# القراءات المتواترة وحروف المعاني

تأليف

عبد الكريم إبراهيم عوض صالح
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
بكلية القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

**مقدمة:**

الحمد لله الرحيم الرحمن، معلم القرآن، خالق الإنسان، معلمه البيان، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وإمام المرسلين الذي أنزل عليه ربه القرآن الكريم على سبعة أحرف وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيماً، وعلى آله وصحبه الأخيار وسلم تسليماً كثيراً .

**وبعد .....**

فإنه مما لا مراء فيه أن القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية ومصدر حضارتها ورقيها، وهو كتاب الله الذي ختم الله به الكتب، وأنزله على نبي ختم به الأنبياء، بدين عام خالد ختم به الأديان .

فالقرآن الكريم هو العصمة الواقية، والنعمة الباقية، والحجة البالغة، والدلالة الدامغة، وهو شفاء الصدور، والحكم العدل إذا تشعبت الأمور، وهو الكلام الجزل، وهو الفصل ليس بالهزل، سراج لا يخبو ضياؤه، وشهاب لا يخمد نوره وسناؤه، وبحر لا ساحل له، تلاقى فيه الإيجاز والإعجاز، وتظاهرت فيه الحقيقة والمجاز، وقد أحكم الحكيم جل جلاله صنعته ومبناه، وقسم لفظه ومعناه، إلى ما ينشط السامع، ويشنف المسامع، كل كلمة منه لها من نفسها طرب، ومن ذاتها عجب، ومن طلعتها غرة، ومن بهجتها درة .

وكيف لا يكون كذلك، وهو كلام خالق القوى والقُدَر، فأخلق به من كتاب أعجز بنظمه سائر البشر، فسبحان من سلكه ينابيع في القلوب، وصرفه بأبدع معنى وأغرب أسلوب، فلا غرو أن تجد فيه من ألوان الكنوز ما يرشد الفكر ويشرح الصدر .

ومن ذلك إنزاله من رب العزة والجلال على سبعة أحرف تيسيراً على الأمة المحمدية، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: "أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه"(١)، وطبقه الرسول الكريم ﷺ تطبيقاً عملياً .

ومن ثم كانت القراءات التي ثبت تواترها على اختلاف لهجاتها كنوزاً من العلم والمعرفة وكان علما، التفسير أحرص العلماء بعد القراء على الاهتمام بالقراءات، يُقَلِّبون عليها المعاني، ويبنون عليها الأحكام، ويحتجون بها لفصيح اللغة، لكي يصلوا في النهاية إلى إيضاح المعنى القرآني إيضاحاً لا يشكل أمام قارئ لكتاب الله ﷻ ، لذا فإن القراءات أداة هامة من أدوات التفسير التي توضح المعنى، وتبين الحكم الفقهي، وتحدد الإعراب، وتؤكد الإعجاز القرآني، وإتقانها يعد من أهم الأمور التي يجب أن تتوفر في مفسر القرآن الكريم .

ومعلوم أن الظواهر القرائية مختلفة ومع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد، وأسلوب واحد، وما ذاك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق ما جاء به رسول الله ﷺ .

ومن بين الظواهر القرائية ظاهرة "حروف المعاني" التي يتناوب بعضها مكان بعض، بحسب القراءات المختلفة، أو يثبت بعضها على قراءة ويحذف على قراءة أخرى – كما سيأتي في مواضعه إن شاء الله تعالى – وعليه فدراسة حروف المعاني وعلاقتها بالقراءات جانب مهم من الجوانب التي يحتاج إليها المفسر، ليتسنى له أدراك معاني هذه الحروف وما تحمله من دلالات وإيحاءات، الأمر الذي جعل الإمام بدر الدين الزركشي يقول في كتابه: "البرهان في علوم القرآن"(٢) النوع السابع والأربعون في الكلام على المفردات من الأدوات، والبحث عن معاني الحروف، مما يحتاج إليه المفسر لاختلاف

(١) حديث صحيح: أخرجه البخاري: كتاب الخصومات: باب كلام الخصوم بعضهم في بعض حديث رقم (٢٤١٩) وأخرجه. مسلم: كتاب الصلاة المسافرين وقصرها: باب إن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناها ١: ٥٦٢-٥٦٣ .

(٢) ١٥٤/٤ تحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرين ط دار المعرفة بيروت .

مدلولها؛ ولهذا توزَّعَ الكلام على حسب مواقعها، وترجَّحَ استعمالها في بعض المجال على بعض بحسب مقتضى الحال ...".

ومن أجل ذلك فقد استمددت العون من ربي، وتخيرت بتوفيقه أن أسلك هذا المسلك لأبين للقارئ الكريم مدى إظهار المعاني بناء على تعاور القراءات على حروف المعاني وأثر ذلك في تنوع الدلالات، وكذلك تغاير القراءات بين إثبات بعض حروف المعاني وحذفها، ونحو ذلك مما يتعلق بحروف المعاني قرائياً، مكتفياً في ذلك بضرب بعض النماذج القرآنية، وبيان ما فيها من قراءات متواترة تتعلق بشأن حروف المعاني ودلالاتها التفسيرية.

وقد حرصت على أن يكون الكلام ميسوراً لا تعقيد فيه حتى لا يستغلق على إخواننا القارئين، ورجعت في كل فن يتعلق بهذا الموضوع إلى أشهر مؤلفاته، وأضفت ما فتح الله تعالى به علي وأجراه على قلمي، وأسميت كتابي: "القراءات المتواترة وحروف المعاني" .

**وبعد**

فإني أتضرع إلى المولى جلت قدرته أن ينفع بهذا الكتاب كل من يدور حول مائدة القرآن الكريم، ويتزود من مأدبته، وأن يجعله في ميزان حسناتي وحسنات أبوي ومشايخي العظام، وأساتذتي الكرام، وأن يعفو عن تقصيري فيه وفي غيره، فالنقص أصل في الطبيعة كامن، والله المرجو أن يعاملنا بفضله لا بعد له، وأن يقينا كل سوء وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

**عبد الكريم إبراهيم صالح**

**ولقد ارتسمت خطة لهذا البحث تتكون من تمهيدات بين يدي البحث وثلاثة مباحث وخاتمة**

**أما التمهيدات ففيها ما يلي:**

- تعريف القراءات
- مفهوم الحروف
- أقسام الحروف

**المبحث الأول:**

## القراءات وتناوب حروف المعاني

وفيه المطالب التالية:

- المطلب الأول: تناوب القراءات بين "ألا" الاستفتاحية و"ألَّا" المشددة.
- المطلب الثاني: تناوب القراءات بين "أو" و"الواو" .
- المطلب الثالث: تناوب القراءات بين "الواو" و"الفاء" .
- المطلب الرابع: تناوب القراءات بين همزة الاستفهام و"أم" .
- المطلب الخامس: تناوب القراءات بين الاستثناء بـ"إلا" وحرف الجر "إلى" .
- المطلب السادس: تناوب القراءات بين كسر همزة "إن" المشددة وفتحها .
- المطلب السابع: تناوب القراءات بين تشديد وتخفيف "إن" مكسورة الهمزة .
- المطلب الثامن: تناوب القراءات بين تشديد وتخفيف نون "أن" مفتوحة الهمزة .
- المطلب التاسع: تناوب القراءات بين تشديد "لكن" وتخفيفها .
- المطلب العاشر: تناوب القراءات بين ورود "أن" مخففة ومصدرية .
- المطلب الحادي عشر: تناوب القراءات بين "أنْ" المصدرية و"إنْ" الشرطية .

- المطلب الثاني عشر: تناوب القراءات بين تخفيف "لما" وتشديدها .
- المطلب الثالث عشر: ورود اللام على أنها "لام" كي و"لام" الأمر .
- المطلب الرابع عشر: ورود "اللام" على أنها للتعليل أو للتوطئة أو الابتداء .
- المطلب الخامس عشر: ورود اللام على أنها الفارقة و"لام" الجحود.

**المبحث الثاني:**

## تغاير ما يقع بعد حروف المعاني

وفيه المطالب التالية:

- المطلب الأول: القراءات و"لا" النافية للجنس .
- المطلب الثاني: القراءات وحكم ما بعد "حتى" .
- المطلب الثالث: القراءات والاستثناء بـ"إلا" .

**المبحث الثالث:**

## القراءات بين إثبات حروف المعاني وحذفها

ويحتوي على المطالب التالية:

- المطلب الأول: القراءات بين إثبات (الباء) وحذفها .
- المطلب الثاني: القراءات بين إثبات (الفاء) وحذفها .
- المطلب الثالث: القراءات بين إثبات (لام) الجر وحذفها .
- المطلب الرابع: القراءات بين إثبات (مِنْ) الجارة وحذفها .
- المطلب الخامس: القراءات بين إثبات (الواو) وحذفها .

**أما الخاتمة فتتضمن نتائج البحث**

والله أسأل أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعله حجة لي لا عليّ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## تمهيدات بين يدي البحث

## تعريف القراءات

**أولا: تعريفها في اللغة:**

القراءات جمع قراءة مصدر سماعي من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، واسم الفاعل منه قارئ وجمعه قراء، وتطلق القراءة في لسان العرب ويراد بها معان عدة، فمن ذلك:

رؤية الدم يقال: قرأت المرأة: أي رأت الدم، وأقرأت صارت ذات قرء، والقرء أيضا الطهر، فهو اسم جامع للأمرين: الطهر والحيض .

وتطلق ويراد بها الجمع، يقال: قرأت القرآن، أي لفظت به مجموعا، أي ألقيته، ومنه ألقى الخطيب الخطبة .

ومنها الضم: أي ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، يقال: قرأت الشئ قرآنا إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٧] أي قراءته .

والمقصود بالقراءة في مثل هذا المقام اسم مفعول بمعنى وجه مقروء به[١].

**ثانيا: تعريفها في الاصطلاح:**

تعددت آراء العلماء في تحديد مفهوم القراءات ومن هذه التعريفات ما يلي:

**التعريف الأول:**

يرى أصحابه أنه علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مع عزو كل وجه لنا قله – خرج اللغة والنحو والتفسير وما أشبه ذلك. [٢]

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني ص٤٠١-٤٠٢ بتصرف ط مصطفى البابي الحلبي، ومختار الصحاح للرازي ص٥٢٦ ط دار الرسالة – الكويت والصحاح للجوهري بتحقيق: أحمد عبد الغفور عطا مادة "قرأ" ط الشربتلي – القاهرة ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ج١ ص٤٢١ ط دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .

(٢) منجد المقرئين لابن الجزري ص٣ ط دار زاهد القدسي – القاهرة .

**التعريف الثاني:**

يرى من ذهب إليه بأنه علم يعرف به اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والاثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والابدال وغيره من حيث السماع. (١)

**التعريف الثالث:**

يرى القائلون به بأنه مذهب يخالف غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه. (٢)

**التعريف الرابع:**

ذهب قائله: بأنه علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجه الاختلافات المتواترة. (٣)

**التعريف الخامس:**

قال الطاهر بن عاشور: بأنه "اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، واختلاف القراء في الحروف والحركات يمثل له بالألفاظ القرآنية الواردة في سور القرآن نحو "مالك يوم الدين" وقراءتها "ملك يوم الدين" ونحو ذلك من ألفاظ القرآن، وقراءة لفظ "القدس" بالإسكان والتحريك ومثّل لوجوه النطق بقوله: كمقاير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة. (٤)

وهذه التعريفات قريبة من حيث المضمون إلا أن التعريف الأول أوفق في بابه؛ لأنه حدد ماهية علم القراءات وميزه عن غيره من العلوم القريبة منه

(١) اتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ط دار الكتب العلمية – بيروت .
(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ٤١٢/١ .
(٣) ينظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ج٢ ص١٣١٧ ط وكالة المعارف استامبول ١٩٤٥ .
(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٥١/١ ط دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس .

كعلم التجويد وعلم الرسم والضبط فضلا عن بقية العلوم الأخرى، ولأنه تعلق باختلاف القراء وهذه الاختلافات إما أن تكون صوتية أو نحوية أو تصريفية، إذاً قوله: "واختلافها" يشمل كل النواحي .

وقوله: "مع عزو كل وجه لناقله" بيان للطرق التي أخذ منها الرواة رواياتهم، ولبيان طريق كل راو روى عن إمامه، وهذا الطريق إما أن يكون سماعيا كما في العهد الأول وهو "المشافهة"، أو كتابياً فيما بعد ذلك عن طريق الكتب والمصادر التي نقلت إلينا وجوه القراءة واعتمدها علماء القراءات، واعتمد عليها كما ذكر ذلك الإمام المحقق ابن الجزري في مقدمة كتابه النشر حول طرق الرواه .

ويلي التعريف الأول في الأوفقية والشمول التعريف الثاني، إذ إنه جمع مع علم القراءات العلوم التابعة له كعلم الرسم وعلم الضبط والنقط، فهذه العلوم لا تنفصل عن علم القراءات، بل إنها ملازمة له لا تنفك عنه بحال، وتوضيح ذلك أن من شروط القراءة الصحيحة موافقة الرسم ولو احتمالاً، وأيضا جاء الضبط ليفصل بين القراءتين كالقراءة بالفصل أو الوصل أو القراءة بالتحريك أو التسكين وكذلك النقط جاء ليميز به بين القراءتين نحو قوله "ننشزها" و"ننشرها" وقوله "فتثبتوا" و"فتبينوا" .

## مفهوم الحروف

### أولاً: في اللغة

الحروف جمع حرف، ويطلق الحرف في لغة العرب ويراد به معان عدة منها:

- يطلق ويراد به الطرف والجانب، ففي المعجم الوسيط: "الحرف من كل شيء طرفه وجانبه، ويقال: فلان على حرف من أمره ناحية منه إذا رأى شيئاً لا يعجبه عدل عنه، وفي التنزيل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾[الحج: ١١] أي يعبده في السراء لا في الضراء. ومنه حرف السفينة والجبل جانبهما. (١)
- ويطلق ويراد به الناقة الضامرة أو المهذولة أو العظيمة، يقال للناقة حرف، قال قوم: هي الضامرة شبهبت بحرف السيف. وقال آخرون: بل هي الضخمة شبهبت بحرف الجبل. (٢)
- ويطلق ويراد به الانحراف عن الشيء، يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافاً، وحرفته أنا عنه أي عدلت به عنه، ولذلك يقال: محارف وذلك إذا حورف كسبه فميل به عنه وذلك كتحريف الكلام وهو عدله عن جهته، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا ﴾[النساء: ٤٦] وفي [المائدة: ٤١] ﴿ٱلۡمُبِينُ ١١ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ﴾.(٣)
- ويطلق ويراد به اللغة واللهجة، يقال: هذا الحرف ليس في لسان العرب ومنه قوله ﷺ: "نزل القرآن على سبعة أحرف"(٤) أي سبع

(١) المعجم الوسيط الوسيط للمجمع اللغة العربية بمصر ص١٦٧ ط دار الدعوة، ويراجع لسان العرب لابن منظور "حروف" ٨٣٨/٢ ط دار المعارف .
(٢) لسان العرب مصدر سابق، والقاموس المحيط للفيروزابادي ١٢٢/٣ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .
(٣) لسان العرب ٨٣٩/٢ .
(٤) سبق تخريجه في المقدمة ص٣ .

لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه وإن جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر ولكن المعنى هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن الكريم[١] .

- ويطلق ويراد به الكلمة القرآنية التي تقرأ على وجوه، تقول هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود. [٢]
- ويطلق ويراد به كل حرف من حروف المباني الثامنة والعشرين التي تتركب منها الكلمات، وتسمى حروف الهجاء .
- ويطلق ويراد به كل حرف من حروف المعاني وهي التي تدل على معان في غيرها وتربط بين أجزاء الكلام وتتركب من حرف أو أكثر من المعاني، وهي أحد أقسام الكلمة الثلاثة من اسم وفعل وحرف. [٣]
- ويطلق ويراد به الطريقة والوجه إلى غير ذلك من المعاني التي تضمها المعاجم اللغوية. [٤]

(١) القاموس المحيط ١٢٣/٣ .
(٢) لسان العرب ٨٣٧/٢ .
(٣) المعجم الوسيط ص١٦٧، والمعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية ص١٤٦ ط المطابع الأميرية .
(٤) المصادر السابقان .

**ثانياً: في الاصطلاح:**

اختلفت أراء العلماء حول المعنى الاصطلاحي للحروف، وذلك كل حسب اصطلاحه والعلم الذي يعالجه ويبحثه، ولكننا نكتفي هنا بذكر ما يتصل بهذا البحث مما ذكره النحاة والبلاغيون والقراء .

**١- معنى الحرف في اصطلاح النحاة:**

الحرف: كلمة تدل على معنى في غيرها، فقط. (١)(٢)

**شرح التعريف:**

قوله: "كلمة" جنس في التعريف يشمل الاسم والفعل والحرف، وعلم من تصدير الحد به أن ما ليس بكلمة فليس بحرف: كهمزتي النقل والوصل وياء التصغير، فهذه من حروف الهجاء لا من حروف المعاني، فإنها ليست بكلمات. وهذا أولى من تصدير الحد بـ(ما) لإبهامها .

**اعتراض:**

تصدير الحد بالكلمة لا يصلح، من جهة أنه يخرج عنه من الحروف ما هو أكثر من كلمة واحدة، نحو إنما وكأنما .

**الجواب:**

إنه ليس في الحروف ما هو أكثر من كلمة واحدة. وإما نحو إنما وكأنما مما هو كلمتان، فهو حرفان، لا حرف واحد، بخلاف نحو "كأن" مما صيره التركيب كلمة واحدة، فهو حرف واحد .

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي تحقيق د/ فخر الدين قباء والأستاذ/ محمد نديم فاضل ص٢٠ وما بعدها ط دار الكتب العلمية – بيروت وشرح المفصل لا يعيش ٣٠٣/٨ ط عالم الكتاب.

(٢) وعرفه البعض: بأنه ما دل على معنى في غيره ولم يكن أحد جزئي الجملة – شرح المفصل ٣٠٤/٨، وجاء في المعجم المفصل في النحو العربي للدكتورة/ عزيزة فوّال بابتي ٤٥٣/١: "الحرف هو ما يدل على معنى غير مستقل بالفهم .." .

وقوله: "تدل على معنى في غيرها" فصل في التعريف يخرج به الفعل، وأكثر الأسماء؛ لأن الفعل لا يدل على معنى في غيره. وكذلك أكثر الأسماء .

وقوله: "فقط" فصل ثان يخرج به من الأسماء ما يدل على معنى في غيره، ومعنى في نفسه. فإن الأسماء قسمان: قسم يدل على معنى في نفسه ولا يدل على معنى في غيره، وهو الأكثر، وقسم يدل على معنيين: معنى في نفسه، ومعنى في غيره: كأسماء الاستفهام، والشرط، فإن كل واحد منها يدل بسبب تضمنه معنى الحرف على معنى في غيره، مع دلالته على المعنى الذي وضع له .

فإذا قلت مثلاً: مَنَ يقم أقم معه، فقد دلت "مَنْ" على شخص عاقل بالوضع، ودلت مع ذلك على ارتباط جملة الجزاء بجملة الشرط لتضمنها معنى "إنْ" الشرطية، فلذلك زيد في الحد "فقط" ليخرج به هذا القسم. (١)

**٢- معنى الحرف في اصطلاح البلاغيين:**

قال الشيخ محمد الخضري رحمه الله: (المشهور عند النحاة أن الحرف يدل على معنى بسبب انضمام غيره لعدم استقلاله ولعدم وجود معنى له أصلاً، وإنما يدل على معنى في غيره، أما البيانيون: فقد قالوا إن الحرف له معنى في نفسه لكي يستقل بإفادته ولذلك أجروا فيه الاستعارة التبعية أو الظرفية مجازاً باعتبار فهم السامع المعنى من اللفظ فكأنه كائن فيه".(٢)

**وقفه مع التعريفين:**

وقد يظهر لمن لم يدقق النظر أن تعريف البلاغيين أولى من تعريف النحاة، وذلك لما قد يتوهم من تعريف البلاغيين من أن للحرف معنى في نفسه ولكن لا يستقل به، ويفهم أيضاً من تعريف النحاة أنه يؤدي عكس ذلك المعنى، أي أن الحرف ليس له معنى إلا بسبب انضمامه إلى غيره، ولكن إذا أمعنا

(١) يراجع شرح التعريف في الجني الداني ص٢٠ وما بعدها .
(٢) حاشية الخضري على شرح العلامة ابن عقيل على ألفية الإمام مالك ١٧/١ ط دار إحياء الكتب العربية – القاهرة .

النظر لعلمنا أن مضمون التعريفين واحد، وهو أن الحرف له معنى ولكن هذا المعنى لا يظهر إلا إذا ضُم إلى غيره، وإنما الخلاف بين التعريفين خلافٌ لفظي، فقول البلاغيين: "إن للحرف معنى ولكن لا يستقل بإفادته .." يؤدي معنى قول النحاة: إن الحرف لا يظهر معناه إلا بسبب انضمامه إلى غيره ..." فقولهم: إن الحرف لا يظهر معناه ..." يفيد أن له معنى في نفسه ولكن عند عدم انضمامه إلى غيره يكون مختفياً ولكن إذا ضم إلى غيره فإن هذا المعنى يكون ظاهراً بعد أن كان مختفياً .

**٣- معنى الحرف في اصطلاح القراء:**

عرف القراء الحرف بأنه صوت معتمد على مقطع محقق، وهو أن يكون اعتماده على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفة، أو مقطع مقدر وهو هواء الفم؛ إذ الأنف لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم بحيث إنه ينقطع في ذلك الجزء، ولذا يقبل الزيادة والنقصان، ويختص بالإنسان وضعاً [١].

**السبب في تسميته حرفاً**

اختلف النحويون في علة تسميته حرفاً وذلك على قولين:

الأول: قيل: سمي بذلك لأنه طرف في الكلام وفضلة، والحرف في اللغة هو الطرف، ومنه قولهم: حرف الجبل، أي: طرفه، وهو أعلاه المحدد.[٢]

الثاني: وقيل: لأنه يأتي على وجه واحد. والحرف في اللغة هو الوجه الواحد، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾[الحج: ١١] أي: على وجه واحد، وهو أن يعبده على السراء دون الضراء، أي: يؤمن بالله مادامت

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي تقديم وإشراف ومراجعة د/ رفيق العجم ٦٤٣/١ ط مكتبة لبنان ناشرون .
(٢) الجني الداني ص٢٣، ٢٤ ويراجع القاموس المحيط ١٢٦/٣ .

حاله حسنة، فإن غيرها الله وامتحنه كفر به[١] والظاهر أنه سمي حرفاً؛ لأنه طرف في الكلام كما تقدم. [٢]

۞۞۞

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/١٢ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .
(٢) الجني الداني مصدر سابق .

## أقسام الحروف

تنقسم الحروف باعتبارات متعددة وفيما يلي بيان ذلك:

**أولاً: أقسام الحروف باعتبار المعنى والمبني:**

تنقسم الحروف باعتبار المعنى والمبني إلى قسمين: حروف معاني وحروف مباني، فحروف المباني هي ما كانت من بنية الكلمة، أي حروف الهجاء التي تتركب منها الكلمة، وحروف معاني وهي ما كانت لها معاني لا تظهر إلا إذا انتظمت في الجملة، وبعبارة أخرى إلا إذا انضمت إلى غيرها وذلك كحروف الجر والعطف والاستفهام وغيرها .

والنحاه يسمون هذه الحروف أي حروف المعاني: أدوات الربط؛ لأن الكلمة إما أن تدل على ذات وإما أن تدل على معنى مجرد (أي حدث) وإما أن تربط بين الذات والمعنى المجرد منها، فالاسم يدل على الذات، والفعل يدل على المعنى المجرد منها، والحرف هو الرابط، وهو نوعان: نوع يسمى حروف المعاني؛ لأنه يفيد معنى جديداً يجلبه معه، ونوع ليس للمعاني، وإنما هو زائد أو مكرر وكلاهما لتوكيد معنى موجود. (١)

واختلف في اعتبار هذه الحروف الزائدة أو المكررة من حروف المعاني، والذين يعتبرون التوكيد معنى – على الرغم من أنه ليس جديداً – يدخلون هذا النوع في حروف المعاني أما غيرهم فلا يدخله فيها. (٢)

والصحيح إلحاق الحروف الزائدة أو المكررة لإفادة التوكيد بحروف المعاني، وذلك لأن المعنى وإن كان موجوداً لكن توكيد هذا المعنى لم يكن موجوداً قبل دخول هذه الحروف على الجملة وأنه يترتب على عدم اعتباره من حروف المعاني أحد أمرين:

---

(١) حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين ص١٦٦ ط مصطفى البابي الحلبي، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ص١٤ ط دار الفكر، والنحو الوافي لعباس حسن ٦٦/١ ط دار المعارف .

(٢) النحو الوافي مصدر سابق .

الأمر الأول: أن يكون من حروف المباني وهذا مستحيل؛ لأنه مركب منها، والشيء لا يتركب من نفسه .

الأمر الثاني: أن يكون واسطة بين حروف المعاني وبين حروف المباني ولم يقل أحد بذلك، وهذا بخلاف الحروف الأصلية التي تفيد التوكيد فإنه لا خلاف بين العلماء في

اعتبارها من حروف المعاني وذلك كـ "إن" و"أن".

**ثانياً: أقسام الحروف باعتبار العمل وعدمه**

ينقسم الحرف من حيث الإعمال والإهمال إلى قسمين:

١- أحرف عاملة: وهي الحروف التي إذا دخلت على الاسم أو الفعل أثرت في إعرابه، وغيرته من حالة إعرابية إلى حالة أخرى مغايرة لما كان عليه الاسم أو الفعل، قبل دخول الحرف عليه .

**وتنقسم الحروف العاملة إلى أربعة أقسام:**

أولاً: حروف تختص بالجر، ويتراوح عددها ما بين سبعة عشر حرفا كما في المفصل للزمخشري وبين العشرين كما في الأشموني وابن عقيل، وبين الثلاثة والعشرين كما في رصف المباني، وهذه الأحرف نحو: الباء، والتاء، واللام، وإلى، ومن، وفي، وعلى .

ثانياً: حروف تعمل النصب في الأسماء نحو: إنَّ، وأن، وكأنَّ، ولكنَّ، وليت، ولعل، ولا النافية للجنس، وعن عند بعض النحاة، وحروف تعمل النصب في الأفعال نحو: أنْ المصدرية، ولن، وإذن، وكيما، وكي، وفاء السببية، وواو المعية، ولام الجحود، ولام التعليل .

ثالثاً: حروف تختص بالرفع في الأسماء نحو: ما، ولا، ولات، وإن المشبهات بليس.

رابعاً: حروف تختص بالجزم في الأفعال نحو: لم، ولما، وإن، وإذ ما، ولا الناهية.

٢- أحرف غير عاملة: وهي الأحرف التي إذا سبقت الإسم أو الفعل ولا تعمل فيه، ولا تؤثر عليه إعرابياً نحو: الألف، الهمزة، الميم، النون، الفاء، السين، الهاء، الياء، أجل، إذا الفجائية، أل، ألا، أم، أمّا، إمّا، أو، أي، بل، بلى. (١)

**ثالثاً: أقسام الحرف باعتبار ما يدخل عليه**

**ينقسم الحرف باعتبار ما يدخل عليه إلى ثلاثة أقسام:**

١- حرف مختص بالاسم .

٢- حرف مختص بالفعل .

٣- حرف مشترك بين الاسم والفعل .

فأما المختص بالاسم فهو قسمان: قسم يتنزل من الاسم منزلة الجزء، وقسم لا يتنزل. فالقسم الذي يتنزل من الاسم منزلة الجزء لا يعمل مثل: "لام التعريف".

وأما القسم الذي لا يتنزل منزلة الجزء فحقه أن يعمل؛ لأن ما لازمَ شيئاً، ولم يكن كالجزء منه أثر فيه غالباً، وإذا عمل فأصله أن يعمل الجر؛ لأنه العمل المختَّص بالاسم، ولا يعمل الرفع ولا النصب إلا لشبهه بما يعملهما، مثل "إنَّ" وأخواتها فإنها نصبت الاسم ورفعت الخبر؛ لأنها تشبه الفعل في بعض الأوجه، ولولا شبه الفعل لكان حقها أن تجر؛ لأنه الأصل، وقد جروا بـ"لعل" في لغة بني عقيل للتنبيه على الأصل. (٢)

وأما المختص فالفعل فقسمان أيضاً مثل المختص بالإسم، أي ما يتنزل منه الفعل منزلة الجزء، وما لا يتنزل، فإن تنزل منه منزلة الجزء لا يعمل كحرف التنفيس وهو السين، وإن لم يتنزل منه منزلة الجزء فحقه أن يعمل، وإذا عمل فالأصل أن يعمل الجزم؛ لأن الجزم في الفعل نظير الجر في الاسم، ولا

(١) الجني الداني ص٢٧-٢٨ بتصرف .
(٢) الجني الداني ص٢٥-٢٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٠٤/٨ .

يعمل النصب إلا لكونه يشبه ما يعمل النصب في الاسم كـ"أن" المصدرية وأخواتها فإنها لما شابهت نواصب الاسم نصبت، ولولا ذلك لكان حقها أن تجزم، وقد حكى عن بعض العرب الجزم بـ"أن" و"لن".(١)

وأما الحرف المشترك بين الاسم والفعل فحقه أن لا يعمل لعدم اختصاصه بأحدهما، وقد خالف هذا الأصل أحرف منها "ما" الحجازية أعملها أهل الحجاز عمل "ليس" لشبهها بها، وأهملها بنو تميم على الأصل. (٢)

**رابعاً: أقسام الحرف باعتبار معناه بسبب انضمامه إلى غيره:**

ينقسم الحرف باعتبار معناه الذي يظهر بسبب انضمامه إلى غيره أقساماً متعددة، منها ما يدل على النفي، ومنها ما يدل على الشرط، ومنها ما يدل على الاستفهام، ومنها ما يدل على التنبيه، ومنها ما يدل على الاستقبال ومنها ما يدل على التمني، ومنها ما يدل على الترجي ومنها ما يدل على الاشفاق ومنها الأحرف المصدرية إلى غير ذلك من الأنواع التي أوصلها بعض النحاة إلى خمسين معنى أو أكثر .

قال صاحب الجني الداني: "وقد ذكر بعض النحويين للحرف نحو من خمسين معنى، وزاد غيره معاني آخر ...". (٣)

**وهذه المعاني يرجع غالبها إلى خمسة أقسام:**

١- معنى في الاسم على وجه الخصوص كالتعريف .
٢- ومعنى في الفعل على وجه الخصوص كالتنفيس .
٣- ومعنى في الجملة كالنفي والتوكيد .
٤- وربط بين مفردين كالعطف في نحو: جاء زيد وعمرو .
٥- وربط بين جملتين كالعطف نحو جاء زيد وذهب عمرو .

---

(١) السابقان .
(٢) الجني الداني ص٢٧ .
(٣) ينظر الجني الداني ص٢٥ .

وإنما قلت: يرجع غالبها؛ لأن منها ما هو خارج عن هذه الأقسام، كالكف والتهيئة، والإنكار، والتذكار وغير ذلك. (١)

**خامساً: أقسام الحرف باعتبار عدده وما يتكون منه:**

**ينقسم الحرف بهذا الاعتبار إلى خمسة أقسام:**

١- أحادي: وهو ما جاء على حرف واحد كهمزة الاستفهام، والباء، والتاء، والسين، والفاء، والكاف، والواو .

٢- ثنائي: وهو ما جاء على حرفين مثل: مِنْ، وعن، ولم، ولن، ولو، ولا، وهل.

٣- ثلاثي: وهو ما جاء على ثلاثة أحرف مثل: إلى، وعلى، وإنَّ، وأنَّ، وألا .

٤- رباعي: وهو ما جاء على أربعة، مثل: لعلّ، ولولا، ولوّ .

٥- خماسي: وهو ما جاء على خمسة أحرف، وهو ثلاثة أحرف: واحد متفق على حرفيته، وهو "لكنَّ"، واثنان فيهما خلاف، وهما: أنتما، وأنتن، إذا وقعا فصلا. (٢)

۞۞۞

(١) السابق .

(٢) الجني الداني ص٢٨، ٢٩ وص ٦١٥، والنحو الوافي لعباس حسن ٧١/١.

## المبحث الأول

## القراءات وتناوب حروف المعاني

**وفيه المطالب التالية:**

- المطلب الأول: تناوب القراءات بين "ألا" الاستفتاحية و"ألَّا" المشددة .
- المطلب الثاني: تناوب القراءات بين "أو" و"الواو" .
- المطلب الثالث: تناوب القراءات بين "الواو" و"الفاء" .
- المطلب الرابع: تناوب القراءات بين همزة الاستفهام و"أم" .
- المطلب الخامس: تناوب القراءات بين الاستثناء بـ"إلا" وحرف الجر "إلى" .
- المطلب السادس: تناوب القراءات بين كسر همزة "إن" المشددة وفتحها .
- المطلب السابع: تناوب القراءات بين تشديد وتخفيف "إن" مكسورة الهمزة .
- المطلب الثامن: تناوب القراءات بين تشديد وتخفيف نون "أن" مفتوحة الهمزة .
- المطلب التاسع: تناوب القراءات بين تشديد "لكن" وتخفيفها .
- المطلب العاشر: تناوب القراءات بين ورود "أن" مخففة ومصدرية .
- المطلب الحادي عشر: تناوب القراءات بين "أنْ" المصدرية و"إنْ" الشرطية .
- المطلب الثاني عشر: تناوب القراءات بين تخفيف "لما" وتشديدها .
- المطلب الثالث عشر: ورود اللام على أنها "لام" كي و"لام" الأمر .
- المطلب الرابع عشر: ورود "اللام" على أنها للتعليل أو للتوطئة أو الابتداء .
- المطلب الخامس عشر: ورود اللام على أنها الفارقة و"لام" الجحود.

## المبحث الأول

## القراءات وتناوب حروف المعاني

**تمهيد:**

إن قضية تناوب حروف المعاني بعضها مكان بعض من القضايا التي شغلت فكر علماء اللغة قديماً وحديثاً، فقد ذهب معظم نحاة البصرة إلى أن الأصل في كل حرف أن لا يدل إلا على ما وضع له، ولا يدل على معنى حرف آخر. (١) أما الكوفيون فيرون أن حصر الحرف في معنى واحد لا يتعداه تحكم وتعسف لا معنى له، واستدلوا على ما ذهبوا إليه بورود ذلك في كتاب الله تعالى وكلام العرب. (٢)

وفي القولين جميعاً نظر، فمن منعه مطلقا لزمه الإسراف في التأويل لكثرة ما ورد في هذه المسألة، ومن أجاز مطلقاً لزمه أن يجيز مثلاً: سرت إلى فلان وهو يقصد معه.

وإذا كان الأمر كذلك فإن ابن جني وهو بصري المذهب قد عقد باباً لهذه الظاهرة تحت عنوان (باب في استعمال الحروف بعضها مكان البعض) وذكر أن هذا الباب يتلقاه الناس عارياً من الدقة والتمحيص، وذكر الأمثلة المتداولة بين القائلين بتناوب المعاني بين الحروف – إلى أن قال (ولسنا ندفع ذلك كما قالوا، لكنا نقول: إنه بمعناه في موضع دون موضع، على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا .

ثم يعالج ابن جني بعض الأساليب القرآنية والشعرية التي وردت فيها الحروف في غير معانيها الموضوعة لها، فيقول: (... كل حرف فيما بعد

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ٤٨١/٢ ط دار الفكر – بيروت ويراجع في ذلك أيضا الكتاب لسيبويه الهيئة المصرية العامة للكتاب ٣٠٤/٢ .

(٢) الإنصاف السابق، ومعاني القرآن للأخفش تحقيق د/ عبد الأمير محمد أمين الورد ٥١/١ ط عالم الكتب – بيروت، والأمالي الشجرية لأبي السعادات هبة الله بن حمزة العلوي ٢٦٧/٢ ط دار المعرفة – بيروت .

يأتيك قد أخرج عن بابه إلى باب آخر فلابدّ أن يكون قبل إخراجه إليه قد كان يرائيه ويلتفت إلى الشق الذي هو فيه)[1].

وفيما يلي عرض نماذج للقراءات التي تتصل بهذه الظاهرة مع توجيهها وبيان الأثر المترتب على تنوعها:

۞۞۞

## المطلب الأول

## تناوب القراءات بين "أَلَا" الاستفتاحية و"أَلَّا" المشددة

**ويتمثل في الموضع التالي:**

قوله تعالى: **"**وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ **"** [النمل: ٢٤-٢٥].

ورد في قوله تعالى: **"**أَلَّا يَسْجُدُواْ ...**"** قراءتان:

**الأولى:** بتشديد اللام من لفظ "ألا" وبها قرأ جمهور القراء وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة وروح عن يعقوب وخلف العاشر .

**الثانية:** بتخفيف اللام وبها قرأ الكسائي وأبو جعفر ورويس عن يعقوب[2].

فوجه القراءة الأولى: هو أن التشديد في اللام على أن "ألا" أصلها "أن لا" فأدغمت النون في اللام، "ويسجدوا" فعل مضارع منصوب بـ"أن" و"أن" وما بعدها في موضع مفعول "يهتدون" و"لا" زائدة كما في قوله تعالى: **"**أَلَّا تَسْجُدَ **"**

(١) الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ٤٦٥/٢ ط المكتبة العلمية. وينظر مغني اللبيب بحاشية الأمير ٦٥/١ ط دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي، والجني الداني ص٢٣١ .

(٢) العشر ٣٣٧/٢، والإتحاف ٣٢٥/٢ .

[الأعراف: ١٢] أي ما منعك أن تسجد ويكون المعنى على هذا الوجه: فهو لا يهتدون إلى السجود لله عز وجل أي لا يعلموك أن ذلك واجب عليهم .

ويجوز أن تكون "أن" وما بعدها في تأويل مصدر وقع بدلا من قوله تعالى: "أَعۡمَٰلَهُمۡ " وما بينهما اعتراض كأنه قيل: وزين لهم الشيطان عدم السجود لله تعالى .

ويجوز أن تكون بدلا من "السبيل" على زيادة "لا" كما في قوله تعالى: "لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ " [الحديد: ٢٩] ويكون المعنى: فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا لله تعالى.

ويجوز أن يكون قوله تعالى: "أَلَّا يَسۡجُدُواْ " في محل نصب على أنه مفعول لأجله والمعنى: وزين لهم الشيطان أعمالهم من أجل أن يتركوا السجود لله تعالى .

ويجوز أن لا يكون هناك تقدير والمصدر خبر مبتدأ محذوف أي: دأبهم عدم السجود لله تعالى(١).

وأما وجه قراءة تخفيف اللام في "ألا يسجدوا فعلى" أن "ألا" للاستفتاح و"يا" قيل: حرف تنبيه وجمع بينه وبين الاستفتاح للتأكيد، وقيل: إن الياء حرف نداء والمنادي محذوف تقديره: ألا يا هؤلاء أسجدوا، أي: افعلوا السجود. (٢)

قال الإمام الكسائي: "ما كنت أسمع الأشياخ يقرءونها إلا بالتخفيف على نية الأمر(٣).

---

(١) معاني القراءات لأبي منصور الأزهري تحقيق د/ عيد مصطفى درويش ود/ عوض بن حمد القوزي ٢٣٨/٢ ط دار المعارف، والتفسير الكبير للرازي ٢٠٣/٢٣-٢٠٤ ط دار الغد العربي .

(٢) إتحاف فضلاء البشر ٣٢٥/٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي تحقيق يس السواس ١٤٧/٢ ط دار المأمون للتراث دمشق والدر المصون للسمين الحلبي تحقيق الشيخ محمد معوض وآخرين ٣٠٧/٥ ط دار الكتب العلمية – بيروت .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨٦/١٣ .

هذا وهناك قراءتان لمن قرأ بالتخفيف .

**إحداهما:** بقلب الهمزة هاء "هلا يسجدون" بمعنى ألا تسجدون على الخطاب وذلك في حرف عبد الله وهي قراءة الأعمش .

**وثانيهما:** "ألا تسجدون لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم سركم وما تعلنون" وبهذه قراءة أبي(١).

**وأما بالنسبة للوقف على القراءتين:**

فمن قرأ ألا يسجدوا بالتشديد فالأولى ألا يقف على قوله: "فهم لا يهتدون" والعلة في ذلك أن العامل في "أن" ما قبلها فلا يقطع منه وإنما يستحب أن يوقف على قوله **"**ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾**"** [النمل: ٢٦] .

ومن قرأ بالتخفيف فالوقف على "يهتدون" كاف(٢) والابتداء بقوله **"**أَلَّا يَسۡجُدُواْ**"** وله أن يقف ابتلاء أي امتحانا على "ألا" ثم يبدأ يسجدوا وأيضا له أن يقف على "ألا يا" ثم يبدأ بقوله اسجدوا بضم همزة الوصل(٣).

**الأثر الفقهي المترتب على القراءتين عند بعض العلماء:**

والأثر الفقهي لهاتين القراءتين عند الفراء والزجاج أن من قرأ **"**أَلَّا يَسۡجُدُواْ **"** بالتخفيف فهو موضع سجدة من القرآن ومن قرأ **"**أَلَّا يَسۡجُدُواْ **"** بالتشديد فليس موضع سجدة(٤).

ولكن جلة المفسرين لم يرتضوا هذا الرأي، وذلك لأنه مخالف لما صرح به الفقهاء من أنه لا خلاف في سجدة التلاوة على القراءتين جميعاً وهو قول الشافعي وأبي حنيفة – رحمه الله عليهما –؛ لأنهم أجمعوا على أن سجدات القرآن الكريم أربع عشرة سجدة وهذا موضع منها وأيضا أن مواضع السجدة إما

---

(١) الكشاف للزمخشري ٣٦٢/٣ ط دار الريان للتراث، والجامع لأحكام القرآن مصدر سابق

(٢) الوقف الكافي: هو الذي يحسن القطع عليه ويحسن الابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به معنى لا لفظاً فهو منقطع لفظا متصل معنى. النشر ٢٢٨/١ .

(٣) المكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني تحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي ص٤٢٩ ط مؤسسة الرسالة ومنار الهدى الأشموني ص٢٨٤ ط مصطفى البابي الحلبي .

(٤) معاني القرآن للفراء تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ٢٩/٢ ط الدار المصرية للتأليف والترجمة ومعاني القرآن للزجاج ١١٥/٤ .

أمر بها أو مدح لمن أتى بها أو ذم لمن تركها، وعليه فالفرق بين القراءتين معنى أن قراءة التشديد ذم على ترك السجود وقراءة التخفيف أمر بالسجود وأياً كان فالسجود ثابت على القراءتين وأن الذي ذكره الزجاج والفراء من وجوب السجود مع التخفيف دون التشديد غير ملتفت إليه(١). بل لقد أثبت الإمام القرطبي – رحمه الله تعالى – السجود على القراءتين حيث قال "قد أخبر الله تعالى عن الكفار بأنهم لا يسجدون كما في "الانشقاق"(٢)
وسجد النبي – ﷺ – فيها كما ثبت في البخاري(٣) وغيره فكذلك "النمل"(٤) .

هذا وإذا كان كون الكلام – في قراءة التشديد – مجرد قصة ثم يترتب عليها الأمر بالسجود مما ينفع الفقهاء حين يأخذون بالفحوى واللوازم والدلالات البعيدة .

۞۞۞

(١) التفسير الكبير ٢٠٥/٢٣٣ وروح المعاني للعلامة الآلوسي ١٩١/١٩ ط دار إحياء التراث العربي – بيروت.
(٢) وهو قوله تعالى: **+وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ۝ "** [سورة الإنشقاق: آية ٢١].
(٣) من ذلك ما أخرجه البخاري بن يحيى عن أبي سلمة قال: "رأيت أبا هريرة – رضي الله عنه – قرأ **+إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝ "** فسجد بها، فقلت: يا أبا هريرة: ألم أرك تسجد؟ لو لم أر النبي ﷺ سجد لم أسجد صحيح البخاري كتاب سجود القرآن باب سجدة "إذا السماء انشقت" حديث ١٠٧٤ وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ في **+إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝ "** و **+ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ "** صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة ٧٧/٢ ط الريان .
(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨٧/١٣ .

## المطلب الثاني

## تناوب القراءات بين (أو) و(الواو)

**وتتمثل هذه الظاهرة فيما يلي:**

١- قوله تعالى: ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٩٨].

ورد في قوله تعالى: ﴿ أَوَأَمِنَ ﴾ قراءتان:

الأولى: "أوْأمن" بسكون الواو من "أو" وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر غير أن ورشاً عن نافع ينقل حركة الهمزة من "أمن" على الواو من "أو" .

الثانية: "أَوَأمن" بفتح الواو وبها قرأ الباقون. (١)

**<u>توجيه القراءتين وما يترتب عليهما من أثر في المعنى:</u>**

فوجه من أسكن الواو أنه جعل "أو" حرف عطف ومعناها حينئذٍ التقسيم والتنويع، والمعنى: أيأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أوْ يأمنوا أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أي: أيأمنون إحدى العقوبتين، وبذا نلمح إنكار الأمن من أحد هذين الوجهين، أي من إتيان العذب ليلاً أو ضحىً(٢). ويجوز أن تكون "أَوْ" على معنى الإباحة والتخيير، مثل قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإنسان: ٢٤ ] أي لا تطع هذا الجنس .

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد تحقيق شوقي ضيف ص٢٨٦-٢٨٧ ط دار المعارف والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٧٠ ط دار الكتب العلمية – بيروت، وإتحاف فضلاء ٢/٥٥ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر والنشر السابقان لابن أبي مريم تحقيق د/ عمر حمدان الكبيسي ط الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن – بجدة .

والمعنى على هذا الوجه: أفأمنوا هذه الضروب من العقوبات أي: إن أمنتم ضرباً منها لم تأمنوا الضرب الآخر. (١)

ويرى أبو علي الفارسي أيضاً على قراءة إسكان الواو أن "أو" تحتمل معنى "أم" التي يعود مدلولها أيضاً إلى معنى "بل" التي للإضراب لا على أنه أبطل الأول، أي للإضراب عن الأول، ولم يبطل الثاني – كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ ثم قال: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ﴾ [السجدة: ١، ٢، ٣] .

فجاء هذا ليُبصروا ضلالتهم، فكأن المعنى: أأمنوا هذه الضروب من معاقبتهم والأخذ عليهم. (٢)

وأما وجه قراءة من فتح الواو من "أوَ" فعلى أنها واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام التي بمعنى الإنكار، كما تدخل على "ثم" في نحو قوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ﴾ [يونس: ٥١] .

ومثله قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ﴾ [البقرة: ١٠٠]، ويقوي وجه هذه القراءة أن الحرف الذي قبله والذي بعده وهو "الفاء" دخلت عليه همزة الاستفهام، فما قبله قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ۝٩٧﴾ [الأعراف: ٩٧] وما بعده قوله جل شأنه: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾ [الأعراف: ٩٩] وكذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ﴾ [الأعراف: ١٠٠] فحمل وسط الكلام على ما قبله وما بعده للمشاكلة والمطابقة في اتفاق اللفظ في دخول همزة الاستفهام(٣) والمعنى على هذه القراءة: أفأمنوا مجموع العقوبتين. (٤)

---

(١) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي ٥٤/٤ ط دار المأمون للتراث، والجامع لأحكام القرآن ٢٥٣/٧ .

(٢) ينظر الحجة ج٤ ص٥٥ .

(٣) الحجة لأبي علي ٥٥/٤ والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي تحقيق د/ محي الدين رمضان ٤٦٩/١ ط مؤسسة الرسالة، وحجة القراءات لابن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني ص٢٨٩ ط مؤسسة الرسالة .

(٤) إتحاف فضلاء البشر ٥٥/٢ وشرح طيبة النشر لأبي القاسم النويري تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو سنة ٣٠٢/٤ ط الهيئة العامة للمطابع الأميرية .

**العلاقة بين القراءتين:**

وبإمعان النظر في القراءتين نلمح تنوع الدلالة تبعاً لتغاير حروف المعاني، فعلى القراءة الأولى نجد أن الهمزة جزء من العاطف لا استفهام، وبذا تفيد الآية بهذه القراءة إنكار الأمن من أحد هذين الوجهين، أي من إتيان العذاب ليلاً أو ضحى .

وعلى القراءة الثانية نجد أن الهمزة للاستفهام ودخلت على واو العطف، وعليه فقد أفادت الآية الكريمة على هذه القراءة استواء هذه الضروب من العذاب .

٢- قوله تعالى: ﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الصافات: ١٧ والواقعة: ٤٨] .

تنوعت القراءات في (أو) فقرأ قالون وابن عامر وأبو جعفر "أَوْ" بإسكان الواو، وقرأ الأصبهاني كذلك إلا أنه ينقل حركة الهمزة التي بعد الواو إليها. وقرأ الباقون (أوَ) بفتح الواو. (١)

**توجيه القراءتين مع بيان الأثر المترتب عليهما:**

إن القراءة الأولى "أوْ" على أن الهمزة مع الواو حرف واحد هو "أوْ" العاطفة المفيدة للتقسيم .

ووجه العطف بـ(أوْ) هو جعلهم الأباء الأولين قسماً آخر، فكان عطفه ارتقاء في إظهار استحالة إعادة هذا القسم؛ لأن آباءهم طالت عصور فنائهم، فكانت إعادة حياتهم أوغل في الإستحالة. ويكون المعنى على هذه القراءة: أنبعث نحن أو آباؤنا الأولون؟ وهذا مبالغة منهم في الإنكار وزيادة في الاستبعاد، إذ إن آباءهم أقدم فبعثهم أبعد. (٢)

(١) الاختيار في القراءات العشر لسبط الخياط تحقيق عبد العزيز بن ناصر السير ٦٥٩/٢ ط مكتبة الملك فهد الوطنية، والنشر ٣٥٧/٢ والإتحاف ٤١٠/٢ .
(٢) الموضح ١٠٨٧/٣، والكشف لمكي ٢٢٣/٢ والتحرير والتنوير ٩٨/٢٣-٩٩ بتصرف .

وأما وجه القراءة الثانية (أَوَ) فعلى أن الواو واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام على معنى الإنكار للبعث بعد الموت، والمعنى: أو آباؤنا الأولون مثلنا أيضاً مبعوثون. ووجه زيادة استبعادهم أن بعث من كان تراباً وعظاماً إذا كان مستبعداً بالنسبة إلى مجرد البعث كان بعث من بُعد زمان بلائه وتفتت أجزائه أبعد زيادة البعد. (١)

**تنبيه:** من فتح الواو من "أو" جاز له في قوله: "آباؤنا" وجهان:

أحدهما: أن يكون معطوفاً على محل أن واسمها في قوله تعالى: "أئنا" .

ثانيهما: أن يكون معطوفاً على الضمير المستتر في قوله جل شأنه: "لمبعوثون" واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام .

ومن سكن الواو من "أوْ" تعين فيه الوجه الأول دون الثاني على قول الجمهور لعدم الفاصل. (٢)

٣- قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦﴾ [غافر: ٢٦] .

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦﴾ :

فقرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر "وَأَنْ" بالواو المفتوحة بدلا من "أَوْ" و"يظهر" بضم الياء وكسر الهاء مضارع "أظهر" و"الفساد" بالنصب مفعولا به.

وقرأ ابن كثير وابن عامر "وَأَنْ" بالواو المفتوحة بدلا من "أو" و"يَظهرَ" بفتح الياء والهاء مضارع ظهر اللازم و"الفسادُ" بالرفع فاعل .

(١) المصادر السابقة وحاشية الشيخ زادة علي البيضاوي ١٥٠/٤ ط دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٢) الكشاف للزمخشري ٣٨/٤ ط دار الريان للتراث والدر المصون للسمين الحلبي تحقيق الشيخ علي محمد معوض وآخرين ٤٩٨/٥ ط دار الكتب العلمية – بيروت .

وقرأ حفص ويعقوب "أَوْ أَنْ" بزيادة همزة مفتوحة قبل الواو مع سكون الواو على أنها "أَوْ" و"يُظهِر" بضم الياء وكسر الهاء و"الفساد" بالنصب.

وقرأ الباقون: وهم شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر "أَوْ أَنْ" "يَظهَر" بفتح الياء والهاء و"الفساد" بالرفع .[1]

**توجيه القراءات وما يترتب عليها من معانٍ:**

أن وجه القراءة بـ(أو) يحتمل معنيين:

الأول: أن "أو" هنا لأحد الشيئين – الشك أو الإباحة .

فإن اعتبرت "أو"[2] للشك كان المعنى: إن فرعون – عليه اللعنة – قال: إني أخاف

أن يبدل دينكم، أي يبطل دينكم البتة، فإن لم يبطله أوقع في الأرض الفساد[3] وبذا نلمح أن

فرعون – لعنه الله – يخاف من موسى أن يقع منه أحد الأمرين، إما فساد الدين أو فساد الدنيا .

قال الخطيب الشربيني: "إني أخاف أن يبدل دينكم .... إلخ، أي: لابد من وقوع أحد الأمرين: إما فساد الدين، وإما فساد الدنيا، أما فساد الدين فلأن القوم اعتقدوا أن الدين الصحيح هو دينهم الذي كانوا عليه، فلما كان موسى ساعياً في فساده اعتقدوا أنه ساع في فساد الدين الحق. وأما فساد الدنيا فهو أن

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٥٦٩ والاختيار في القراءات العشر ٦٧٧/٢-٦٧٨ والنشر ٣٦٥/٢ .

(٢) وتجدر الإشارة إلى أن لـ"أو" أربعة أوجه الشك، والإباحة، والتخيير وإيجاد أحد الشيئين منهما كقوله تعالى **+وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾** " [سورة الصافات: ١٤٧] الحجة لابن خالوية تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ص٣١٣ ط مؤسسة الرسالة.

(٣) الحجة لأبي علي ج٦ ص١٠٧ والموضح ج٣ ص١١٢٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٣٠ .

يجتمع عليه أقوام ويصير ذلك سبباً لوقوع الخصومات وإثارة الفتن، وبدأ فرعون بذكر الدين أولاً؛ لأن حب الناس لأديانهم فوق حبهم لأموالهم.(١)

وان اعتبرت (أو) للإباحة كان المعنى: إني أخاف هذا الضرب منه فإن تبديل الدين وإظهار الفساد في الأرض ضرب واحد، ومثله قوله جل شأنه "وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴿٢٤﴾ "[الإنسان: ٢٤] (٢).

وأما القراءة بالواو فدلت على أن فرعون – لعنه الله – خاف فساد دينهم ودنياهم معا، والمعنى على هذه القراءة: إني أخاف إبطال دينكم والفساد معه. (٣)

وبذا نرى أن هذه القراءة تشير إلى أن فرعون خاف الأمرين جميعاً أن يقعا من موسى – عليه السلام – وقد وقعا، فبدل الله دينهم بالإيمان، وأفسد ملك فرعون .

وعلى ما يبدو – والله أعلم – أنه لا تعارض بين القراءتين في المعنى؛ لأن "أوْ" بمعنى الواو .

وأما وجه قراءة من قرأه: يُظِهَرَ في الأرضِ الفسادَ بضم الياء وكسر الهاء ونصب "الفساد" فعلى أن الفعل ((يُظهر)) مضارع أظهر متعدي (ظهر) والفعل مسند إلى ضمير نبي الله موسى عليه السلام – لأنه جرى ذكره فيما سبق، وانتصب "الفساد" على أنه مفعول به، والتقدير: أو أن يظهر موسى الفساد في الأرض، وهذا أشد موافقة لما قبله وهو قوله سبحانه (أن يبدل دينكم لأن الفعل فيه أيضا لضمير موسى، وعليه يكون المعنى: إني أخاف إن لم

(١) ينظر السراج المنير ٤٥١/٣ ط بولاق – القاهرة .
(٢) الحجة لأبي علي ج٦ ص١٠٧ والموضح ج٣ ص١١٢٣ والكشف ج٢ ص٢٤٣ والتفسير الكبير ج٢٦ ص٥٣٦ .
(٣) الكشف مصدر سابق وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٢٩-٦٣٠ والحجة لابن خالوية ص٣١٣-٣١٤ .

أقتله أن يبدل دينكم الذي أنتم عليه بدين آخر، أو بأن يظهر في الأرض التي تعيشون عليها الفساد(١).

وأما وجه قراءة من قرأ: ((يَظْهَرَ في الأرض الفسادُ)) فعلى أن قوله: "يظهر" مضارع ظهر وهو لازم، والفعل مسند إلى الفساد كأنه قال إني أخاف تبديل موسى الدين وظهور الفساد لأجله، وعليه يكون المعنى: إنه إذا بدل الدين يظهر الفساد بالتبديل. (٢)

وبذا فإن هذه القراءة تشير بأن الفساد يظهر بسبب ظهور اتباع موسى – عليه السلام – .

قلت: وعلى القراءتين فالمعنى متقارب "وذلك أن الفساد إذا أظهره مظهر كان ظاهراً، وإذا ظهر "فبإظهار مظهره يظهر، ففي القراءة بإحدى القراءتين في ذلك دليل واضح على صحة معنى الأخرى والله أعلم .

۞۞۞

(١) الحجة لأبي علي ج٦ ص٢٤٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٣٠ .
(٢) المصادر السابقة والحجة لابن خالوية ص٣١٤ .

## المطلب الثالث

## تناوب القراءات بين الواو والفاء

**ويتمثل في القراءات التالية:**

١- قوله تعالى: **"**وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ **"**[الشعراء: ٢١٧].

تنوعت القراءات في قوله : "وتوكل":

فقرأ المدنيان وابن عامر الشامي "فتوكل" بالفاء بدلاً من الواو، وكذلك هي في مصاحف المدينة والشام، وقرأ الباقون "وتوكل" بالواو، وكذلك هي في مصاحفهم. (١)

**توجيه القراءتين والأثر المترتب عليهما:**

فالوجه على قراءة الفاء "فتوكل" يحتمل وجهين:

الأول: أنه معطوف، وله محملان في العطف .

المحمل الأول: أن يعطف على "فقل" في قوله تعالى: **"**فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ **"** [الشعراء: ٢١٧].

قال الطاهر بن عاشور ما ملخصه: "وعطف الأمر بالتوكل بفاء التفريع على **"**فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ **"** تنبيهاً على المبادرة بالعوذ من شر أولئك الأعداء، وتنصيصاً على اتصال التوكل بقوله: **"**إِنِّي بَرِيٓءٞ**"**.(٢)

المحمل الثاني: أن يعطف على (فلا تدع) في قوله جل شأنه: **"**فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ **"**[الشعراء: ٢١٣]. (٣)

---

(١) التيسير في القراءات السبع للداني ص١٣٥ ط دار الكتب العلمية – بيروت، والاختيار في القراءات العشر ٥٩٢/٢، والنشر ٣٣٦/٢ .

(٢) التحرير والتنوير ٢٠٣/١٩ .

(٣) الكشاف ٣٤١/٣، وروح المعاني للألوسي ١٣٧/١٩ ط دار إحياء التراث العربي – بيروت .

ثانيهما وهو الأظهر: إنها قرئت بالفاء على الإبدال من جواب الشرط في قوله تعالى: "فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ "[الشعراء: ٢١٦].

والمعنى: فإذا أنذرت عشيرتك الأقربين فعصوك فتوكل على العزيز الرحيم، ولا تخشى عصيانهم. (١)

وأما وجه قراءة الواو "وتوكل" فعلى أنه مجرد عطف جملة على جملة(٢)، وهو عطف على جواب الشرط؛ أي: قل إني بريء وتوكل، وعطفه على الجواب يقتضى تسببه على الشرط كتسبب الجواب، وهو يستلزم البدار به، والمعنى: فإن عصاك أحد ممن أنذرتهم من عشيرتك وغيرهم فقل إني بريء من أعمالكم، واجعل توكلك واعتمادك على ربك وحده. (٣)

وعلى كلتا القراءتين فالمال واحد وإن اختلفت طرق انتزعه إذ إن قراءة الواو أفادت مجرد عطف الجملة على جملة أخرى من غير ملاحظة السببية والترتيب، وجاءت القراءة بالفاء لتفيد ذلك الأمر وهو ملاحظة السببية والترتيب. وحاصل القراءتين: هو أن الله جلت قدرته أمر نبيه محمداً ﷺ بتفويض أمره إلى ربه العزيز الذي لا يُغالب، الرحيم الذي لا يخذل أولياءه.(٤)

٢- قوله تعالى: "وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴿١٥﴾ "[الشمس: ١٥].

ورد في قوله "وَلَا يَخَافُ" قراءتان:

الأولى: "فلا يخاف" – بالفاء – وبها قرأ المدنيان وابن عامر .

الثانية: "ولا يخاف" – بالواو – وبها قرأ الباقون. (٥)

**توجيه القراءتين وما يترتب عليهما من معنى:**

(١) الموضح ٩٤٧/٢، وفتح القدير للشوكاني ١٢٠/٤ ط دار المعرفة بيروت، وروح المعاني ١٣٧/١٩ .
(٢) المصادر السابقة .
(٣) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٢٢٨/١٩ بتصرف ط دار الغد العربي .
(٤) حاشية شيخ زاده على البيضاوي ٤٨١/٣، والتحرير والتنوير ٢٠٣/١٩ بتصرف .
(٥) الاختيار في القراءات العشر ج٢ ص٨٠٢ والنشر ج٢ ص٤٠١ .

أن الواو على قراءة "ولا يخاف" تحتمل ثلاثة أوجه:

الأول: أن تكون للحال، والتقدير فسواها حال كونه لا يخاف عقباها. (١)

الثاني: أن تكون للعطف كأنه قال: انبعث أشقاها لعقرها وهو لا يخاف عقبي فعله لكفره وطغيانه. (٢)

الثالث: أن تكون للاستئناف الإخباري عن الله عز وجل أي وهو لا يخاف عقباها والمعنى: فدمدم عليهم بذنبهم فسواها غير خائف عقباها . (٣)

والفاء على قراءة "فلا يخاف" للعطف والتعقيب، والفعل معطوف على قوله: "فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا" "وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا ﴿١٥﴾" [الشمس: ١٤-١٥] لأنه معقب تكذيبهم وعقرهم ترك خوف العاقبة من غير مهلة . (٤)

هذا واختلف في مرجع ضمير الفاعل في "يخاف" على القراءتين، فيحتمل عوده على الله تعالى لأنه أقرب مذكور، وهو قول ابن عباس واختاره كثير من المفسرين. (٥)

ويكون المعنى على القراءة الأولى: فدمدم عليهم ربهم غير خائف من عقبى دمدمته بهم .

وعلى القراءة الثانية: فلا يخاف الله عاقبة إهلاكهم؛ لأن رب العزة لا يخاف شيئاً، ولا يسأل عما يفعل، وفي هذين المعنيين احتقار للقوم وتعفية لأثرهم(٦).

---

(١) السراج المنير للخطيب الشربيني ٥٢٢/٤ والدر المصون ٥٣٣/٦ .

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد طه ٤٨٩/٥ ط دار الكتب العلمية – بيروت والتحرير والتنوير ٣٧٦/٣ .

(٣) شرح الهداية ٥٥٥/٢ والسراج المنير ٥٢٢/٤ والإتحاف ٦١٢/٢ .

(٤) الكشف ج٢ ص٣٨٢ والموضح ج٣ ص١٣٧٧ .

(٥) الكشاف ج٤ ص٧٦١ والمحرر الوجيز ج٥ ص٤٨٩ والبحر المحيط لابن حبان ٤٨٢/٨ ط السعادة والجامع لأحكام القرآن ٨٠/٢٠ .

(٦) المصادر السابقة وحجة القراءات لابن زنجلة ص٧٦٦ والفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني تحقيق د/ فهمي حسن النمر ود/ فؤاد على مخيمر ٦٨٠/٤ ط الدوحة – دار الثقافة .

ويحتمل أن يعود على النبي المرسل إليهم وهو صالح – عليه السلام – ويكون المعنى ولا يخاف عقبى هذه الفعلة بهم إذ كان قد أنذرهم وحذرهم[١] ويحتمل أن يعود الضمير على "أشقاهم" وهو عاقر الناقة، والمعنى إذ انبعث أشقاها لعقر الناقة، والحال أنه غير خائف عاقبة هذه الفعلة الشنعاء، أي لا يخاف[٢] ما يكون من عاقبة فعله، أو يكون المعنى: ولا يخاف الكافر عاقبة ما صنع لكفره وطغيانه[٣] وهذا الاحتمال يرى ابن عطيه أنه لا يكون إلا على القراءة بالواو. [٤]

والجمع بين هذه الأوجه سائغ، فإن الله عزوجل أعظم من أن يخشى أحدا من خلقه، ولا يخاف نبيه سواه كما أن العاقر مصر على الإثم فلا يخشى العاقبة. وبهذا التوجيه تتفق القراءات وتلتقي المعاني .

(١) المصادر السابقة .
(٢) ووحد في قوله: ولا يخاف لأن العاقر كان واحدا لكن نسب العقر إلى جميعهم لرضاهم بفعل ذلك العاقر. الفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٨١/٤ .
(٣) الحجة لأبي علي ٤٢٠/٦ والكشف ٣٨٢/٢ والمحرر الوجيز ٤٨٩/٥ .
(٤) المحرر الوجيز مصدر سابق .

## المطلب الرابع

## تناوب القراءات بين همزة الاستفهام و(أم)

**ويتمثل في الآية التالية:**

قوله تعالى: **"**أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ**"**[الزمر: ٩].

تنوعت القراءات في قوله: (أمن):

فقرأ نافع وابن كثير وحمزة (أَمَن) بتخفيف الميم. وقرأ الباقون (أَمَّن) بتشديد الميم.(١)

**توجيه القراءاتين والأثر المترتب عليهما:**

فأما القراءة الأولى: (أَمَنْ) ففيها وجهان:

أحدهما: أن تكون الهمزة للاستفهام دخلت على (مَنْ) بمعنى الذي، والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف، تقديره: أَمَنْ هو قانت كمن جعل لله تعالى أنداداً، أو أمن هو قانت كغيره، أو يكون التقدير: أهذا القانت خير أم الكافر المخاطَب بقوله: **"**قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ **"** ويدل عليه قوله تعالى: **"**قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ**"**.(٢)

ثانيهما: أن تكون الهمزة للنداء و(من) منادى، ويكون المنادى هو النبي ﷺ ناداه الله تعالى بالأوصاف الأربعة؛ لأنها أوصاف له ونداء لمن هم من أصحاب هذه الأوصاف، يعني المؤمنين، والمعنى: قل تمتع أيها الكافر بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار، ويامن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً

(١) المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر بن مهران تحقيق سبيع حمزة حاكمي ص٣٢٢ ط دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة مؤسسة علوم القرآن، والاختيار في القراءات العشر ٦٧١/٢، والنشر ٣٦٢/٢ .

(٢)الدر المصون ٤١٤/٩، وروح المعاني ٢٤٦/٢٣، والتحرير والتنوير ٣٤٥/٢٣ .

يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون. (١)

وهذا الوجه قد استحسنه الإمام الفراء قائلاً: (إنه وجه حسن، والعرب تدعوا بألف كما يدعون بياء، فيقولون: يا زيد أقبل، أزيد أقبل). (٢)

وأما القراءة بالتشديد (أمَّن) فعلى أنه لفظ مركب من كلمتين (أم) و(من) فأدغمت ميم (أم) في ميم (من) وفي معناه وجهان:

الأول: أن تكون (أم) متصله، ومعادلها محذوف ثقة بدلالة مساق الكلام عليه كأنه قيل للكافر الجاحد تأكيداً للتهديد وتهكماً به أأنت أحسن حالاً ومآلاً أم من هو قائم بمواجب الطاعات، ودائم على وظائف العبادات في ساعات الليل. أو يكون المعنى: أهذا الجاعل لله أنداداً الكافر خير أمَّن هو قانت أناء الليل ساجداً لله قائماً .

والثاني: أن تكون (أم) منقطعة، وما فيها من الإضراب للانتقال من التبكيت بتكليف الجواب الملجيء إلى الاعتراف بما بينهما من التباين البين، كأنه قيل: بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك. (٣) وقال النحاس (أم) بمعنى (بل) و(من) بمعنى الذي والتقدير: بل الذي هو قانت أفضل ممن ذكر قبله، (٤) وتعقبه في البحر بأنه لا فضل لمن قبله حتى يجعل هذا أفضل بل يقدر الخبر من أصحاب الجنة لدلالة مقابله أعني "إنك من أصحاب النار" عليه، ولا يبعد أن يقدر أفضل منك ويكون ذلك من باب التهكم. (٥)

---

(١) المصادر السابقة .
(٢) معاني القرآن ٤١٦/٢ ط عالم الكتاب – بيروت .
(٣) المصدر السابق .
(٤) إعراب القرآن للنحاس تحقيق د/ زهير غازي أحمد، ٨١١/٢ ط منشورات وزارة الأوقاف العراقية .
(٥) البحر المحيط ٤١٩/٧ .

قال الطاهر بن عاشور: "والاستفهام مستعمل في التهكم لظهور أنه لا تتلاقى تلك الصفات الأربع مع صفة جعله لله أنداداً".[1]

۞۞۞

(١) التحرير والتنوير ٣٤٦/٢٣ .

## المطلب الخامس

## تناوب القراءات بين الاستثناء بـ(إلا) وحرف الجر (إلى)

**ويتمثل في الآية التالية:**

قوله تعالى: **"**لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾**"** [التوبة:١١٠].

تنوعت القراءات في قوله: **"**إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ **"**:

فقرأ يعقوب الحضرمي "إلى أن تقطع" بتخفيف لام "إلا" على أنها حرف جر وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف تقديراً .

وقرأ الباقون (إلا أن تقطع) بتشديد "إلّا" على أنها حرف استثناء .

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة والكسائي وخلف العاشر "تُقَطَّع" بضم التاء، على البناء للمفعول مضارع قطع بالتشديد و"قلوبهم" نائب فاعل .

وقرأ الباقون "تَقَطَّع" بفتح التاء، على البناء للفاعل، مضارع تقطع حذفت منه إحدى التاءتن و"قلوبهم" فاعل. (١)

**توجيه القراءات مع بيان الأثر المترتب عليها:**

فأما وجه قراءة يعقوب (إلى أن تقطع) فعلى أن (إلى) بمعنى حتى كأنه قال: حتى تقطع قلوبهم بالموت و(أن) وما بعدها في تأويل المصدر و(إلى) مفيدة لانتهاء الغاية، والمعنى: لا يزال ما اعتقده هؤلاء المنافقون في بناء مسجد الضرار من الكفر لازماً لقلوبهم حتى يموتوا، وفيه كناية عن تمكن

(١) غاية الاختصار للهمذاني العطار تحقيق د/ أشرف محمد فؤاد طلعت ٥١٢/٢ ط الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، والكشف ٥٠٨/١-٥٠٩، والإتحاف ٩٩/٢ .

الريبة في قلوبهم التي هي محل الإدراك وإضمار الشرك بحيث لا يزول منها ما داموا إحياء إلى تفتت أكبادهم، وشدة الأسف. (١)

وأما وجه قراءة الجمهور "إلا أن تقطع" فعلى الاستثناء، والمستثنى منه محذوف، أي لا يزال بنيانهم موضع ريبة وقلق في قلوبهم، في كل وقت أو في كل حال إلا حال تقطيع قلوبهم أي تفرقها أجزاء وخروجها عن قابلية الإدراك. قلت: إنما كنى عن الموت بتقطيع القلوب خاصة؛ لأن القلوب مستودع الريبة التي استمروا فيها والتي عاشوا بسببها في حيرة وحقد وغيظ حتى آخر نفس لهم .

أما وجه قراءة "تُقطع" بالبناء للمفعول فعلى أن المقطع للقلوب المبلى لها هو الله سبحانه وتعالى، فلما حذف من اللفظ ولم يسم قامت القلوب مقامه فارتفعت بالفعل "تقطع" والمعنى: إلا أن تُقطَّع قلوبهم بالموت والبلاء ويقوى هذا المعنى ما جاء في حرف أبي: "حتى الممات"(٢) بل أخرج ابن المنذر وغيره عن أيوب قال كان عكرمة يقرأ: (إلا أن تقطع قلوبهم في القبور".(٣)

**العلاقة بين القراءتين:**

بإنعام النظر في القراءات الثلاث نلمح أن الدلالة بينهم خيط رفيع، إذ إنها تلتقي في الإشعار بسرعة وشدة تقطع قلوب هؤلاء المنافقين الذين اتخذوا مسجد الضرار، لكن الفرق أن القراءة بالبناء للمفعول "تُقَطَّع" تشعر بمحاسبة الله تعالى عقاباً لهم، فضمير الفاعل وإن كان مطوياً لبناء الفعل "تُقَطَّع" للمفعول إلا أن له ظلاً لا يزول، أما القراءة بالبناء للفاعل، وكذلك القراءة بتخفيف لام "إلا" على أنهى حرف جر فتشعران بثورة القلوب وامتلائها بالريبة حتى تقطع نفسها، وتزيد قراءة تشديد لام "إلَّا" لزوم الريبة في القلوب إلى أن يموتوا .

---

(١) الموضح ٦٠٧/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود العمادي ٤٤٩/٢ ط دار الفكر، ومعاني الحروف للرماني ص٥١١ .

(٢) الكشف ٥٠٩/١، وروح المعاني ٢٤/١١ .

(٣) الدر المنثور للسيوطي ٢٩٣/٤ ط دار الفكر – بيروت، وروح المعاني السابق .

## المطلب السادس

## تناوب القراءات بين كسر همزة "إن" المشددة وفتحها

**تمهيد:**

"إنَّ، وأنَّ" من الحروف التي تنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها وهما لتوكيد النسبة، ونفى الشك عنها، والإنكار لها. أي: توكيد نسبة الخبر للمبتدأ إن كان المخاطب عالماً بالنسبة، ولنفي الشك عنها إن كان مترددا فيها، وإن كان منكراً لها فهما لنفي الإنكار، والتوكيد لنفي الشك مستحسن، ولنفي الإنكار لازم ولغيرهما لا، ولا يستعملان إلا في تأكيد الإثبات، فكلا الحرفين في هذا الغرض بمنزلة تكرار الجملة، وتفيد ما يفيده التكرار ففي مثل: إن المال عماد العمران ..، تغني كلمة "إن" عن تكرار جملة المال عماد العمران، (١) ويضاف إلى ذلك حرف "أن" المفتوحة فرع عن "إن" المكسورة، وتكون أيضا لغة في "لعل" كقول بعضهم: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئا(٢)، وقراءة من قرأ: **"**وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ **"** [الأنعام: ١٠٩]. (٣)

الأحوال التي يجوز فيها كسر همزة إن وفتحها(٤):

يجوز كسر همزة "إن" وفتحها وذلك في مواضع منها:

١- أن تقع بعد "إذا" الفجائية نحو: حسبت المطر رذاذاً فخرجت فإذا إنه غزير أو إذا أنه غزير، فالكسرة على تقدير أن ما وقع بعد

(١) همع الهوامع للسيوطي ١٣٢/١ ط الخانجي، بتصرف، وضياء السالك إلى أوضح المسالك لابن هشام ٣٠٧/١ ط السعادة – القاهرة، والنحو الوافي لعباس حسن ٦٣١/١ .

(٢) الجني الداني ص٤٠٢-٤٠٣ باختصار وتلخيص، ومعنى اللبيب ٤٩/١-٥٠ .

(٣) الموضح ٤٩٢/١ .

(٤) همع الهوامع ١٣٧/١-١٣٨، وضياء السالك ٣١٨/١ -٣٢٤ والنحو الوافي ٦٥٣/١ – ٦٥٨ والجني الداني ص٤١١ – ٤١٧ .

"إذا" الفجائية[1] والفتح على أن المصدر المؤول مبتدأ حذف خبره، والتقدير: فإذا غزارة المطر موجودة .

٢- أن تقع جواب قسم وليس في خبرها اللام نحو: حلفت إن زيداً قادم بكسر همزة "إن" على أن الجملة جواب قسم، وبفتحها على التأويل بمصدر منصوب على نزع الخافض، سد مسد الجواب، أي: حلفت على قدوم زيد .

٣- أن تقع بعد فاء الجزاء نحو قوله تعالى: "مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾" [الأنعام: ٥٤] .

فقد قرأ بفتح همزة "فإنه" كل من ابن عامر وعاصم ويعقوب، وقرأ بكسرها باقي العشرة. فالفتح على جعل "أنَّ" وما بعدها مصدراً خبره محذوف والتقدير: فالغفران والرحمة حاصلان أو فالحاصل الغفران والرحمة، والكسر على جعلها مع اسمها وخبرها جملة وقعت جوابا لـ"من".[2]

٤- أن تقع بعد مبتدأ هو قول: أو في معنى القول، وخبرها قول أو في معناه أيضا والقائل واحد نحو قولي: أني أحمد الله، فـ"قول" مساو في مدلوله لخبر "إنَّ" وهو "أحمد الله"، وخبر "إن" مساويه كذلك في المدلول، والقائل واحد وهو المتكلم، فالفتح على جعل المصدر المؤول من "أن" ومعموليها خبر المبتدأ – أي قولي حمد الله – ويكون القول باقيا على مصدريته، والكسر على جعل "إن" ومعموليها جملة محكية في محل رفع خبر المبتدأ، ويكون القول

(١) أي الدالة على المفاجئة، وهي الهجوم والمباغتة، أي هجوم الشيء الذي بعدها ووقوعه بغتة، وإذا الفجائية لابد أن يسبقها كلام ولا تحتاج إلى جواب ولابد أن تكون المفاجئة في الزمن الحالي، وأن تقترن الفاء الزائدة للتوكيد، معنى اللبيب ١٠٢/١ وينظر النحو الوافي ٥٠٨/١ .

(٢) الموضح ٤٧٠/١ – ٤٧١ والإتحاف ١٣/٢ .

بمعنى المقول أي مقولي هذا اللفظ ولا تحتاج لرابط؛ لأنها نفس المبتدأ في المعنى .

٥- أن تقع في موضع التعليل نحو قوله تعالى: "إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ " [الطور: ٢٨] قرأ نافع والكسائي بالفتح على تقدير لام العلة، أي لأنه هو البر الرحيم، وذلك لأن حرف الجر إذا دخل علي "إن" لفظاً وتقديراً فتحت همزتها؛ وقرأ الباقون بالكسر على أنه تعليل مستأنف في صدر جملة جديدة، فهو في المعنى جواب لسؤال مقدر، يؤخذ من الكلام السابق كأنه قيل لهم: لِمَ تدعونه؟ فقالوا: إنه هو البر الرحيم. (١)

٦- أن تقع بعد واو مسبوقة بمفرد صالح للعطف عليه نحو قوله تعالى: "إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ " [طه: ١١٨-١١٩] .

قرأ نافع وشعبة بالكسر في قوله: "وإنك لا تظمأ" على أنها جملة مستأنفة عما قبلها، أو معطوفة على جملة "إن" الأولى من عطف الجمل، وعلى الوجهين فلا محل لها من الإعراب .

وقرأ الباقون بالفتح عطفاً على "أن لا تجوع" ويكون من عطف المفرد على مثله، والتقدير: إن لك عدم الجوع وعدم الظمأ. (٢)

٧- أن تقع بعد حتى ويختص الكسر بالإبتدائية نحو: مرض زيد حتى إنهم لا يرجونه، والفتح بالجارة أو العاطفة نحو: عرفت أمورك حتى أنك مسابق، أي حتى مسابقتَك، بالنصب على العطف، أو بالجر. والأداة فيهما "حتى" .

---

(١) الموضح ١٢١٤/٣ وشرح الهداية ٥٢٢/٢ والإتحاف ٤٩٧/٢ .

(٢) الإتحاف ٢٥٨/٢ ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ١٦٠/٢ ط دار المعارف – مصر، والإتحاف ٢٥٨/٢ .

٨- أن تقع بعد "أي" المفسرة نحو قولك: لم يرحل الأعداء أي أنَّ خطرهم مازال يهددنا، أو إنَّ خطره مازال يهددنا .

٩- أن تقعد بعد "أما" المخففة الميم نحو: أما أنك فاضل، فتكسر على أنها حرف استفتاح بمنزلة "ألا" وتفتح على أنها بمعنى أحقا. وهو قليل .

١٠- أن تقع بعد "لا جرم" والغالب الفتح، نحو قوله تعالى: "لا جرم أن الله يعلم" فالفتح عند سيبويه على أن "جرم" فعل ماضي بمعنى وجب وثبت، وأن وصلتها فاعل. أي وجب أن الله يعلم و"لا" صلة، والكسر على ما حكاه الفراء من أن بعضهم ينزلها منزلة اليمين فيقول "لا جرم لآتينك".

وعلى كل فمن الممكن الاكتفاء بوضع ضابط عام مركز يشملها جميعا ويغني عنها كأن يقال: يجوز فتح همزة "إن" وكسرها في كل موضع يصلح لاعتبار "إن" في صدر جملتها ولاعتبارها مؤولة مع معموليها بمصدر مسبوك أي يصلح للأمرين. (١)

هذا، وقد تتبعت المواضع التي تغايرت فيها القراءات بين فتح همزة "إن" وكسرها في القرآن الكريم وأحصيتها فوجدت أن عددها في الحرف المتواتر أحد وعشرون موضعا، وفيما يلي سأكتفي بذكر بعض النماذج موضحا فيها القراءات وتوجيهها والأثر المترتب على ذلك إن وجد، والله من وراء القصد .

١- قوله تعالى: **"**إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ**"** [آل عمران: ١٩] .

**ورد في قوله: "إن" قراءتان:**

الأولى: "إنَّ" – بكسر الهمزة – وبها قرأ جمهور أهل الأداء .

(١) النحو الوافي ٦٥٨/١ .

الثانية: "أنَّ" – بفتح الهمزة – وبها قرأ الكسائي، وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وابن رزين وأبي العالية وقتادة. (١)

**توجيه القراءتين مع بيان الأثر المترتب عليهما:**

فوجه قراءة الكسر **"**إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ **"** على الاستئناف الابتدائي؛ لأن الكلام قد تم عند قوله تعالى: "العزيز الحكيم" ثم استأنف وابتدأ بخبر آخر فكسر "إن" لذلك، وهذا أبلغ في التأكيد والمدح والثناء إذ إنه سبحانه بين فضيلة هذا الدين بأجمع عبارة وأوجزها.(٢)

قال جار الله الزمخشري: "فإن قلت ما فائدة هذا التوكيد؟ قلت: فائدته أن قوله: "لا إله إلا هو" توحيد، وقوله: "قائما بالقسط" تعديل، فإذا أردفه قوله: "إن الدين عند الله الإسلام" فقد أذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله، وما عداه فليس في شيء من الدين عنده".(٣)

وأما وجه قراءة فتح الهمزة **"** أن ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ **"** فعلى أن "أنَّ" مع اسمها وخبرها بدل ولكن من أي أنواع البدل تكون هذه الجملة الكريمة؟

يجوز أن يكون قوله تعالى: "أن الدين" بدلا من قوله تعالى: "أنه لا إله إلا هو" كأنه قال: شهد الله بأنه لا إله إلا هو وبأن الدين عند الله الإسلام فيكون "أن الدين" بدلا عن "أنه" بدل كل .

ويجوز أن يكون بدل اشتمال؛ لأن الدين مشتمل على التوحيد والعدل والشرائع والسنن وغير ذلك فيكون الثاني مشتملا على الأول .

---

(١) السبعة ص٢٠٢-٢٠٣، والنشر ٢٣٨/٢ وإبراز المعاني لأبي شامة ص٢٦٧ ط مصطفى البابي الحلبي .

(٢) الحجة لأبي علي ٢٢/٣ والكشف ٣٣٨/١ والبحر المحيط ٤٠٧/٢ .

(٣) الكشاف ٣٤٥/١، والبحر المحيط ٤٠٧/٢ .

ويجوز أن يكون "أن الدين" بدلا من قوله بالقسط" في موضع خفض على بدل الشيء من الشيء؛ لأن كون الدين هو الإسلام هو قسط وعدل . (١)

ويرى صاحب البحر توجيها آخر غير ما ذكر لقراءة "أن الدين" بفتح الهمزة وهو أن يكون الكلام في موضع المعمول للحكيم على إسقاط حرف الجر أي "بأن"؛ لأن "الحكيم" "فعيل" للمبالغة كالعليم والسميع والخبير، كما قال تعالى: "مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١" [هود: ١]، وقال: "مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦" [النمل: ٦]. والتقدير: لا إله إلا هو العزيز الحاكم أن الدين عند الله الإسلام، ولما شهد تعالى لنفسه بالوحدانية وشهد له بذلك الملائكة وأولوا العلم حكم أن الدين المقبول عند الله هو الإسلام فلا ينبغي لأحد أن يعدل عنه، "وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٨٥" [آل عمران: ٨٥]. وعدل عن صيغة "الحاكم" إلى "الحكيم" لأجل المبالغة ولمناسبة العزيز، ومعنى المبالغة تكرار حكمه بالنسبة إلى الشرائع أن الدين عنده هو الإسلام إذا حكم في كل شريعة بذلك. (٢)

أقول: وخلاصة ما سبق أن الآية الكريمة بقراءتيها قد أعلنت بأن الدين المرضي عند الله تعالى هو الإسلام فقط والإسلام هو الإيمان بالله وإطاعة أوامره، وهو شيء واحد متفق عليه بين جميع الأنبياء .

وبذا تكون العلاقة بين القراءتين علاقة تكامل في الدلالة على المعنى بوسائل التوكيد المتعددة، حيث جاءت قراءة الجمهور لتفيد التوكيد بالحرف "إن" على أنه استئناف كلام، وجاءت قراءة الكسائي بفتح همزة "أن" لتضيف إلى هذه الحقيقة بصريح النص شهادة الله تعالى والملائكة وأولي العلم بأن الدين عند الله الإسلام. والله أعلم .

٢- قوله تعالى: "۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٧١" [آل عمران: ١٧١].

(١) المصدران السابقان والدر المصون ٤٦/٢ والحجة لأبي علي ٢٣/٣ .
(٢) البحر المحيط ٤٠٩/٢ .

ورد في قوله: "وأن الله" قراءتان:

الأولى: "وأنَّ الله" – بفتح الهمزة – وبها قرأ جمهور أهل الأداء .

الثانية: "وإنَّ الله" – بكسر الهمزة – وبها قرأ الكسائي . (١)

فوجه قراءة جمهور أهل الأداء "وأن الله" – بفتح همزة "أن" عطفاً على قوله **"** بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ **"** فكأنه قال يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع أجر المؤمنين(٢)، والمقصود من ذلك تفخيم ما حصل للشهداء من الاستبشار وانشراح الأنفس بأن جمع الله لهم المسرة الجثمانية الجزئية والمسرة العقلية الكلية فإن إدراك الحقائق الكلية لذة روحانية عظيمة لشرف الحقائق الكلية وشرف العلم بها، وحصول المسرة للنفس من إنكشافها لها وإدراكها، أي استبشروا بأن علموا حقيقة كلية وسراً جليلاً من أسرار العلم بصفاته وكمالاته، التي تعمّ آثارها أهل الكمال كلهم فتشمل الذين أدركوها وغيرهم، ولولا هذا المعنى الجليل لم يكن داع إلى زيادة **"**وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ **"** إذ لم يحصل بزيادته زيادة نعمة وفضل للمستبشرين من جنس النعمة والفضل الأولين، بل حصلت نعمة وفضل آخران. (٣)

ويجوز أن يكون قوله تعالى: **"**وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ **"** على قراءة فتح همزة "أن" مؤول بمصدر والمعنى: يستبشرون بنعمة من الله وفضل منه وعدم إضاعة الله أجر المؤمنين. (٤)

وأما وجه قراءة الكسائي "إنّ الله" – بكسر همزة – "إن" فعلي الابتداء والاستئناف، ويؤكد كونها للاستئناف قراءة عبد الله بن مسعود "والله لا يضيع أجر المؤمنين".(٥)

---

(١) الاتحاف ٤٩٤/١، وشرح طيبة النشر للنويري ١٧٨/٤ .

(٢) الحجة لأبي علي ج٣ ص٩٨، والحجة لابن خالوية ص١١٦ وحجة أبي زرعة ص١٨١ .

(٣) التحرير والتنوير ج٤ ص١٦٧ باختصار .

(٤) الدر المصون ج٢ ص٢٥٩ .

(٥) كتاب المصاحف لأبي داود ص٧٠ ط دار الكتب العلمية – بيروت، ويراجع الجامع لأحكام القرآن ٢٧٦/٤، وحجة أبي زرعة ص١٨١ .

ويرى أبو على الفارسي أن هذه القراءة – أي قراءة كسر الهمزة – مع أنها على الاستئناف إلا أنه هناك تعلق بالأول؛ لأنه إذا لم يضعه فهو واصل أجره إليهم. (١)

وعليه فالمعنى: يستبشرون بتوفر ذلك عليهم؛ ووصوله إليهم؛ لأنه إذا لم يضع الله تعالى أجرهم وصل إليهم، فلم يبخسوه، ولم ينقصوه، فهذا مما يستبشر به. (٢)

هذا، وقال الإمام الزمخشري : " إن قراءة الكسر على الابتداء وعلى أن الجملة اعتراض.." (٣) يعني اعتراض بين التابع والمتبوع بناء على أن الموصول الآتي وهو قوله تعالى "الذين استجابوا" تابع لقوله تعالى "بالذين لم يلحق بهم..".

واستشكل على كون هذه الجملة اعتراضا؛ لأنها لم تقع بين شيئين متلازمين – يعني أحدهما يتعلق بالآخر – وإنما جاءت لاستئناف إخبار .

ويمكن أن يجاب عن هذا الاستشكال بأن قوله "الذين استجابوا" يجوز أن يكون تابعا لـ"الذين لم يلحقوا" نعتا أو بدلا، فعلى هذا يتصور كون الجملة اعتراض. (٤)

**الفرق بين القراءتين في المعنى:**

يرى الإمام فخر الدين الرازي أن قراءة كسر الهمزة "وإن الله لا يضيع أجر المؤمنين" أتم وأكمل في المعنى؛ لأن على هذه القراءة يكون الاستبشار بفضل الله وبرحمته فقط، وعلى قراءة فتح الهمزة "وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين" يكون الاستبشار بالفضل والرحمة وطلب الأجر، ولا شك أن المقام

(١) الحجة للقراء السبع ٩٩/٣ والكشف ٣٦٤/١-٣٦٥ .
(٢) الحجة للقراء السبعة مصدر سابق، والموضح ٣٩١/١، والبحر المحيط ١١٦/٣ .
(٣) ينظر الكشاف ٤٤٠/١ .
(٤) الدر المصون المصدر ٢٥٩/٢ وروح المعاني ١٢٤/٤ .

الأول أكمل؛ لأن كون العبد مشتغلا بطلب الله أتم من اشتغاله بطلب أجر عمله. (١)

٣- قوله تعالى: "۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ " [النمل: ٨٢].

ورد في قوله تعالى: "أنَّ الناس" قراءتان:

الأولى: "أنَّ الناس" – بفتح همزة "أنَّ" – وبها قرأ الكوفيون وهم: عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر – وكذا يعقوب الحضرمي وبهذه القراءة قرأ سهل.

الثانية: "إنَّ الناس" – بكسر همزة "إن" – وبها قرأ بقية القراء. (٢)

**توجيه القراءتين مع بيان الأثر المترتب عليهما في المعنى:**

فالوجه على قراءة فتح همزة "أن" أنها على حذف الجار أي: تكلمهم بأن.

أقول: ويؤيد هذه القراءة ما روى عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – أنه قرأ: "تكلمهم بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون" بزيادة باء مع فتح الهمزة. (٣)

والمعنى: تكلمهم بأن الناس كانوا لا يوقنون بآيات الله تعالى الناطقة بمجيء الساعة ومباديها أو بجميع آياته التي من جملتها تلك الآيات. (٤) واختلف في معنى "تكلمهم" هل هو من الكلام الذي بمعنى الحديث أو من الكَلْم بمعنى الجرح ؟

---

(١) التفسير الكبير ٦٩/٨ بتصرف يسير .
(٢) غاية الاختصار ٦٠٢/٢ والنشر ٣٣٨/٢ والاختيار ٦٠٠/٢ .
(٣) المحتسب ١١٤/٢ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة وشواذ القراءات للكرماني ورقة ١٨٣.
(٤) روح المعاني ٢٤/٢٠ .

قال الآلوسي – رحمه الله – ما ملخصه: كون التكليم من الكلام هو الظاهر ويؤيده قراءة أبي "تنبئهم" وقراءة يحيى بن سلام: "تحدثهم" .

وقيل: هو من الكَلْم بفتح الكاف وسكون اللام وهو الجرح، والتفعيل أي – التشديد – للتكثير، ويؤيده قراءة ابن عباس ومجاهد، وابن جبير وأبي زرعة والجحدري وأبو حيوة وابن أبي عبلة "تَكْلَمهم" بفتح التاء وسكون الكاف وتخفيف اللام وقراءة بعضهم "تجرحهم" وكأنه أريد بالجرح ما هو مقابل التعديل، ويرجع ذلك إلى معنى التشنيع عليهم.

وجوز أيضا أن يكون المراد بالكلم الجرح بمعنى الوسم فقد روى أنها تسم جبهة الكافر، وفي رواية أخرى أنها تحطم أنفه بعصا موسى – عليه السلام – التي معها، واختار بعضهم كون المراد به ما ذكر لما في حديث أخرجه نعيم بن حماد وابن مردوية عن عمرو – ﷺ – مرفوعا ليس ذلك بحديث ولا كلام ولكنه سمة تسم من أمر الله تعالى .

وسأل أبو الجوزاء ابن عباس – رضي الله عنهما – هل ما في الآية تكلمهم أو تكلمه؟ فقال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر أي تجرحه. (١)

ولعل المعنى: تسمهم لأنهم كانو في علمنا بآياتنا لا يوقنون. (٢)

أقول: والباء المقدرة على قراءة فتح الهمزة في قوله "أن الناس" أي بأن الناس والتي أيدتها قراءة ابن مسعود السابقة تحتمل أن تكون للتعدية وأن تكون للسببية وعلى التقديرين يجوز أن يكون "تكلمهم" بمعنييه: من الحديث والجرح، أي تحدثهم بأن الناس أو بسبب أن الناس أو تجرحهم بأن الناس أي تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الإيمان. (٣)

---

(١) روح المعاني ٢٥/٢٠ بتصرف يسير واختصار ويراجع زاد المسير لأبي الفرج ٨١/٦ ط المكتب الإسلامي – طبع دار الفكر .
(٢) روح المعاني مصدر سابق .
(٣) استفدته من الدر المصون ٣٢٨/٥ .

وأما قراءة كسر الهمزة "إن الناس" فتحتمل وجهين:

أحدهما: إما أن تكون تكلمهم جارية مجري القول أي تقول لهم .

وثانيهما: أن تكون على إضمار القول أي فتقول لهم كذا. (١)

وعلى كلا الوجهين فهو استئناف مسوق للتعليل .

**وهذا الاستئناف يحتمل أمرين:**

أولهما: إما أن يكون من كلام الله تعالى مسوقاً لتعليل إخراجها من جهته سبحانه وتعالى وهذا هو الظاهر .

وثانيهما: أن يكون من كلام الدابة، وربما يعترض عليه بقوله: "كانوا بآياتنا" إذ إن الآيات لا تكون إلا من عند الله تعالى(٢).

**ويجاب على هذا الاعتراض بجوابين:**

١- أما لاختصاصها – أي الدابة – بالله تعالى أضافت آيات الله تعالى إلى نفسها وذلك كما يقول بعض خاصة الملك: خيلنا وبلادنا وأنما هي خيل مولاه وبلاده .

٢- وإما على حذف مضاف تقديره: بآيات ربنا. (٣)

وقال أبو شامة: "ويجوز أن يكون على القراءتين من كلام الله مستأنفا على الكسر وتعليلا على الفتح أي لكونهم كانوا لا يؤمنون بالآيات أخرجنا لهم هذه الآية العظيمة الهائلة تخاطبهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر. (٤)

**العلاقة بين القراءتين:**

والعلاقة القائمة بين القراءتين تتلخص فيما يلي:

أن قراءة كسر همزة "إن" ألزمت المسلم باعتقاد خروج الدابة كشرط من أشراط الساعة وهذا المعنى دلت له قراءة فتح همزة "أن" أيضا، وزادت عليه بأن ذكرت كلام الدابة أن الناس كانوا بآياتنا يوقنون، بذا فقد أضافت هذه القراءة

---

(١) الحجة لأبي على ٤٠٦/٥ وشرح الهداية ٤٥٨/٢.

(٢) التفسير الكبير ٢٣٨/٢٣ والدر المصون ٣٢٨/٥ وإرشاد العقل السليم ٣٠١/١.

(٣) المصادر السابقة .

(٤) إبراز المعاني ص٤٢٥ .

معنى جديداً في أشراط الساعة يلزم اعتقاده أيضاً. وعليه فالعلاقة بين القراءتين بنيت على التكامل والتلاحم .

٤- قوله تعالى: "ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ " [الدخان: ٤٩].

ورد في قوله: "إنَّك" قراءتان:

الأولى: "أنَّك" – بفتح الهمزة – وبها قرأ الكسائي .

الثانية: "إنك" – بكسر الهمزة – وبها قرأ الباقون.(١)

**توجيه القراءتين والأثر المترتب عليهما:**

فوجه قراءة الكسائي "أنك" على تقدير لام التعليل والمعنى: ذق هذا العذاب الذي تعذب به اليوم لأنك أنت العزيز الكريم إلى نفسك في دعواك، أما عندنا فلست عزيزاً ولا كريماً، وهذا الأسلوب إن دل فإنما يدل على التعريض في التهكم بعلاقة الضدية والمقصود عكس مدلوله أي أنت الذليل المهين لذا جاء التأكيد للمعنى التهكمي. (٢)

وأما وجه قراءة الباقين "إنك" فعلي الاستئناف المفيد للعلة وبذا فتتحد هذه القراءة مع السابقة أو يكون الاستئناف على جهة الحكاية أي محكي بالقول المقدر أي: اعتلوه وقولوا له ما كان يقوله عن نفسه في الدنيا أو يقال له: من أنه عزيز كريم والمخاطب بهذا هو أبو جهل اللعين روى أنه كان يقول "أنا أعز أهل الوادي وأمنعهم فجاء التنزيل على حكاية ما كان يقوله في الدنيا وما يقال له. (٣)

**العلاقة بين القراءتين:**

إن القراءة بكسر الهمزة "إنَّك" أفادت ما يقال له زيادة في تعذيبه بالتوبيخ التقريع، ثم جاءت قراءة الكسائي بفتح الهمزة "أنك" لتوكد هذا المعنى أيضاً وتدل على العذاب قولا وفعلاً على ما كان يقال له من هذا في الدنيا، ويعتقد هو أنه حق .

---

(١) السبعة ص٥٩٣، والنشر ٣٧١/٢ .

(٢) الحجة لأبي علي ١٦٧/٦ والموضح ١١٦٤/٣ وحجة أبي زرعة ص٦٥٧ والتحرير والتنوير ٣١٦/٢٥، والكشف ٢٦٥/٢ .

(٣) المصادر السابقة، وروح المعاني ج٢٥ ص١٣٤ .

٥- قوله تعالى: "إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ " [الطور: ٢٨].

ورد في قوله: "إنه" قراءتان:

الأولى: "أنه" – بفتح الهمزة – وبها قرأ المدنيا والكسائي .

الثانية: "إنه" – بكسر الهمزة – وبها قرأ الباقون. (١)

**توجيه القراءتين:**

فوجه قراءة فتح همزة "أنه" على تقدير لام الجر التعليلية قبلها أي لأنه، والمعنى: ندعوه لأنه هو البر الرحيم أي نصفه بهاتين الصفتين فلرحمته يجيب، من دعاه فلأجل هذا ندعوه .

أو يكون على تقدير الباء أي بأنه. (٢)

قال أبو عبيد: "من نصب أراد": ندعوه بأنه أو لأنه هو البر فيصير المعنى: أنه يدعي من أجل هذا. (٣)

وأما وجه قراءة كسر همزة "إنه" فعلى إنه مقطوع مما قبله ومستأنف و"إن" بالكسر تختص بالابتداء. (٤)

وعلى كلٍ فقوله "أنه" بالفتح أو بالكسر حرف توكيد، وعليه ففي القراءتين معنى التأكيد أي: أن الله أو إن الله بر رحيم لكن الكسر أمكن في التأكيد من الفتح؛ لأن الكسر فيه معنى الإلزام إنه بر رحيم على كل حال بالمؤمنين(٥) والفتح فيه معنى فعل شيء لأجل شيء آخر؛ لأن دعاءهم إياه كان لأنه بر رحيم بالمؤمنين. (٦)

---

(١) غاية الاختصار ج٢ ص٦٦٦ والاختيار في القراءات العشر ج٢ ص٧٢٧ والنشر ج٢ ص٣٧٨ .

(٢) شرح الهداية ج٢ ص٥٢٢ وحجة أبي زرعة ص٦٨٤ وروح المعاني ج٢٧ ص٣٥ .

(٣) حجة أبي زرعة ص٦٨٤ .

(٤) الحجة لأبي علي ٢٢٧/٦ والموضح ١٢١٤/٣ والحجة لابن خالويه ص٣٣٤ .

(٥) واختار أبو عبيد الكسر وقال: "إنا ربنا كذلك على كل حال" ينظر حجة أبي زرعة ص٦٨٤ .

(٦) الكشف ٢٩١/٢-٢٩٢ .

هذا. واختلف في معنى قوله: "ندعوه" بناء على القراءتين كما أورد ذلك القاضي ابن عطيه الأندلسي حيث قال ما نصه: "وندعوه" يحتمل أن يريد نعبده – أي نوحده ولا نعبد إلهاً غيره[١] – ويحسن هذا على قراءة من قرأ "أنه" بفتح الألف وهي قراءة نافع بخلاف والكسائي وأبي جعفر والحسن وأبي نوفل أي من أجل أنه. وقرأ باقي السبعة والأعرج وجماعة "أنه" على القطع والاستئناف، ويحسن مع هذه القراءة أن يكون "ندعوه" بمعنى نعبده أو بمعنى الدعاء نفسه، ومن رأي: "ندعوه" بمعنى الدعاء نفسه فيحتمل أن يجعل قوله: "أنه" بالفتح هو نفس الدعاء الذي كان في الدنيا. [٢]

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي ٦٤/٥ ط عالم الكتب – بيروت، ويراجع زاد المسير ٢٢٠/٧ .
(٢) المحرر الوجيز ١٩٠/٥ .

## المطلب السابع

## تناوب القراءات بين تشديد وتخفيف إن مكسورة الهمزة

**ويتمثل فيما يلي:**

١- قوله تعالى: **"**وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ**"** [هود: ١١١].

تنوعت القراءات في قوله سبحانه: "وإن كلا لما" على النحو التالي:

قرأ البصريان والكسائي وخلف العاشر: "وإنَّ كلا لَمَا" بتشديد نون "إنَّ" وتخفيف لام "لَماَ" .

وقرأ أبو بكر شعبة بن عياش: "وإنْ كلا لَمَّا: بتخفيف نون "إن" وتشديد ميم "لَمَّا".

وقرأ نافع وابن كثير المكي: "وإنْ كلا لَمَا "بتخفيف نون "إنْ" وميم "لَماَ".

وقرأ الباقون وهم: ابن عامر وحفص وحمزة وأبو جعفر: "وإنَّ كلا لَمَّا" بتشديهما.(١)

**التوجيه وبيان الأثر المترتب:**

إن وجه القراءة الأولى على أن "إن" المشددة عاملة على أصلها ولام لما هي لام الابتداء الداخلة على خبر إن وتسمى باللام المزحلقة، ولام "ليوفينهم" واقعة في جواب قسم محذوف والتقدير: وإن كلا للذين والله ليوفينهم ربك أعمالهم، والمعنى: وأن جميعهم والله ليوفينهم ربك أعمالهم أي": جزاء أعمالهم من إيمان وجحود وحسن وقبيح. (٢)

وذهب بعض العلماء إلى أن "ما" في "لما" زائدة زيدت للفصل بين اللامين، لام التوكيد ولام القسم .

وأما وجه القراءة الثانية "وإنْ كلا لَمَّا" فعلى أن "إن" مخففة من الثقيلة واختلف في أعمالها وإهمالها بين النحاة، فالكوفيون يرون أن "إن" لا تخفف أصلا وأما "إن" المخففة فهي حرف ثنائي الوضع وهي نافية ولا عمل لها لذا

(١) إبراز المعاني ص٣٥٢ والاتحاف ٣١٦/٢ والحجة لأبي علي ٣٨٥/٤ .

(٢) المصادر السابقة، والكشف ٥٣٧/١ والدر المصون ١٤٢/٤ .

قال الفراء: "وأما الذين خففوا إن فإنهم نصبوا "كلا" بـ"ليوفينهم" وقالوا كأنا قلنا وإن ليوفينهم كلاً وهو وجه لا أشتهيه[١]".

وقد علل لهذا الفراء بعد ذلك بأن اللام لها الصدارة فتمنع ما بعدها من العمل فيما قبلها .

وعلى كل حال فإن الفراء لم يحمل "إن" على أنها المخففة من الثقيلة وعلى هذا فإنه لا وجه لقراءة من قرأ بتخفيف "إن" لأنه إذا لم تكن "كلا" منصوبة بـ"إن" وبالفعل الذي بعدها فبأي شيء تكون منصوبة إذن؟

ويرى الإمام أبو شامة (ت ٦٦٥هـ) أن "إنْ" نافية "وكلا" منصوب بفعل مضمر تقديره: وإن أرى كلاً أو إن أعلم ونحوه. [٢]

أما الذي يراه البصريون فأن "إن" المخففة تعمل ولكن عملها قليل. فقد ذكر سيبويه "أنه روى عمن يثق به أنه سمع بعض العرب يقول: "إن عمرا لمنطلق"[٣] وبهذا فقد انتهى متأخروا النحاة على ما ذهب إليه البصريون محتجين بقول سيبويه، ومتأثرين بهذه القراءة السبعية. قال ابن مالك (ت ٦٧٢هـ): "وربما عملت مخففة لأن تخفيفها عارض فجاز ألا يعتد به، وعلى ذلك حمل غير الكوفيين قراءة من قرأ بتخفيف "إن" في قوله: "وإن كلا لما" وقد احتج أبو حيان لسماع سيبويه تخفيف "إن" وبثبوت هذه القراءة المتواترة[٤] وعلى هذا ابن هشام والسيوطي وهذا ما يتعلق بـ"إن"[٥].

وأما "لما" في هذه القراءة – أي قراءة شعبة – فالأصل فيها "لمن ما" بكسر الميم على أنها "من" الجارة دخلت على "ما" الموصلة أو الموصوفة أي: لمن الذين والله ليوفينهم أو لمن خلق والله ليوفينهم فلما اجتمعت النون الساكنة قبل ميم "ما" وجب إدغامها فيها، فقلبت ميما وأدغمت فصار في اللفظ ثلاث

(١) معاني القرآن ٢٩/٢ ويراجع ابراز المعاني ص٣٥٣ .
(٢) إبراز المعاني ٣٥٥ .
(٣) الكتاب ١٤٥/٢ .
(٤) البحر المحيط ٢٢٦/٥ .
(٥) مغني اللبيب ٤٧/١ وهمع الهوامع ٤٢/١ .

ميمات فخففت الكلمة بحذف إحداها فبقيت ثنتان فأدغمت إحداهما في الأخرى(١).

وأما قراءة الحرميين فعلى أن "إن" مخففه من الثقيلة اعتبارا لصلها الذي هو التثقيل ولأن "إن" مشبهة في نصبها بالفعل، والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف نحو: "لم يك زيد منطقا" و"فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ" [هود: ١٠٩] وكذلك "لا أدر".

قلت: وهذا مذهب البصريين، أعني هذه الأحرف إذا خفف بعضها جاز أن تعمل وأن تهمل كـ"إن" والأكثر الإهمال وبعضها يجب إهماله عند الجمهور كـ"لكن" وأما الكوفيون فيوجبون الإهمال في "إن" المخففة وقد حققت هذه المسألة عند القراءة الثانية .

وأما "ما" فقد تكلمت عنها فلا داعي للإعادة .

وأما قراءة التشديد فيها فعلى أن "إن" على حالها، وأما "لما" فالكلام فيها كما تقدم من أن الأصل "لَمِنْ ما" بالكسر، أو "لَمَنْ ما" بالفتح(٢).

٢- قوله تعالى: "قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ " [طه: ٦٣].

تنوعت القراءات في قوله عز وجل: "إن هذان لساحران" وذلك على النحو التالي:

فقد قرأ أبو عمرو البصري: "إن هذين لساحران" وهي قراءة واضحة من حيث الإعراب في "إن" بالتشديد أداة توكيد تنصب الإسم وترفع الخبر و"هذين" اسمها و"لساحران" خبرها واللام لزيادة التوكيد .

وقراءة البصري هذه جارية على الأفصح والأكثر في العربية من رفع المثنى وما ألحق به بالألف، ونصبه وجره بالياء لكن اعترض عليها لمخالفتها الرسم .

---

(١) الفريد للمنتجب الهمداني ٦٧١/٢ والدر المصون ١٣٧/٤ وهناك أوجه أخرى ضربت الذكر عنها صحفا للاعتراض عليها انظرها في الدر المصون السابق .

(٢) المصادر السابقة .

والحق أن الرسم يحتملها؛ لأن "هذان" لم ترسم لا بالياء ولا بالألف فاحتمل أن يكون المحذوف الياء اختصار كما تحذف الألف اختصارا في مواضع كثيرة أو حذفت كما تحذف ياءات الزوائد في الرسم وبعض من ياءات الإضافة منها المضافة إلى المنادي: يا قوم، يارب(١).

وقرأ حفص: "إنْ هذان لساحران" بتخفيف نون "إنْ" و"هذان" بالألف بعدها نون خفيفة على أن "إنْ" مخففة من الثقيلة مهملة و "هذان" مبتدأ و "ساحران" الخبر واللام هي الفارقة بين إن المخففة والنافية ومثل ذلك: "إن زيد لمنطلق".

وقرأ ابن كثير مثل قراءة حفص إلا أنه شدد النون من "هذانَّ" وذلك للتعويض عن ألف المفرد التي حذفت في التثنية(٢).

والمعنى على هذه القراءة وما قبلها: ما هذان إلا ساحران والدليل على ذلك قراءة أبي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما (إن ذان إلا ساحران).

وقرأ الباقون "إنَّ" بتشديد النون وهذان بالألف على أن "إنَّ" هي الناصبة أيضا و"هذان" اسمها جاء على لغة لبني الحارث بن كعب وخثعم ومراد وكنانة إذ إنهم يلزمون المثنى الألف في كل حال(٣).

والمعنى التي تدل عليه القراءات الأربع: أن سحرة فرعون الذين جلبهم ليتفقوا بسحرهم على معجزه نبي الله موسى عليه السلام التي ظنوها أول الأمر سحراً فقالوا واصفين الأخوين الرسولين بأنهما ساحران .

---

(١) البحر المحيط ٢٥٥/٦ وحاشية الشهاب الخفاجي ٣٦٦/٦ ط دار الكتب العلمية – بيروت والإتحاف ٢٤٩/٢ .

(٢) المصادر السابقة وإبراز المعاني ص٣٩٦ والموضح ٨٤٠/٢ والتحرير والتنوير ٢٥٤/١٦ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٣/٣ والجامع لأحكام القرآن ٢١٦/١١، ومختصر الشواذ لابن خالوية ص٨٨ ط عالم الكتب – بيروت .

## المطلب الثامن

## تناوب القراءات بين تشديد وتخفيف نون "أن" مفتوحة الهمزة

**تمهيد:**

من القواعد الثابتة أن "أنَّ" مفتوحة الهمزة مشددة النون معناها التوكيد، وتعمل عكس كان الناقصة فتنصب الاسم وترفع الخبر، والأصل فيها أن تتقدم اسمها ويتأخر خبرها، إلا إذا كان الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا ... إلى ما قيل عن أحكامها في كتب النحو .

وإذا خففت "أن" مفتوحة الهمزة بقيت على ما كان لها من العمل من نصب اسمها، ورفع خبرها، وقد اختلف النحاة في اسم "أن" المخففة:

فذهب جمهور النحاة إلى أن اسمها يجب أن يكون محذوفاً .

وذهب بعضهم إلى أن اسمها يكون محذوفا بشرط أن يكون ضمير الشأن محذوف على تقدير إضمار القصة أو الحديث أو ما شابه ذلك. وقد يبرز اسمها وهو غير ضمير الشأن. (١)

ويرى بعض العلماء أنها إذا خففت كانت مفسرة بمعنى "أي" وذلك حسب سياق الآية. (٢)

وقد تعاورت القراءات على "أن" مفتوحة الهمزة بين تخفيف نونها وتشديدها، وفيما يلي ذكر القراءات التي جاءت فيها "أن" تحتمل الأمرين معا، مع بيان الأثر المترتب على ذلك:

١- قوله تعالى: **"**وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ**"** [الأنعام: ١٥٣] .

ورد في كلمة "وأن" من قوله سبحانه: "وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه" ثلاث قراءات:

---

(١) كقول الشاعر: فلو أنك في يوم الرخاء سألتني *** طلاقك لم أبخل وأنت صديق .
والشاهد: "أنك" حيث خففت "أن" المفتوحة الهمزة، وبرز أسمها وهو "الكاف" وذلك قليل ينظر شرح ابن عقيل ٣٨٤/١، ويراجع معنى اللبيب ٣٩/١ .

(٢) المصدران السابقان، وهمع الهوامع ١٤٢/١ – ١٤٣، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٩٠/١ وما بعدها ط دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، وضياء السالك إلى أوضح المسالك ٣٤٣/١ وما بعدها .

الأولى: "وأَنَّ" – بفتح الهمزة مع تشديد النون – وبها قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وعاصم .

الثانية: "وأَنْ" – بفتح الهمزة وتخفيف النون – وبها قرأ ابن عامر الشامي، ويعقوب الحضرمي .

الثالثة: "وإِنَّ" – بكسر الهمزة وتشديد النون – وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر.(١)

**التوجيه:**

**أن القراءة الأولى فهيا أربعة أوجه:**

الأول منها: أنها على إسقاط لام العلة، أي ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، أو اتبعوا صراطي لأنه صراط مستقيم، وبذا فقد وقع تحويل في النظم الكريم بتقدير التعليل على الفعل الذي حقه أن يكون معطوفا، فصار التعليل معطوفا لتقديمه، ليفيد تقديمه تفرع المعلَّل وتسببه، فيكون التعليل بمنزلة الشرط بسبب هذا التقديم، كأنه قيل: لما كان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه(٢). أي فاتبعوه لذلك.

الثاني: أنها في محل نصب نسقا على قوله تعالى: **"**مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ**"** [الأنعام: ١٥١] فهي في موضع نصب بفعل "أتل"، والتقدير: وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيماً، والمراد بالمتكلم: النبي ﷺ؛ لأن صراطه صراط الله عز وجل(٣).

الثالث: أنها منصوبة المحل أيضاً نسقاً على قوله تعالى: ﴿ **أَلَّا تُشْرِكُوا** ﴾ إذا قلنا بأن "أن" مصدرية وإنها وما بعدها من قوله ﴿**مَاحَرَّمَ**﴾ قاله الحوفي(٤).

---

(١) النشر ج٢ ص٢٦٦، والإتحاف ج٢ ص٣٨ .

(٢) الكتاب لسيبويه ج١ ص١٢٦ بتصرف واختصار، والحجة لأبي علي ج٣ ص٤٣٦، والموضح ج١ ص٥١٣، والتحرير والتنوير ج٨ ص١٧١ .

(٣) معاني القرآن للفراء ج١ ص٣٦٤ .

(٤) الدر المصون ٢١٨/٣ .

الرابع: أنها في محل جر نسقاً على الضمير المجرور في ﴿بِهِۦ﴾ من قوله جل شأنه: ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ أي: ذلكم وصاكم به وبأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه(١).

ووجه القراءة على أن "أنْ" مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن أو الحديث أو القصة محذوف، تقديره: وأنه على معنى وأن الأمر أو الحديث أو القصة هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه(٢).

وحسن الطاهر بن عاشور تخريجها بكون "أن" تفسيرية معطوفة على قوله: ي﴿أَلَّا تُشۡرِكُواْ﴾(٣) .

ووجه القراءة الثالثة "وإنَّ" على الاستئناف؛ لأن "إنَّ" يقطع ما قبله مما بعده، فالكلام من قوله: "وإنَّ هذا صراطي مستقيماً" مستأنف والفاء في قوله: ﴿فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ على هذا لعطف جملة على جملة، وهذه الجملة الإستئنافية تفيد التعليل لقوله: ﴿فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾(٤).

**حاصل القراءات الثلاث:**

والآية الكريمة بقراءتها الثلاث أرشدت إلى أن كل ما بينه الرسول الكريم ﷺ من دين الإسلام هو المنهج القويم والصراط المستقيم، وبذا فأثر القراءات متحد .

٢- قوله تعالى: **"**وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ **"** [النور: ٧].

**"**وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٩ **"** [النور: ٩] .

تنوعت القراءات في الآيتين الكريمتين في قوله: "أن لعنة الله" وقوله: "أن غضب الله" وفيما يلي أوضح ذلك على النحو التالي:

أولاً: "الخامسة" من قوله جل شأنه: "والخامسة أن غضب عليها ..."

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣٦٤/١ .

(٢) الحجة لأبي علي ٤٣٦/٣، والكشف ٤٥٧/١ .

(٣) التحرير والتنوير ١٧٢/٨ .

(٤) الموضح ٥١٤/١، وزاد المسير ١٠٣/٣ .

قرأه حفص عن عاصم "والخامسةَ" بالنصب فتعين للباقين القراءة بالرفع "والخامسةٌ"

ثانيا: قوله عز وجل: "أن لعنت الله" و "أن غضب الله ...".

قرأه نافع بإسكان "أن" فيهما مخففة، و "لعنة الله" برفع التاء وجر هاء الجلالة، و"أن غضب الله" بكسر الضاد وفتح الباء فعلا ماضيا، ورفع الجلالة على الفاعلية .

وقرأ يعقوب الحضرمي بإسكان "أنْ" فيهما أيضا ورفع "لعنة" وجر اسم الجلالة، و"غضب" بفتح الضاد ورفع الباء وجر اسم الجلالة وبهذه القراءة قرأ سهل أبو حاتم السجستاني وهو من غير العشرة .

وقرأ الباقون بتشديد "أنَّ" فيهما على الأصل ونصب "لعنة" و "غضب" على أنهما اسمها مضافا إلى الجلالة، والظرف بعدها خبر. (١)

**توجيه القراءات والمعنى المترتب على ذلك:**

القراءة بنصب "والخامسة" تحتمل وجهين:

الأول منهما: العطف على "أربع" في الآية السابقة وهي قوله تعالى: "وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٨" [النور: ٨] و"أربع" هنا مفعول به لـ"تشهد" و"الخامسة" عطف على "أربع" في هذه الآية، والتقدير: وتشهد الخامسة(٢).

الثاني: أن يكون نصب "الخامسة" لوقوعها نعتا للمفعول المطلق والتقدير: وتشهد الشهادة الخامسة، ولما حذف الموصوف حلت الصفة محله، والمعنى: وتشهد المرأة الملاعنة الشاهدة الخامسة أن غضب الله عليها إن كان ملاعنها من الصادقين. (٣)

(١) غاية الاختصار ٥٨٧/٢، والنشر ٣٣٠/٢، والإتحاف ٢٩٣/٢ .
(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٥٩٠/٣، والإتحاف ٢٩٣/٢ .
(٣) المصدران السابقان، وشرح طيبة النشر لأبي القاسم النويري ٨٤/٥ .

والقراءة برفع "الخامسة" على أنها مبتدأ وما بعدها خبر، أو خبر لمبتدأ محذوف ويكون المعنى: والشهادة الخامسة حصول الغضب عليها إن كان ملاعنها من الصادقين.(١)

وأما توجيه قراءات "أن غضب الله" و "أن لعنت الله" فعلى قراءة نافع "أن مخففة من الثقيلة مهملة العمل، واسمها ضمير الشأن محذوف، أي تهويلا لشأن الشهادة الخامسة، و"غضب" فعل ماض ولفظ الجلالة فاعل، والمعنى: أن الأمر لعنة الله عليه، وأن الشأن غضب الله عليه. (٢)

وربما يرد هذا الوجه بما تقرر من عدم خلو جملة خبر "أن" المخففة من أحد أمور أربعة وهي: "قد وحرف النفي، وحرف التنفيس، ولولا(٣) "وبناء على ذلك يرى الطاهر بن عاشور أن تجعل "أن" على قراءة نافع تفسيرية؛ لأن الخامسة يمين ففيها معنى القول دون حروفه فيناسبها التفسير(٤)، ولكن سبقه المنتجب الهمذاني بعدم جواز كونها مفسرة(٥) بمعنى "أي" كالتي في قوله ﷻ : "أَنِ ٱمۡشُواْ" [ص: ٦]؛ لأن تلك إنما تأتي بعد كلام تام وقوله: "والخامسة" ليس بكلام تام، وعليه فـ غضب فعل ماض ومعناه الدعاء، كقوله تعالى: "نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ" [النمل: ٨] ولذلك جاز وقوعه بعد "أن" الخفيفة من غير أن يفصل بينهما شيء مما ذكر سابقا ؟

ووجه قراءة يعقوب كقراءة نافع إلا أنه قرأ: "غضب" بلفظ المصدر كالجماعة.

---

(١) الموضح ٩١٠/٢، وفتح القدير للشوكاني ١٠/٥ .

(٢) فتح القدير المصدر السابق والحجة لأبي علي ٣١٥/٥ .

(٣) الدر المصون ٢١١/٥ وروح المعاني ١٠٦/١٨ والتحرير والتنوير ١٦٦/١٨ .

(٤) التحرير والتنوير مصدر سابق .

(٥) ونفى جواز كونها بمعنى "أن" الناصبة للفعل؛ لأنها قد وقعت بعد الشهادة، والشهادة بمنزلة العلم و"أن" الناصبة لا تقع بعد العلم، وأيضا نفي جواز كونها زائدة؛ لأن المعنى: والخامسة أن الشأن أو الأمر كيت وكيت تعضده قراءة من قرأ "أن غضب الله" وهو يعقوب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٥٩١/٢ بتصرف .

وأما وجه قراءة الجمهور فعلى توكيد الجملتين الكريمتين "أن لعنت الله" و "أن غضب الله"(١).

قلت: ويتعين على هذه القراءة أن تقدر باء الجر داخلة على "أن" في الموضعين متعلقة بـ"الخامسة" لأنها صفة لموصوف تقديره: والشهادة الخامسة ليتجه فتح همزة: "أنْ" فيهما، والمعنى: أن يشهد الرجل أو تشهد المرأة بأن لعنة الله أو بأن غضب الله، أي بما يطابق هذه الجملة(٢).

**حاصل القراءات في الآيتين الكريمتين:**

والحاصل من مجموع القراءات السابقة في الآيتين: أنه دعاء من الزوجين المتلاعنين بأن تقع لعنة الله(٣) على الزوج إن كان كاذبا فيما رماها به، وأيضا يقع غضب الله على الزوجة إن كان زوجها صادقا في إتهامها بالزنا، إلا أن قراءة تشديد "أنَّ" جاءت على التوكيد بوقوع اللعن والغضب، وقراءة التخفيف جاءت لتفيد تعجيل العقوبة على الملاعنة الكاذبة، فأخبرت بأن الله قد غضب عليها فور افترائها على زوجها دون إبطاء .

والله أعلم بكتابه

(١) كنز المعاني ورقة ٢٠٩، وشرح طيبة النشر لأبي القاسم النويري ٨٥/٥ .
(٢) استفدته من روح المعاني ١٥٦/١٨، والتحرير والتنوير ١٦٦/١٨ .
(٣) فرق بين المتلاغين في الصيغة، فذكر الملاعن باللعنة، وذكر الملاعنة بالغضب. لأن المرأة هنا هي سبب الفجور ومنبعه، بإطماعها الرجل في نفسها، وغضب الله والعياذ بالله أشد نقمة من اللعنة أعاذنا الله منها جميعا.

## المطلب التاسع

## تناوب القراءات بين تشديد "لكن" وتخفيفها

**تمهيد:**

من أخوات "إن" "لكن" وهي للاستدراك: وهو إبعاد معنى فرعي يخطر على البال عند فهم المعنى الأصلي لكلام مسموع أو مكتوب، ومثال ذلك قولنا: هذا غني فيخطر بالبال أنه محسن بسبب غناه، فإن كان غير محسن أسرعنا إلى إزالة الخاطر بمجيء ما يدل على ذلك مثل كلمة "لكن" وبعدها المعمولان، فنقول: "هذا غني لكنه غير محسن" ومثل: "الكتاب رخيص" فيقع في الخاطر أنه لا نفع فيه، فإن كان غير ذلك بادرنا بمجيء كلمة "لكن" مع معموليها لإزالة هذا الوهم فنقول: الكتاب رخيص لكنه كبير النفع وهكذا فلابد أن يكون قبلها كلام يتضمن معنى أصلياً يوحي بمعنى فرعي ناشئ منه، وهذا المعنى الفرعي الذي يراد إبعاده بكلمة "لكن"، ويعبر النحاة عن هذا بقولهم في "الاستدراك" أنه: "تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو إثبات ما يتوهم نفيه". وهذا يقتضي أن يكون المعنى بعدها مخالفا للمعنى الفرعي الذي يفهم مما قبلها، ومغايراً له .

وتقع "لكن" بعد النفي والإثبات فإن كان المعنى الفرعي الناشئ مما قبلها موجباً كان ما بعدها منفيا في معناه، وإن كان المعنى الفرعي قبلها منفيا في مضمونه كان المعنى بعدها موجبا فوجدها ينبيء عن المغايرة والمخالفة بين معنى ما بعدها والمعنى الفرعي المفهوم مما قبلها، من غير حاجة إلى أداة نافية في أحدهما .

واستعمال "لكن" في الاستدراك هو الأعم الأغلب، ومن الجائز استعمالها في بعض الأحيان لمجرد تأكيد المعنى كما كان يستعملها الفصحاء، مثل: "لو اعتذر المسيء لتناسيت إساءته لكنه لم يعتذر" فهي هنا لتأكيد عدم الاعتذار، وهو مفهوم بدونها من كلمة "لو" التي تفيد في هذا المثال نفي معنى الكلام المثبت بعدها .

و"لكن" مشددة النون هي التي تعد من أخوات "إنَّ" في العمل أما "لكن" مخففة النون "أي الساكنة النون" فليست من أخوات "إنَّ" ولا من النواسخ بالرغم

من أن معناها الاستدراك أيضا، ولكنها حرف من حروف العطف التي تفيد ثبوت الحكم لأحد الشيئين بعينه كـ "بل" .

وذهب يونس إلى أنها مخففة من الثقيلة مطلقا، وليست من حروف العطف لاجتماع الواو معها، واجتماع أداتي عطف ممتنع فليست عاطفة. وهي في كل حال لا تقع إلا بين كلامين متضادين(١).

ولقد تواردت القراءات على "لكن" بين التشديد والتخفيف، وفيما يلي إيراد النماذج التي تحتمل القراءتين:

١- قوله تعالى: "وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ " [البقرة: ١٠٢].

٢- قوله تعالى: "وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَٰخِرِ" [البقرة: ١٧٧].

٣- قوله تعالى: "لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ" [آل عمران: ١٩٨].

٤- قوله تعالى: "وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ" [الأنفال: ١٧].

٥- قوله تعالى: "إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾"(٢) [يونس: ٤٤].

التوضيح: تنوعت القراءات بين تخفيف "لكن" وتشديدها في المواضع السابقة على النحو التالي:

أولاً: قرأ ابن عامر الشامي وحمزة والكسائي وخلف العاشر "ولكن الشياطين" "ولكن الله قتلهم" "ولكن الله رمى" بتخفيف نون "لكن" وإسكانها ثم كسرها تخلصا من التقاء الساكنين ورفع الإسم الذي بعدها على الابتداء .

---

(١) الكتاب ٢١٦/١ ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ص٢٥٧ ط دار القلم دمشق وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الأربلي تحقيق د/ حامد أحمد نيل ص٥٠٤ توزيع مكتبة النهضة المصرية، والجني الداني ص٦١٥ وما بعدها، ومغني اللبيب ٣٢٠/١ .

(٢) وهناك مواضع أخرى لم أذكرها اختصاراً .

وقرأ الباقون "ولكن" بتشديد النون وفتحها، ونصب الإسم الذي بعدها بها [١].

ثانيا: قرأ نافع وابن عامر الشامي "ولكن البر من آمن" بتخفيف النون من "لكن" مع الإسكان ورفع "البر" .

وقرأ الباقون "ولكن البر" بتشديد النون مفتوحة ونصب "البر".[٢]

ثالثا: انفرد أبو جعفر يزيد بن القعقاع بقراءة "لكن" في قوله تعالى: "لكن الذين اتقوا" بنون مفتوحة مشددة .

وقرأ الباقون "لكن" بنون ساكنة مخففة، مع تحريكها وصلا بالكسر تخلصا من التقاء الساكنين.[٣]

رابعا: قرأ حمزة وخلف العاشر قوله عز وجل: "ولكن الناس أنفسهم يظلمون" موضع يونس بتخفيف نون "لكن" ورفع "الناس" بعدها وتكسر النون وصلا ضرورة التقاء ساكنين .

وقرأ الباقون "لكن" بتشديد النون ونصب "الناس" بعدها. [٤]

**التوجيه والأثر المترتب على تنوع القراءات:**

فمن قرأ بتشديد "لكنَّ" فعلى أنها من أخوات "إنَّ" فتعمل عملها أي تنصب الاسم وترفع الخبر .

ومن قرأ بالتخفيف فعلى إهمال عملها ورفع ما بعدها بالابتداء وعلى هذا الوجه فتصير حرف عطف إن لم يسبقها عاطف. [٥]

وهي للاستدراك على القراءتين، فجهة الاستدراك على القراءتين في الآية الأولى أنه لما نفى الكفر عن سليمان وكانت الشياطين قد سخرت له

(١) النشر ٢١٩/٢ والإتحاف ٤١٠/١ .
(٢) النشر السابق، الإتحاف ٤٢٩/١ .
(٣) النشر ٢٤٧/٢، والإتحاف ٤٩٩/١ .
(٤) النشر ٢١٩/٢ والإتحاف ١١١/٢ .
(٥) الكشف ٢٥٦/١-٢٥٧ والموضح ٢٩٣/١-٢٩٤ .

بحيث يستعملهم فيما يشاء فقد يتوهم أنهم لا يكفرون، إذ هم في خدمة نبي فاستدرك أنهم كفروا. (١)

وجهة الاستدراك في الآية الثانية أنه عند نسخ القبلة وتحويلها من بيت المقدس إلى الكعبة حصل من المؤمنين الاغتباط بهذه القبلة وحصل منهم التشدد في شأنها حتى ظنوا أنه الغرض الأكبر في الدين، فبعثهم الله تعالى بهذا الخطاب على استيفاء جميع العبادات والطاعات وبين أن البر ليس بأن تولوا وجوهكم شرقا وغربا وإنما البر كيت وكيت، فكأنه – تعالى – قال: ليس البر المطلوب هو أمر القبلة بل البر المطلوب الذي يجب الاهتمام به – لأنه يؤدي إلى السعادة والفلاح – يكون في الإيمان بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر، وفي إنفاق المال في وجوه الخير، وفي اتباع ما ذكرته الآية الكريمة من خصال جليلة (٢).

وجهة الاستدراك في الآية الثالثة: أنه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم في البلاد لأجلها جاز أن يتوهم متوهم أن التجارة من حيث هي مقتضية لذلك فاستدرك أن المتقين وإن أخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك، وأن لهم ما وعدوا به (٣).

ويجوز أن يقال أنه عز وجل لما جعل تمتع المتقبلين قليلا مع سعة حالهم أوهم ذلك أن المسلمين الذين لا يزالون في الجهد والجوع في متاع في كمال القلة فدفع بأن تمتعهم للاتقاء وللاجتناب عن الدنيا ولا تمتع من الدنيا فوقه؛ لأنه وسيلة إلى نعمة عظيمة أبدية هي الخلود في الجنات وفي ذلك رد لاعتقاد الكفرة أنهم متمتعون من الحياة، والمؤمنون في خسران عظيم(٤).

وجهة الاستدراك في الآية الرابعة بلكن، أن الخبر نفي أن يكون القتل الواقع صادراً عن المخاطبين، فكان السامع بحيث يتطلب أكان القتل حقيقة أم

(١) النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان ٣٢٦/١ بهامش البحر ط السعادة .
(٢) التفسير الكبير ج٥ ص٩ بتصرف وزيادة وتفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ج٣ ص٣٨٧ ط دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .
(٣) روح المعاني ج٤ ص١٧٢ ويراجع إرشاد العقل السليم ج١ ص٤٧٣ .
(٤) المصدران السابقان .

هو دون القتل ومن كان فاعلاً له؟ فاحتيج إلى الاستدراك بقوله: "ولكن الله قتلهم"[١] ومثل ذلك في قوله "ولكن الله رمى".

والاستدراك في الآية الخامسة أشعر بكلام مطوي بعد نفي الظلم عن الله – جل جلاله – وهو أن الله لا يظلم الناس بعقابه من لم يستوجب العقاب ولكن الناس يظلمون فيستحقون العقاب فصار المعنى حينئذ: أن الله لا يظلم الناس بالعقاب ولكنهم يظلمون أنفسهم بالاعتداء على ما أراد منهم، فيعاقبهم عدلا لأنهم ظلموا فاستوجبوا العقاب[٢].

**العلاقة بين القراءتين:**

بإنعام النظر في تغاير القراءات بين تخفيف "لكن" وتشديدها وما يحدث في الاسم الواقع بعدها نجد أن الدلالة واحدة، فالقراءتان تلتقيان في تحقيق هدف واحد هو إفادة معنى الاستدراك ولكن كلتيهما تحققه بطريقة مختلفة، وذلك بحسب المراد الملابس للموقف والحال الذي يفهم من السياق، إذ الفرق بينهما هو الفرق بين الجملة المؤكدة وغير المؤكدة، بمعنى أن غير المؤكدة تلقى لخالي الذهن، والمؤكدة تلقى للشاك أو المنكر بحسب أحوال المخاطب .

(١) التحرير والتنوير ج٩ ص٢٩٤ .
(٢) المصدر السابق ١١/١٨٠ .

## المطلب العاشر

## تناوب القراءات بين ورود "أن" مخففة ومصدرية

**تمهيد:**

تواردت القراءات على "أن" وذلك على أنها مخففة[1] من الثقيلة أو مصدرية، ويتحقق ذلك إذا احتمل فعل الظن معنَيىْ اليقين والشك فيجوز عدها مخففة بترجيح اليقين، ويجوز عدها مصدرية بتغليب الشك .

وبناء على ذلك فإن اعتبرت "أن" مخففة من الثقيلة فإن الفعل بعدها يكون مرفوعا وإن اعتبرت مصدرية يكون الفعل بعدها منصوبا[2].

وفيما يلي إيراد النص القرآني الذي يحتمل المعنيين:

قوله تعالى: **"**وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ **"** [المائدة: ٧١].

---

(١) ويترتب على التخفيف أربعة أحكام يوجب أكثر النحاة مراعاتها:

أولها: إبقاء عملها .

ثانيها: أن يكون اسمها ضميرا محذوفا، ويغلب أن يكون ضمير شأن محذوف .

ثالثها: أن يكون خبرها جملة، سواء أكانت اسمية أم فعلية .

رابعها: وجود فاصل – في الأغلب – بينها وبين خبرها إذا كان جملة فعلية فعلها متصرف، لا يقصد به الدعاء .

والفاصل أنواع:

١- إما "قد" وهذا الفاصل يزيد في توضيح نوعها، ويؤكد أنها المخففة من الثقيلة وليست المصدرية الناصبة للمضارع .

٢- وإما أحد حرفي التنفيس "السين" و "سوف" ويدخلان على المضارع المثبت فقط

٣- وإما حرف نفي من الحروف الثلاثة التي استعملها العرب في هذا الموضع وهي "لا – لن – لم".

٤- وإما "لو" والنص عليها في كتب النحاة قليل مع أنها كثيرة في المسموع .

يراجع في ذلك النحو الوافي ١/٦٧٩-٦٨٠، ومجمع الأدوات والضمائر في القرآن الكريم تصنيف د/إسماعيل عمارة، ود/ عبد الحميد السيد ص٩٠ وما بعدها ط مؤسسة الرسالة .

(٢) يراجع المصدران السابقان، والأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم عرض وتحليل أ.د/ محمد علي السلطاني ص١٣١ ط دار العصماء .

تنوعت القراءات في قوله: "ألا تكون":

فقرأ البصريان وحمزة والكسائي وخلف العاشر: "ألا تكونُ" برفع النون .

وقرأ الباقون: "ألا تكونَ" بنصب النون[١].

توجيه القراءتين مع بيان ما يترتب عليهما من معان:

فوجه القراءة الأولى: "ألا يكونُ" على أن "أن" مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف[٢] أي: أنه، و"لا" نافية و"تكون" تامة و"فتنة" فاعلها والجملة خبر أن وهي مفسرة لضمير الشأن و"حسب" حينئذ لليقين لا للشك؛ لأن أن المخففة من الثقيلة لا تقع إلا بعد تيقن. [٣]

والمعنى على هذه القراءة: لقد بالغ بنو إسرائيل في كفرهم وعنادهم بألوان شتى مختلفة، منها أنهم تيقنوا أن لا تحدث ولا تقع فتنة فعموا عن رؤية الحقيقة وصمت آذانهم عن قبول نصيحة أنبيائهم. [٤]

ووجه القراءة الثانية: "ألا تكونَ" بنصب نون "تكون" على أن "أن" حرف مصدري ونصب دخلت على فعل منفي بـ"لا" و "حسب" حينئذ على بابها للظن؛ لأن "أن" الناصبة لا تقع إلا بعد الظن وتكون "تامة" أيضا، و"فتنة" فاعلها، والمعنى على هذه القراءة: ظن هؤلاء الذين أخذ الله عليهم الميثاق أن لا يقع بلاء وعذاب من الله بسبب كفرهم، وقتلهم الأنبياء لزعمهم الباطل، أنهم أبناء الله وأحباؤه. [٥]

فالخلاصة: أن وجه قراءة النصب ظاهر؛ لأن الحسبان بمعنى الظن أو الطمع لأنهم عالمون بأن قتلهم للأنبياء خطأ، ووجه قراءة الرفع تنزيل

---

(١) غاية الاختصار ٤٧٣/٢، والاختيار ٢٧٠/١-٣٦٩، والنشر ٢٥٥/٢ .

(٢) اعترض الطاهر بن عاشور على كون اسم "أن" ضمير الشأن المحذوف حيث قال: ".. وزاد بعضهم فزعم أن اسمها المحذوف ضمير الشأن وهذا أيضا توهم وليس من شأن ضمير الشأن أن يكون محذوفا؛ لأنه مجتلب للتأكد، على أن عدم ظهوره في أي استعمال يفند دعوى تقديره، التحرير والتنوير ٢٨٠/٦ .

(٣) الكشف ٤١٦/١، والإتحاف ٥٤١/١، والدر المصون ٥٧٨/٢ .

(٤) المصادر السابقة والبحر المحيط ٥٣٣/٣-٥٣٤ بتصرف واختصار.

(٥) الإتحاف ٥٤١/١، والفتوحات الإلهية ٥١٢/١ وفتح القدير للشوكاني ٦٣/٢.

اعتقادهم لقوته في صدورهم – ولو كان باطلا – منزلة العلم، وذلك لقوة لمنادهم بل إن هذه القراءة – أي قراءة الرفع – تفيد تأكيد حسبانهم المفيد لعدم خوفهم بزيادة عماهم الذي لا عمى في الحقيقة سواه، وهو انطماس البصائر .

## المطلب الحادي عشر
## تناوب القراءات بين "أن" المصدرية و"إنْ" الشرطية

**تمهيد:**

من الأساليب المتنوعة التي نزل بها القرآن الكريم أن تأتي "أنْ" على أن تكون مصدرية على قراءة من قراءات القرآن الكريم، وشرطية على قراءة أخرى، وبناء على الأسلوبين يظهر الإعجاز البياني الذي يتميز به القرآن الكريم عن سائر كلام العرب، فيكشف عن المعاني الدلالية المتعددة التي تحتويها الآية، ويقبلها السياق، وفيما يلي ذكر الآيات التي قرئت بهذين الأسلوبين، مع التوضيح وبيان الأثر المترتب على كل قراءة:

١- قوله تعالى: **"**أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا **"** [البقرة: ٢٨٢].

**تنوعت القراءات في قوله "أن تضل" .**

فقرأ حمزة "إنْ تضلْ" بكسر الهمزة على أنّ "إنْ" شرطية و"تضل" مجزوم بها، وهي فعل الشرط وفتحت اللام للإدغام تخفيفا. والتقدير إن حدث الضلال من إحداهما والضلال هنا هو النسيان وجواب الشرط "فتذكروا" ذلك أن حمزة رحمه الله يقرأ "فتذكَرُ" بتشديد الكاف ورفع الراء، فصح أن تكون الفاء وما في حيزها جواباً للشرط ورفع الفعل "تذكر"؛ لأنه على إضمار مبتدأ أي: فهي تذكر .

وقرأ الباقون "أن تضل" بفتح الهمزة على أن "أن" مصدرية ناصبة على التعليل أي لئلا تضل إحداهما، والتعليل والشرط لا يتعارضان، ويكون المعنى: فرجل وامرأتان لئلا تضل إحداهما فإن ضلت إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى. (١)

٢- قوله تعالى: **"**وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ **"** [المائدة: ٢].

ورد في قوله: "أن صدوكم قراءتان":

---

(١) النشر ٣٥٢/١ والكشف ٣٢٠/١، والموضح ٣٥٢/١.

الأولى: "إنْ صدوكم" – بكسر همزة "إن" – وبها قرأ ابن كثير والبصريان .

الثانية: "أَنْ صدوكم" – بفتح الهمزة – وبها قرأ الباقون. (١)

**الأثر المترتب على القراءتين:**

إن قراءة "إن صدوكم" على الشرط بمعنى أن "إن" شرطية والصد منتظر وقوعه في المستقبل، وعليه يكون المعنى: إن وقع صدٌ لكم عن المسجد الحرام مثل الذي فعل بكم أولا عام الحديبية سنة ستة من الهجرة فلا يحملكم بغض من صدكم على العدوان. (٢)

ويجوز أن يكون الصد قد مضى مع كسر "إِنْ" على معنى: لا يكسبنكم بغضّ قوم الاعتداء إن صدوكم كما يجرى فيما مضى من الصد فتحقيقه: إن عادوا إلى الصد الذي أكسبكم البغض لهم، أي: إن وقع مثل الصد الذي مضى فلا يكسبنكم بعض قوم الاعتداء(٣).

فدل هذا الوجه على أن القوم إنما نهوا عن الاعتداء على المشركين لصد كان قد سلف .

وأما قراءة "أَنْ صدوكم" بفتح الهمزة فعلى المصدر فـ "أَنْ" وما أدخلت عليه في تأويل مصدر مفعول له، والمعنى: ولا يحملنكم أو ولا يكسبنكم أيها المؤمنون بغضكم الشديد لقوم لأجل صدهم إياكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم(٤).

هذا، واستشكل الإمامان الطبري(٥) والنحاس وغيرهما قراءة ابن كثير وأبي عمرو "إن صدوكم" وسأكتفي بما ذكره النحاس. قال النحاس: "..وأما" "إنْ صدوكم" بكسر "إن" فالعلماء الجلة بالنحو والحديث والنظر يمنعون القراءة بها لأشياء: منها أن الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، وكان المشركون صدوا

(١) السعة لابن مجاهد ص٢٤٢، وإبراز المعاني ص٤٢٦، والنشر ٢٥٤/٢.
(٢) الكشف ٤٠٥/١، والبحر المحيط ٤٢٢/٣ .
(٣) الكشف ٤٠٥/١، باختصار .
(٤) الكشف ٤٠٥/١، والموضح ٤٣٦/١، والتفسير الكبير ٥٥٥/١ .
(٥) ينظر اعتراضه في كتابه جامع البيان ٤٣/٦ ط دار المعرفة – بيروت .

المسلمين عام الحديبية سنة ست، فالصد قبل الآية وإذا قريء بالكسر لم يجز أن يكون إلا بعده كما تقول لا تعط فلاناً شيئاً إن قاتلك فهذا لا يكون إلا للمستقبل، وإن فتحت كان: للماضي فوجب على هذا ألا يجوز إلا "أَنْ صدوكم" وأيضا فلو لم يصح هذا الحديث(١) لكان الفتح واجباً؛ لأن قوله: "لا تحلوا شعائر الله ..." إلى آخر الآية يدل على أن مكة كانت في أيديهم، وأنهم لا يُنهون عن هذا إلا وهم قادرون على الصد عن البيت الحرام، فوجب من هذا فتح "أن"؛ لأنه لما مضى(٢).

وتعقب صاحب البحر إنكار المنكرين، فقال بعد نقله: "وهذا الإنكار منهم لهذه القراءة صعب جدا، فإنها قراءة متواترة، إذ هي في السبعة والمعنى معها، والتقدير إن وقع في المستقبل مثل ذلك الصد الذي كان زمن الحديبية وهذا النهي تشريع في المستقبل، وليس نزول هذه الآية عام الفتح مجمعاً عليه، بل ذكر اليزيدي أنها نزلت قبل أن يصدوهم، فعلى هذا يكون الشرط واضحاً. (٣)

وقد راقني كلام نقله السمين الحلبي عن مكي في دفاعه عن معنى هذه القراءة أيضا حيث قال: "وقال مكي أيضا ونظير ذلك أن يقول رجل لامرأته" أنت طالق إنْ دخلت الدار "بكسر" إنْ" لم تطلق عليه بدخولها الأول؛ لأنه أمر يُنْتظَر، ولو فتح لطلقت عليه؛ لأنه أمر كان ووقع، ففتح "أن" لما هو علة لما كان ووقع، وكسرها إنما هو أمر ينتظر، والوجهان حسنان على معنييهما. (٤)

---

(١) يعني ما أخرجه ابن أبي حاتم بسنده عن زيد بن أسلم قال كان رسول الله – ﷺ – بالحديبية وأصحابه حيث صدهم المشركون عن البيت وقد اشتد ذلك عليهم، فمر بهم ناس من المشركين من أهل المشرق، يريدون العمرة فقال أصحاب النبي ﷺ: نصد هؤلاء كما صددنا أصحابهم. فأنزل الله هذه الآية – تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/٢ .

(٢) إعراب القرآن ٥/٢ .

(٣) البحر المحيط ٤٢٢/٣، ويراجع الفتوحات ٤٥٩/١ .

(٤) ومما يؤيد قراءة كسر همزة "إن" قراءة عبد الله بن مسعود: "إن يصدوكم" قال عبيد: "حدثنا حجاج عن هارون قال: قرأ ابن مسعود فذكرها قال: وهذا لا يكون إلا على =

وهذا الذي قاله مكي فصَّل فيه الفقهاء بين من يعرف النحو وبين من لا يعرفه[١].

ومما سبق يتضح لنا أن قراءة فتح الهمزة "أن صدوكم" أشارت إلى الصد الماضي، بينما أشارت قراءة كسر الهمزة إلى الصد في المستقبل وإذا كان المؤمنون قد نهوا أن يعتدوا على من وقع الصد منهم في الماضي، فنهيهم عن الاعتداء على من يحتمل وقوع الصد منهم مستقبلا أولى، بذا تلتقي القراءتان ويزول الإشكال .

٣- قوله تعالى: **"**أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمًا مُّسۡرِفِينَ ۝**"** [المائدة: ٢].

ورد في قوله: "أن كنتم" قراءتان:

الأولى: "أنْ كنتم" – بفتح همزة "أن" – وبها قرأ ابن كثير والبصريان وابن عامر وعاصم .

الثانية: "إنْ كنتم" – بكسر همزة "إن" – وبها قرأ المدنيان وحمزة والكسائي وخلف العاشر[٢].

**توجيه القراءتين وما يترتب على ذلك من معنى:**

إن وجه القراءة بفتح همزة "أن" على تقدير لام التعليل، والمراد: لأن كنتم، وموضع "أن" مع ما بعده نصب على أنه مفعول لأجله أي: لأجل إسرافكم. [٣]

وعليه يكون المعنى: لأن كنتم منهمكين في الإسراف مصرين عليه فإن الحكمة تقتضي تذكيركم وإنزال القرآن عليكم، فلا نترك ذلك لأجل أن كان الإسراف جبلة لكم وخلقا راسخا يجعلكم لا تلتفتون إليه، بل نفعل التفتم أم لا[١].

---

=استئناف الصد، يعني إن وقع صد آخر مثل ما تقدم عام الحديبية. الدر المصون ٤٨٤/٢، والمحتسب ٢٠٦/١ .

(١) الدر المصون ٤٨٤/٢ .

(٢) النشر ٣٦٨/٢، والإتحاف ٤٥٣/٢ .

(٣) الحجة لابن خالوية ص٣٢٠ والموضح ١١٤٦/٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٥ .

وقيل على معنى: أن حالكم وأن اقتضى تخليتكم وشأنكم حتى تموتوا على الكفر والضلالة، وتبقوا في العذاب الخالد، لكننا لسعة رحمتنا لا نفعل ذلك بل نهديكم إلى الحق بإرسال الرسول الأمين، وإنزال الكتاب المبين[٢].

وأما وجه القراءة على كسر همزة "إن" فعلى أنها شرطية والجزاء محذوف لدلالة ما قبله عليه وهو قوله تعالى: "أفنضرب عنكم الذكر صفحا"، والتقدير: إن كنتم قوما مسرفين نضرب عنكم الذكر صفحا وذلك كقولك: أنت ظالم إن فعلت كذا، وكقول الأجير: إن كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك[٣].

فالمراد من الكلام على هذه القراءة – والله أعلم – استقبال فعلهم، فأراد عز وجل – تعريفهم أنهم غير متروكين من الإنذار والإعذار إليهم[٤] لكن لماذا أتى بـ "إن" هنا وهي تستعمل للمشكوك وإسرافهم أمر محقق؟

قلت: أتى بها هنا لقصد تنزيل المخاطبين المعلوم إسرافهم منزلة من يشك في إسرافه؛ لأن توفر الأدلة على صدق القرآن من شأنه أن يزيل إسرافهم، وفي هذا ثقة بحقيقة القرآن الكريم، وضرب من التوبيخ على إمعانهم في الإعراض عنه[٥].

---

(١) يراجع المصادر السابقة والفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٥٢/٤ وإرشاد العقل السليم ٥٣٦/٥ .

(٢) روح المعاني ٦٥/٢٥ .

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٥٢/٤، والحجة لابن خالوية ص٣٢٠ .

(٤) حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٥ والموضح ١١٤٦/٣ .

(٥) إرشاد العقل السليم ٥٣٦/٥، والتحرير والتنوير ١٤٦/٢٥ .

## المطلب الثاني عشر
## تناوب القراءات بين تخفيف لما وتشديدها

**تمهيد:**

تتألف "لما" من كلمتين هما "لَمْ" و"مَا" مع احتفاظ كل منهما بمعناها قبل التركيب، فـ"لَمْ" لنفي ما مضى، و"مَا" لنفي ما قرب من الحاضر، فاجتمع في "لما" معنيان هما:

* استطالة معنى النفي . * ومعنى التوقع والانتظار .

وقد أشار سيبويه إلى هذا بقوله: (و "ما" في "لما" مغيرة لها عن حال "لم"[١] وهذا مذهب الجمهور. وقيل: هي بسيطة).

وتأتي "لما" على ثلاث حالات فتكون: نافية، وظرفية، واستثنائية، والتي تعنينا هي "لما" الظرفية والاستثنائية[٢] وفيما يلي إيراد بعض المواضع التي تعاورت عليها القراءات بين تخفيف "لما" وتشديدها .

١- قوله تعالى: **"**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ**"** [السجدة: ٢٤].

ورد في قوله: "لما صبروا" قراءتان:

القراءة الأولى: "لَمَّا صبروا" – بفتح اللام وتشديد الميم – وبها قرأ جمهور أهل الأداء[٣].

ووجه هذه القراءة أن "لما" ظرف بمعنى "حين"، وعليه يكون المعنى: وجعلنا منهم أئمة يهدون أتباعهم بإذننا إياهم وتقويتنا إياهم على الهداية حين صبروا على طاعتنا وعزفوا أنفسهم عن لذات الدنيا وشهواتها[٤].

ويحتمل أن تكون هي "لما" التي بمعنى الجزاء، أي حرف وجود لوجود، وتسمى التوقيتية؛ لأنها تفيد معنى التوقيت، والمعنى على هذا الوجه: أي: لما

---

(١) الكتاب ج٤ ص٢٣٣ .

(٢) يراجع في هذا المسألة الجني الداني ص٥٩٣، والأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٢ ص٢٠٨ ط مكتبة الكليات الأزهرية، وحاشية الصبان ج٤ ص٨ وما بعدها، وشرح الأشموني ج٤ ص٧ والأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم ص١٥٥ .

(٣) النشر ٣٤٧/٢، والإتحاف ٣٦٨/٢ .

(٤) جامع البيان ٧١/٢١، والكشف ١٩٢/٢ .

صبروا على الطاعة جعلنا منهم أئمة يهدونا بأمرنا، وهذا كالمجازاة، وأصل الجزاء فيه: إن صبرتم جعلناكم أئمة، فلما صبروا صاروا أئمة(١).

والقراءة الثانية: "لِمَا صبروا" بكسر اللام وتخفيف اللام وتخفيف الميم – وبها قرأ حمزة والكسائي رويس عن يعقوب(٢).

ووجه هذه القراءة: أن "لِمَا" مركبة من لام الجر و"ما" مصدرية مجرورة باللام، والجار والمجرور متعلق بـ"جعل"، وعليه يكون المعنى: وجعلنا منهم أنبياء وأحبار أو رؤساء خير يهدون أتباعهم وأهل القبول منهم بإذننا لصبرهم عن الدنيا وشهواتها، وإجتهادهم في طاعتنا، والعمل بأمرنا(٣) أو يكون المعنى: جعلناهم أئمة هادين لصبرهم .

هذا، ويرى ابن عطية الأندلسي: أن في القراءتين معنى المجازاة أي جعلهم أئمة جزاء على صبرهم عن الدنيا وكونهم موقنين بآيات الله وأوامره وجميع ما تورده الشريعة(٤).

قلت: والآية الكريمة على كلتا القراءتين تستنهض همم الدعاة إلى الله تعالى، المرشدين إلى طريقه، وتأخذ بأيديهم نحو سبيل الصبر الذي إذا سلكوه فثمرت دعوتهم، وأجدى إرشادهم .

٢– قوله تعالى: **"**وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ **"** [يس: ٣٢].

ورد في قوله: "لما" قراءتان:

الأولى: "لَمَّا" – بتشديد الميم – وبها قرأ ابن عامر الشامي وعاصم وحمزة وابن جماز عن أبي جعفر .

الثانية: "لِمَا" – بتخفيف الميم – وبها قرأ بقية القراء(٥).

---

(١) الكشف مصدر سابق ومعاني القرآن وإعراب ٢١٠/٤، ومعاني القراءات ٢٧٩/٢، وروح المعاني ١٣٨/٢١ .

(٢) غاية الاختصار ٦١٦/٢ والاختيار في القراءات العشرة ٦٢٩/٢ .

(٣) جامع البيان ٧١/٢١ بتصرف، والحجة لأبي علي ٤٦٤/٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٦٩.

(٤) المحرر الوجيز ج٤ ص٣٦٥ .

(٥) النشر ٣٥٣/٢، وشرح الإمام الزبيدي ص٣٤٣ ط الدار النموذجية – المطبعة العصرية – بيروت صيدا، والكشف ٢١٥/٢ .

**التوجيه النحوي وبيان الأثر المترتب على ذلك:**

إن "لَمَّا" على قراءة التشديد بمعنى "إلا" و"إن" نافية بمعنى "ما" و "كل" مبتدأ وخبره ما بعده، والمعنى: وما كلٌ إلا لدينا محضرون، أي: أننا نجمعهم كلهم للحساب والجزاء .

وأما قراءة التخفيف فـ"إن" مخففة من الثقيلة، والشأن مضمر، واللام في "لِمَا" هي الفارقة بين "إن" المؤكدة، وإن النافية، و"ما" زائدة للتأكيد، والمعنى: وإن الأمر أو الشأن كل لجميع محضرون لدينا(١).

قلت: والآية الكريمة بكلتا القراءتين تفيد أن جميع الأمم الماضية والآتية ستحضر للحساب يوم القيامة بين يدي الله – عزوجل – فيجازيهم بأعمالهم كلها خيرها وشرها، وهذا كقوله سبحانه: **"**وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ۚ **"** [هود: ١١١].

٣– قوله تعالى: **"**إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ **"** [الطارق: ٤].

**التوضيح:**

ورد في قوله: "لما" قراءتان:

الأولى: "لَمَّا" – بتشديد الميم – وبها قرأ عاصم وأبو جعفر .

الثانية: "لَمَا" – بتخفيف الميم – وبها قرأ الباقون(٢).

**الأثر المترتب على تنوع القراءتين:**

إن قراءة التشديد تفيد على أن "إن" بمعنى "ما" و "لما" بمعنى "إلا" والمستثنى منه "كل نفس" وخبر النافية محذوف تقديره: كائنة أو موجودة أو نحوهما، والمستثنى "نفس" موصوفة بـ"عليها حافظ"، والمعنى: ما كل نفس إلا عليها حافظ.

وقراءة التخفيف "لَمَا" أن "ما" هنا تزينية للتأكيد، وليست زائدة كما يقول المعربون؛ لأنها تحمل وظيفة معنوية، والمعنى: إن كل نفس لعليها حافظ، و"إن" مخففة من الثقيلة، واللام لتخلصها من "إن" النافية أو بعبارة أخرى هي

(١) الموضح ١٠٧١/٣، ومعاني القراءات ٣٠٥/٢ .
(٢) الإتحاف ٦٠٢/٢ .

الداخلة للفرق بين "إن" النافية و"إن" المخففة و"ما" صلة، ولا خلاف في أن اللام في كل قراءة منهما مما يتلقى به القسم(١).

والآية الكريمة بقراءتيها تفيد أن كل نفس مكلفة عليها حافظ يحفظ عملها ويحص عليها ما تكسب من خير وشر .

(١) الفريد للمنتخب الهمذاني ٦٥٥/٤، ونظم الدرر ٣٨٧/٨ .

## المطلب الثالث عشر
## ورود اللام على أنها لام "كي" ولام الأمر

**تمهيد:**

تواردت القراءات على اللام وذلك باعتبارها لام كي مرة، ولام الأمر مرة أخرى وبناء على ذلك فإن قرئت على أنها لام الأمر كان الفعل بعدها مجزوما، وإن قرئت على اعتبارها لام كي كان الفعل بعدها منصوباً بـ"أَنْ" مضمرة بعد لام كي، وتتمثل هذه الظاهرة القرائية في الآيات الآتية:

١- قوله تعالى: **"**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ **"** [المائدة: ٤٧].

تنوعت القراءات في قوله: "وليحكم":

فقرأ جمهور أهل الأداء "ولْيحكمْ" بسكون اللام وجزم الميم على أن اللام في قوله "وليحكم" لام الأمر، وإنما سكنت اللام تخفيفاً إذ إن أصلها الكسر(١).

ووجه هذه القراءة "وقلنا لهم احكموا بموجبه" ومفاد هذا: أن يكون حكاية للأمر الواردة عليهم بتقدير فعل معطوف على قوله: "وآتيناه" أي: وآتينا عيسى ابن مريم الإنجيل فيه هدى ونور وقلنا ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه، فيكون ذلك إخباراً عما فرض عليهم في ذلك الوقت بما تضمنه الإنجيل، ثم حذف القول؛ لأن قوله "وكتبنا" و"قفينا" يدل عليه، وحذف القول كثير في الكلام، ومنه قوله تعالى: **"**وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم **"** [الرعد: ٢٣-٢٤].

وهناك رأي آخر وهو: أن يكون قوله "وليحكم" ابتداء أمر للنصارى بأن يحكموا بما في الإنجيل ويعملوا بما فيه من الأمور التي من جملتها دلائل رسالته ﷺ وما قررته شريعته الشريفة من أحكامه(٢).

وأما الأحكام المنسوخة فليس الحكم بها حكما بما أنزل الله تعالى بل هو إبطال وتعطيل له إذ هو شاهد بنسخها وانتهاء وقت العمل بها؛ لأن شهادته

(١) كتاب السبعة ص٢٤٤، والنشر ٢٥٤/٢، والإتحاف ٥٣٦/١ .
(٢) جامع البيان ١٧١/٦، وزاد المسير ٢٨٤/٢، والتفسير الكبير ٤٠/١١ .

بصحة ما ينسخها من الشريعة الأحمدية شاهدة بنسخها وأن أحكامه ما قررته تلك الشريعة التي تشهد بصحتها.

وقرأ حمزة "لِيحكمَ" بكسر اللام ونصب الميم وذلك على أن "اللام" "لام" كي و"يحكم" فعل مضارع منصوب بـ"أن" مضمرة بعد لام كي(١). والمعنى وأتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة لكي يحكم أهله بما فيه من حكم الله(٢).

وقال مكي بعد أن ذكر القراءتين: والاختيار الجزم؛ لأن الجماعة عليه، ولأن ما بعده من الوعيد والتهديد يدل على أنه إلزام من الله لأهل الإنجيل(٣).

والذي يتراءى لي في ذلك أنهما قراءتان مقطوع بتواترهما متقاربتان معنى وبأي قراءة قرأ قارئ فمصيب إن شاء الله تعالى، وذلك أن الله تعالى لم ينزل كتاباً على نبي من أنبيائه إلا ليُعمل بما فيه ولم ينزله عليهم إلا وقد أمرهم بالعمل بما فيه، فللعمل بما فيه أنزله، وأمر بالعمل بما فيه أهله، فكذلك الإنجيل إذ كان من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه، فللعمل بما فيه أنزله على عيسى وأمر بالعمل به أهله، فسواء قرئ ذلك على وجه الأمر بتسكين اللام أو قرئ على وجه الخبر بكسرها لاتفق المعنى(٤).

**العلاقة بين القراءتين:**

مما سبق نلمح أن الخلاف الواقع بين القراءتين شكلي، والاتفاق منعقد على المعنى، وذلك أن أهل الكتاب كانوا مأمورين أن يحكموا بما في الإنجيل، وهذا ما قررته قراءة حمزة "ولِيحكمَ" وكذلك جاءت قراءة الجمهور "ولْيحكمْ" تلزمهم بالحكم بما في الإنجيل الحق من وجوب اتباع النبي ﷺ كما يجدونه في كتبهم – وبذا فقد التقت القراءتان واتحد المعنيان.

هذا. وليس في أي من القراءتين دليل للنصارى اليوم فيما يزعمونه من أن القرآن الكريم أمرهم بالاحتكام إلى الإنجيل، إذا الإنجيل الذي أمروا بالاحتكام

(١) الإتحاف ٢٥٦/١، والدر المصون ٥٣٥/٢، والتحرير والتنوير ٢١٩/٦ .
(٢) جامع البيان ١٧١/٦، والموضح ٤٤٢/١، وفتح القدير للشوكاني ٤٧/٢ .
(٣) ينظر الكشف ٤١١/١ .
(٤) استفدته من جامع البيان ١٧١/٦ والجامع لأحكام القرآن ٢٠٩/٦ .

إليه في نص القرآن الكريم، هو ذلك الإنجيل الذي يتضمن وحدانية الله تعالى وبشرية السيد المسيح عليه السلام، والبشارة بنبينا الكريم ﷺ، قال تعالى: "وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١" [التوبة: ٣١] .

٢- قوله تعالى: "وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰٓ عَيۡنِيٓ ٣٩" [طه: ٣٩].

القراءات الواردة في قوله: "ولتصنع" مع بيان المعنى:

قرأ أبو جعفر قوله: "ولْتصنعْ" بسكون اللام وجزم العين على أن اللام للأمر والفعل مجزوم بها، وحينئذ يجب إدغام عين "لتصنع" في عين "على" لأن أول المثلين ساكن والثاني متحرك[١][٢].

والمعنى كما قال السمين الحلبي: هو أمر معناه: لتربي وليحسن إليك[٣] .

فإن قيل: أمر المخاطب باللام هنا شاذ لكونه مجهولا وأصله الغيبة؟

فالجواب ما قاله الآلوسي: لما كان الفعل مبنياً للمفعول هنا وكان أصله مسنداً للغائب ولا كلام في أمره باللام استصحب ذلك بعد نقله إلى المفعول للاختصار، فأبقى على حاله كما في لتعن بحاجتي. ويحتمل أن اللام لام كي ولكنها سكنت تخفيفاً ولم يظهر فتح العين للإدغام[٤].

وحسّن الشهاب الخفاجي هذا الاحتمال فقال بعد ما ذكره وهذا حسن جداً[٥].

وقرأ الباقون من أهل الأداء "ولِتُصنعَ" بكسر اللام ونصب الفعل بـ"أن" بعد لام كي[١][٢] وفيه وجهان:

---

(١) ويروي لرويس وليعقوب بكماله عن بعضهم كأبي عمرو إدغام العين. الإتحاف ج٢ ص٢٤٦ .

(٢) النشر ٣٢٠/٢ والإتحاف ٢٤٦/٢، والمحرر الوجيز ٤٤/٤ وشرح الإمام الزبيدي ص٣٨٧ .

(٣) ينظر الدر المصون ٢٠/٥ .

(٤) ينظر روح المعاني ١٩٠/١٦ .

(٥) ينظر حاشية الشهاب ٣٤٨/٦ .

أحدهما: أن هذه اللام معطوفة على علة مقدرة قبلها والتقدير: وليتلطف بك ولتصنع على عيني أو ليعطف عليك، وتلك العلة المقدرة متعلقة بقوله: "وألقيت" والمعنى وألقيت المحبة ليعطف عليك ولتصنع على عيني.

وثانيهما: أن اللام تتعلق بمضمر بعدها تقديره: ولتصنع على عيني فعلت ذلك أو كان كيت وكيت أي كناية عن القصة والأحدوثة[٣].

ومعنى الآية الكريمة: "ولتربى وأنت محاط بالحنو والشفقة تحت رعايتي وعنايتي وعيني كما يراعى الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به، وهذا ما حدث لموسى عليه السلام إذ هو تحت عين فرعون وفي متناول يده بلا حارس ولا مانع ولا مدافع ولكن عين اللعين لا تمتد إليه بشرٍ، ولا تناوله يده بضر، لأنه على عين الله صنع[٤].

٣- قوله تعالى: "لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٦٦ " [طه: ٣٩].

اختُلف في اللام الواقعة في قوله: "ليكفروا" وكذا في قوله: "وليتمتعوا" وذلك بناء على تعاور القراءات فيها، إذ قرأ ورش عن نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب "ولِيتمتعوا" بكسر اللام على أنها لام كي أي: لكي يكفروا وكي يتمتعوا، وهذه اللام متعلقة بالإشراك وهي تؤدي معنى العاقبة[٥] ويكون المعنى حينئذ: يشركون ليكونوا كافرين بما آتيناهم من نعمة النجاة بسبب شركهم، وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الأصنام وتواردهم عليها، أي لا فائدة لهم ولا نفع في الإشراك إلا الكفر والاستمتاع في العاجلة من غير

(١) النشر ٣٢٠/٢، والاختيار ٥٤/٢ .
(٢) وقرأ أبو الحسن وأبو نهيك "ولتصنع" بفتح التاء. قال ثعلب: ولتكن حركتك وتصرفك على عين مني. وقال أبو البقاء: أي لتفعل ما آمرك بمرأى مني الدر المصون ٢٠/٥
(٣) البحر المحيط ٢٤٢/٦، والكتاب ١٧٠/٢ .
(٤) الكشاف ٦٣/٣ بتصرف، وروح المعاني ١٩٠/١٦ .
(٥) الحجة لأبي علي ٤٤١/٥، والإتحاف ٣٥٣/٢، والتحرير والتنوير ٣٣/٢١ .

نصيب لهم في الآخرة[١]. وعليه فلا وقف على قوله: "يشركون" في قوله: "فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾" لتعلق لام كي بها[٢].

وقرأ قالون وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف العاشر "ولْيتمتعوا" بإسكان اللام[٣].

ووجه إسكانها أنها لام الأمر، وعليه فالأمر مستعمل في التهديد والوعيد[٤]، كما في قوله: "فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ" [الكهف: ٢٩] وكذا كما في قوله تعالى: "ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ" [فصلت: ٤٠].

ويكون المعنى على هذه القراءة: أي ليجحدوا نعمة الله في إنجائه إياهم "وليتمتعوا" باقي أعمارهم "فسوف يعلمون" عاقبة كفرهم وما فيه من الوبال العظيم[٥].

قال الشهاب الخفاجي: والأمر بالكفران والتمتع مجاز في التحلية والخذلان والتهديد كما تقول لمن يخالفك في الغضب أفعل ما شئت ... وقوله: "فسوف تعلمون" مؤيد للتهديد أيضاً[٦].

---

(١) الحجة لأبي علي ٤٤١/٥ والموضح ١٠٠٠/٢ .

(٢) المكتفي للداني ص٤٤٦ مؤسسة الرسالة، وإيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لابن الأنباري تحقيق، محيي الدين عبدالرحمن رمضان ج٢ ص٨٣٠ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٣) النشر ٣٤٤/٢ والإتحاف ٣٥٣/٢، وإبراز المعاني ص٤٣١ .

(٤) الكشاف ٤٦٤/٣، والتفسير الكبير ٤٣١/٢٤، وحاشية الشهاب ٣٦٧/٧ .

(٥) زاد المسير ١٣٩/٦، وفتح القدير للشوكاني ٢١٢/٤ .

(٦) حاشية الشهاب ٣٦٧/٧ .

## المطلب الرابع عشر
## ورود اللام على أنها للتعليل أو للتوطئة أو الابتداء

**تمهيد:**

يتغاير الأسلوب القرائي على اللام من "لما" فتجيء في قراءة على أنها للتعليل وحينئذ تكون "ما" إما موصولة بمعنى الذي أو مصدرية، وفي قراءة أخرى تأتي اللام من "لما" على أنها للتوطئة أو الابتداء، وحينئذ تكون "ما" شرطية أو موصولة كما يرى بعض العلماء. (١)

وفيما يلي إيراد النص القرآني التي تعاورت عليه القراءتان ثم ذكر الأثر المترتب على تنوعهما، مع التوضيح والبيان:

قوله تعالى: **"**وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ **"** [آل عمران: ٨٢] .

ورد في قوله: "لما" قراءتان:

الأولى: "لِمَا" – بكسر اللام وتخفيف الميم – وبها قرأ حمزة .

الثانية: "لَمَا" – بفتح اللام وتخفيف الميم أيضاً – وبها قرأ الباقون. (٢)

**توجيه القراءتين مع بيان الأثر المترتب عليهما:**

فوجه قراءة حمزة على أن اللام في قوله: "لِمَا" للتعليل وهي متعلقة بقوله: "لتؤمنن" و"ما" حينئذ يحتمل أن تكون موصولة بمعنى الذي وعائدها محذوف والمعنى: أخذه الله تعالى للذي أتيتمكوه من كتاب وحكمة وجاءكم رسول مصدق له لتؤمنن به(٣).

ويحتمل أن تكون مصدرية، والفعلان معها، أعني "ءاتيتكم" و"جاءكم" في معنى المصدرين، واللام داخلة للتعليل، والمعنى: أخذ الله ميثاق النبيين لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لأجل أني آتيتكم الحكمة وأن الرسول الذي أمركم بالإيمان به ونصرته موافقه لكم غير مخالف(٤).

---

(١) مغني اللبيب ٢٦٢/٢ .

(٢) كتاب السبعة ص٢١٣ والتيسير للداني ص٧٥ .

(٣) شرح الهداية ٢٢٧/١ بتصرف وحجة القراءات لأبي زرعة ص١٦٨ والكشاف ٣٧٩/١ .

(٤) الكشاف ٣٧٩/١، وفتح القدير للشوكاني ٣٥٦/١ .

وأما قراءة الباقين فقد وجهها الزمخشري قائلاً: "إن اللام في "لَمَا" لام التوطئة؛ لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي "لتؤمنن به" لام جواب القسم ثم قال: و"ما" تحتمل أن تكون المتضمنة لمعنى الشرط، و"لتؤمنن" ساد مسد جواب القسم والشرط جميعاً أو أن تكون موصولة بمعنى وللذي آتيتكموه لتؤمنن به"(١).

ولكن قال السمين الحلبي بعد أن ذكر هذين الوجهين: "وهذا الذي قاله – أي الزمخشري – فيه نظر من حيث إن لام التوطئة إنما تكون مع أدوات الشرط، وتأتي غالبا مع "إن" أما مع الموصول فلا، فلو جَوزَّ في اللام أن تكون موطئة وأن تكون للابتداء ثم ذكر في "ما" الوجهين لحملنا كل واحد على ما يليق به(٢).

قلت: وتحقيق كلام السمين أنه إذا حُملت "اللام" على أنها للابتداء كانت "ما" موصولة بمعنى "الذي"، والمعنى: واذكر وقت أن أخذ الله ميثاق النبيين قائلا: للذي آتيتكم إياه من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما آتيتموه لتؤمنن بهذا الرسول ولتنصرنه.

وإذا حُملت "اللام" على أنها موطئة للقسم كانت "ما" شرطية والمعنى: ما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم، لتؤمنن به ولتنصرنه(٣).

وعلى هذا الوجه يكون فعل الشرط مكونا من جملتين: الأولى "آتيتكم" والثانية "ثم جاءكم" وهما في محل جزم بـ "ما" الشرطية، وقوله: "لتؤمنن به" جواب القسم الذي تضمنه قوله: "وإذا أخذ الله ميثاق النبيين" وجواب الشرط محذوف؛ لأن القاعدة النحوية تقول: "إنه إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب المذكور للسابق منهما وجواب اللاحق محذوف وهنا السابق هو القسم(٤).

---

(١) الكشاف ٣٧٩/١ .
(٢) ينظر الدر المصون ١٥٢/٢ .
(٣) استفدته من شرح الهداية ٢٢٨/١ والموضح ٣٧٨/١ .
(٤) إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٩٣/١-٩٤ ط العامرية الشرفية – مصر خان أبوطاقية، وشرح ابن عقيل ٣٨١/٢ وما بعده بتصرف .

**قال ابن مالك:**

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم فالجواب *** جواب ما أخرجت فهو ملتزم[1]

**العلاقة بين القراءتين:**

مما سبق نلمح أن لكل قراءة معنى جديداً، فقراءة حمزة "لِماَ" أفادت أن الميثاق إنما أخذه الله – جلت قدرته – على الأنبياء على تكليفهم بتبليغ ما أوتوا من الكتاب والحكمة، بينما أفادت قراءة الجمهور "لَمَا" أن الميثاق أكُرِم به النبيون بما رُزِقُوا من الكتاب والحكمة.

وبذا فقد فهم من القراءة الأولى أن الحكمة والكتاب هما موضوع الميثاق الذي واثقهم الله عليه وقد فُهم من الثانية أن الله جعلهم من أهل الميثاق ببركة ما وفوا به من أمر الكتاب والحكمة. وعليه فلا تضاد بين القراءتين، بل إنهما متكاملتان معنى .

(١) ينظر ألفيته ص٥٩ ط محمد على صبيح وأولاده بمصر .

## المطلب الخامس عشر
## ورود اللام على أنها الفارقة ولام الجحود

**تمهيد:**

تعاورت القراءات على أن تكون اللام للجحود مرة والفارقة أخرى وذلك بحسب الظاهرة القرائية وفيما يلي ذكر هذه المسائلة وبيان المعنى المترتب على كل من القراءتين والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

قوله تعالى: **"**وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾**"** [إبراهيم: ٤٦] .

ففي قوله تعالى: "لتزول" قراءتان:

الأولى: "لِتزولَ" – بكسر اللام الأولى ونصب الثانية – وبها قرأ جمهور أهل الأداء.

الثانية: "لَتزولُ" – برفع اللام الأولى ورفع الثانية – وبها قرأ الكسائي. (١)

توجيه القراءتين:

فوجه القراءة الأولى على أن "إن" نافية بمعنى "ما" واللام لام الجحود، والفعل منصوب بعدها بـ"أن" مضمرة .

ووجه القراءة الثانية على أن "إن" مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، تقديره "أنه" واللام الأولى هي الفارقة بين "أن" المخففة والنافية، والفعل مرفوع لتجرده من الناصب والجازم و"منه" متعلق بـ"لتزول" و"الجبال" فاعل، وجملة "لتزول منه الجبال" خبر "كان"، والجملة من كان واسمها وخبرها في محل رفع خبر إن المخففة من الثقيلة. (٢)

**الأثر المعنوي المترتب على القراءتين:**

إن قراءة الجمهور أفادت تحقير مكر هؤلاء إذ إنه ما كان لتزول منه الشرائع التي هي كالجبال في ثبوتها، ويؤيد هذا المعنى قراءة عبد الله بن

---

(١) النشر ٣٠٠/٢، وإتحاف فضلاء البشر ١٧١/٢ .

(٢) الكشف لمكي ٢٧/٢ .

مسعود "وما كان مكرهم[١]" على أن "أن" نافية بمعنى "ما". وفي هذا المعنى تعريض بأن الرسول – ﷺ – والمسلمين الذين يريد المشركون المكر بهم لا يزعزعهم مكرهم؛ لأنهم كالجبال الرواسي[٢].

وقراءة الكسائي "لَتزولُ" ألمحت إلي عظم مكرهم تحذيراً للمسلمين منه، بمعنى: أنه مكر عظيم لَتزولُ منه الجبال لو كان لها أن تزول، أو قد كان مكرهم من عظمه يكاد يزول منه ما هو مثل الجبال في العظمة والثبوت[٣].

وهذا المعنى في هذه القراءة المتواترة تدل عليه قراءة أبي بن كعب "ومكروا مكرهم وعند الله مكرهم، ولولا كلمة الله لزال من مكرهم الجبال"[٤].

وأيضا ما روى عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس أنهم قرؤوا: "وإن كاد مكرهم لتزول منه الجبال[٥]". فهذا دليل على تعظيم مكرهم، ولأن "كاد" في كلام العرب تكون لمقاربة الفعل[٦].

أقول وبإمعان النظر فاختلاف معنى القراءتين ليس من باب اختلاف التناقض والتعارض كما يزعم البعض، بل هو من اختلاف التنوع وكلا المعنيين حق .

قال ابن جني : إن قيل: هذا اختلاف في التأويل بإثبات من إحدى القراءتين ما نفته الأخرى .

---

(١) مختصر في شواذ القراءات ص٧٤، والدر المصون ٢٨٠/٤ .

(٢) الكشف ٢٧/٢، والموضح ٧١٣/٢، والدر المصون ٢٨٠/٤ .

(٣) شرح الهداية ٣٧٤/٢، والموضح ٧١٣/٢، والدر المصون ٢٨٠/٤ .

(٤) معاني القرآن للنحاس ٥٤٣/٣، والكشف ٢٧/٢ .

(٥) المحتسب ٣٦٥/١، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٨/٢، وشواذ القراءات للكرماني ورقة ١٢٧، والدر المنثور ٥٣/٥-٥٤ .

(٦) الكشف ٢٧/٢. وقد نبه ابن هشام في "معني اللبيب" ص٦٨٩-٨٦٨ على أن ما شاع في ألسن بعض المستغلين بالنحو أن "كاد" نفيها إثبات وإثباتها نفي غير صحيح، والصواب أن معناها هو المقاربة .

قيل: لا، ليس ذلك ضدا ولا ناقضا، وذلك أن قوله عز وجل اسمه: "وإن كان مكرهم تزول منه" أي: إن مكرهم تزول منه الجبال، ودخلت اللام للفرق بين "أن" المخففة من الثقيلة و"إن" النافية، كدخولها في قوله سبحانه: "إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا " [إبراهيم: ٤٢] أي إنه قد كاد يضلنا، وليست لام الابتداء كما يظن من لا خبرة له ...

وأما "لتزول منه الجبال" فمعناه – لعمري –: إن الجبال لا تزول منه، وليس هذا نفيا لما أثبتته القراءة الأخرى؛ وذلك أن الجبال في قوله: "لتزول" المراد به هذه الجبال التي هي أوتاد الأرض. والجبال في قراءة من قرأ: "لتزولُ منه الجبال" لا يعني بها هذه التي ذكرناها، وإنما المراد بها – والله أعلم – ثبات الدين وعزة المسلمين فسماه – عز اسمه – جبالا لثباته وتمكنه، ألا ترى إلى قوله تعالى: "هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ " [التوبة: ٣٣] وقوله: "يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ " [الصف: ٨] وغير ذلك من الآي الشاهدة بقوة الدين واعتلاء أيدي المؤمنين .

ويؤكد ذلك أن لفظ "الجبال" قد وضع عبارة عما لا تدركه المعانية وإنما هو من المعاني التصورية ... وقد شاع ذلك في اللغة(١).

وخلاصة القول فحاصل القراءتين: أن الذين مكروا مكراً عظيما كبيراً يقرب من أن يزيل الجبال، لكن مكرهم هذا بالنسبة إلى الله عز وجل ضعيفٌ واهنٌ لا يستطيع أن يزيل جبلا خلقه الله، فكيف يستطيعون بمكرهم أن يزيلوا أمر الدين والنبوة والقرآن التي وعد الله رسوله ﷺ بإظهارها على الدين كله ولو كره الكافرون .

(١) الخاطريات لابن جني تحقيق: على ذو الفقار ساكر ص٥٦-٥٨ باختصار ط دار الغرب الإسلامي .

## المبحث الثاني
## تغاير ما يقع بعد حروف المعاني

**ويحتوي على المطالب التالية:**

المطلب الأول: القراءات و "لا" النافية للجنس.

المطلب الثاني: القراءات وحكم ما بعد "حتى".

المطلب الثالث: القراءات والاستثناء بـ"إلا".

## المبحث الثاني
## تغاير ما يقع بعد حروف المعاني

**تمهيد:**

من الأساليب المتنوعة التي نزل بها القرآن الكريم، والتي تدل على أنه معجز بلفظه ومعناه أن تأتي بعض حروف المعاني وما بعدها يتغير بها إعرابياً، وذلك كما في "لا" النافية للجنس، إذ يأتي ما بعدها مبنياً على الفتح على قراءة من قراءات القرآن الكريم، ومرفوعاً على قراءة أخرى في كلمة واحدة وكما في "حتى" حينما يقع بعدها فعل فيأتي على قراءة بالرفع وعلى أخرى بالنصب وكذلك ما بعد "إلا"، وبناء على الأسلوبين يظهر الإعجاز البياني الذي يميز القرآن الكريم عن غيره من سائر الكلم، وإليك بيان ذلك:

## المطلب الأول
## القراءات و"لا" النافية للجنس

**تمهيد:**

تأتي "لا"[1] على أوجه، من بينها أن تكون نافية، وتدخل على الأسماء والأفعال فالداخلة على الأسماء تكون عاملة وغير عاملة، فالعاملة قسمان:

القسم الأول: تارة تعمل عمل "إن" وذلك إن أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص، أي بمعنى أنها تنفي الحكم عن كل فرد من أفراد جنس الشيء الذي دخلت عليه نفياً صريحاً وعاماً، وهي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، وإنما يظهر نصب اسمها:

(أ)- إذا كان خافضا "بالإضافة" نحو: لا صاحب جود ممقوت .

(ب)- أو رافعا: نحو: لا حسناً فعله مذموم فـ"فعله" فاعل "حسناً"، وعليه فـ"حسناً" رافعة للفاعل .

(ج)- أو ناصباً نحو: لا طالعاً جبلاً حاضر فـ"طالعاً جبلاً" يسمى شبيها بالمضاف، وينصب مفعولا به والفاعل محذوف .

ويبنى اسمها على الفتح في محل نصب إذا كان مفرداً، ويعني ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف مثل قوله تعالى: **"**قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ **"** [يوسف: ٩٢].

وتركب "لا" مع اسمها نحو: "لا إله إلا الله"؛ فإن تكررت "لا" جاز لها أن تركب مع اسمها أولا، ويكثر حذف خبرها إذا علم نحو: "لا ضير" في قوله عز وجل: **"**قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝ **"** [الشعراء: ٥٠] "أي لا ضير علينا" – وتارة تعمل على "ليس" نحو قوله سبحانه: **"**عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝ **"** [سبأ: ٣] .

---

(١) يراجع في هذه المسألة الجني الداني ص٢٩٢، وحاشية الدسوقي على المغني ٢٤٨/١، ومغني البيت ٢٤٧/١، وأوضح المسالك ٣١٤/١ .

القسم الثاني في "لا" الداخلة على الأسماء وهي "لا" غير العاملة فترفع الاسم بعدها بالابتداء، إذا لم يرفض العموم، ويلزم التكرار وفيما يلي إيراد المواضع التي تكررت فيها "لا" وقرئ ما بعدها بالرفع مرة، وبالفتح أخرى .

١- قوله تعالى: **"**فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ **"** [البقرة: ٣٨] .

تنوعت القراءات في حرف: "فلا خوف عليهم" حيث وقع في القرآن العظيم، فقرأه جمهور أهل الأداء "فلا خوفٌ" برفع "خوف" مع التنوين على أن "لا" نافية للوحدة لا عمل لها .

وقرأه يعقوب الحضرمي "فلا خوفَ" بالفتح من غير تنوين، على أن "لا" نافية للجنس، تعمل عمل "إن" تنصب الاسم وترفع الخبر(١).

**توجيه القراءتين وما يترتب على ذلك من معنى:**

تكلم العلامة العكبري في توجيه هاتين القراءتين كلاما حسنا، فقال في إملاء ما منَ به الرحمن ما ملخصه: "والرفع والتنوين هنا أوجه من البناء على الفتح لوجهين:

أحدهما: أنه عطف عليه ما لا يجوز فيه إلا الرفع وهو قوله: "ولا هم"؛ لأنه معرفة و"لا" لا تعمل في المعارف، فالأَوْلَى أن يُجْعَل المعطوف عليه كذلك لتشاكل الجملتين.

والوجه الثاني: من جهة المعنى، وذلك أن البناء يدل على نفي الخوف عنهم بالكلية وليس المراد ذلك، بل المراد نفيه عنهم في الآخرة، فإن قيل لِمَ لا يكون وجه الرفع أنَّ هذا الكلام مذكور في جزاء من اتَّبع الهدى، ولا يليق أن ينفي عنهم الخوف اليسير ويتوهم ثبوت الخوف الكثير قيل: الرفع يجوز أن يضمر معه نفي الكثير، تقديره لا خوف كثير عليهم، فتوهم ثبوت القليل، وهو عكس ما قدر في السؤال فبأن أن الوجه في الرفع ما ذكرنا(٢)"أهـ.

**ومن هنا يتبين أن الأثر المترتب على اختلاف القراءتين ما يلي:**

---

(١) النشر ٢١١/٢ ، والإتحاف ٣٨٩/١ وشرح الإمام الزبيدي ص٢١٥ .

(٢) ينظر إملاء ما من به الرحمن ٢١/١-٢٢ .

أن قراءة الرفع دلت على نفي الخوف عنهم في الآخرة، بينما دلت قراءة الفتح على نفيه عنهم بالكلية .

والجمع بين القراءتين سهل ويسير، وذلك أن الخوف إذا انتقى في الآخرة فكل خوف سواه يهون، وأن الأمن الحق إنما هو الأمن من عذاب الآخرة(١).

٢- قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ" [البقرة: ٢٥٤] .

وقوله تعالى: "مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٞ ۝٣١" [إبراهيم: ٣١].

وقوله تعالى: "لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ۝٢٣" [الطور: ٢٣] .

**تنوعت القراءات في الآيات السابقة:**

فقرأ ابن كثير والبصريان قوله تعالى: "لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة" وكذا قوله تعالى: "لا بيع فيه ولا خلال" وقوله عزوجل: "لا لغو فيها ولا تأثيم" الكلمات السبع بالفتح من غير تنوين. وقرأ الباقون بالرفع والتنوين. (٢)

**التوجيه مع بيان الأثر المترتب:**

أن قراءة الفتح بدون تنوين في هذه الأسماء على أن "لا" عاملة عمل "إن" وهي بتلك الوظيفة تدل على التبرئة ونفي الجنس نصا .

وقراءة الرفع والتنوين على أن "لا" عاملة عمل "ليس" وهي بذلك تدل على نفي الوحدة في الظاهر، وإن دلت على نفي الجنس بالفحوى(٣). فكأنه على قراءة الفتح جعل جواب لقول قائل: هل من بيع أو خلة أو شفاعة؟ فقيل لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة، أي: لا بيع كائن فيه ولا خلة ولا شفاعة، يعنون انتفاء هذه الأشياء فالنفي عام للجنس كما أن السؤال كان عاما، وعلى قراءة الرفع جعل جواب لقول قائل أفيه بيع أو خلة أو شفاعة، فأجيب لا بيع فيه ولا

(١) المحرر الوجيز ١٣٢/١ .
(٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ص١٨٧، والنشر ٢١١/٢، والإتحاف ٣٨٩/١ .
(٣) شرح الهداية ٢٠٣/١ بتصرف واختصار .

خلة ولا شفاعة بالرفع على الابتداء كما كان المسئول عنه مرفوعا بالابتداء[1]. وتقدر الآيات الأخرى مثل ذلك .

**ما يترتب على اختلاف القراءتين:**

أن قراءة الفتح آكد في نفي جنس البيع والخلة والشفاعة، وكذا اللغو والتأثيم. بمعنى أنه لا معاوضة مطلقا بأي نوع من أنواع المبادلات ولا صداقة بأي نوع من الصدقات سوا كانت مبنية على قرابة أو على منافع، ولا شفاعة لأحد أيا كان قربه من الله إلا بإذنه سبحانه وتعالى؛ وكذلك أهل الجنة لا يتكلمون مطلقا بلغو الحديث في أثناء شرب الخمر ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما عادة الشاربين في الدنيا. وأما القراءة بالرفع فتدل على تعدد النفي وشموله، وكلاهما معنى صحيح .

(١) الكشف ٣٠٥/١، والحجة لابن خالوية ص٩٩، وحجة القراءات لابن زنجلة ص١٤٠-١٤١ .

## المطلب الثاني
## القراءة وحكم ما بعد "حتى"

**تمهيد:**

تأتي "حتى" على أربع حالات في العربية هي:

الجارة للاسم الظاهر، الجارة للمصدر المؤول، العاطفة، الابتدائية(١).

وقد وردت "حتى" في كتاب الله تعالى في مائة واثنين وأربعين موضعا:

منها سبعة مواضع جَرَتْ فيها الاسم الظاهر، ولم ترد عاطفة البتة وتوزعت حالتها (الابتدائية والجارة للمصدر المؤول) سائر المواضع الباقية وهي مائة وخمسة وثلاثون موضعا(٢).

ومن بين المواضع المذكورة آنفا "حتى" الجارة للمصدر المؤول، وتسمى "الناصبة" اخصارا، والنصب في الحقيقة حاصل بـ"أن" المضمرة وجوبا بعدها كقوله تعالى: **"**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ**"** [التوبة: ٦] أي: أن يسمع، أي حتى سماع ...

ويشترط في الفعل بعدها ليصح نصبه أن يكون دالا على الاستقبال، وفي إعرابه بعدها ثلاث حالات:

١- وجوب النصب إذا كان هذا الاستقبال بالنسبة إلى زمن التكلم، كقوله عز وجل: **"**فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ**"** [يونس: ٨٨].

٢- وجوب الرفع إذا كان الفعل بعدها دالا على الحال، كقولنا: فر اللص حتى لا يرجع، أي: فهو لا يرجع، فـ"حتى" ههنا ابتدائية، والجملة بعدها مستأنفة .

٣- جواز النصب والرفع، إذا كان هذا الاستقبال بالنسبة إلى ما قبل "حتى" أي: أن كلا الفعلين مضى وانقضى لكن زمن الثاني مستقبل بالنسبة إلى الأول كقولنا: (هطل المطر حتى "يلهجُ – يلهجَ" الناس بالشكر) فالتقدير رفعا: هطل المطر فلهج الناس .

---

(١) معني اللبيب ١٤٢/١، والجني الداني ص٥٤٢ .

(٢) معجم الأدوات والضمائر ص٢٣٠ وما بعدها، والأدوات النحوية ومعانيها ص٤٢ .

والتقدير نصبا: هطل المطر طويلاً إلى أن لهج الناس، لأن "أن" المصدرية تدل على الاستقبال .

وفيما يلي ذكر النص القرآني التي تغايرت فيه القراءات بين الرفع والنصب للفعل الواقع بعد "حتى" مع بيان الأثر المترتب على تنوع القراءتين:

قوله تعالى: **"**وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤ **"** [البقرة: ٢١٤].

ورد في قوله: "حتى يقول" قراءتان:

الأولى: "حتى يقولُ" – برفع اللام – وبها قرأ الإمام نافع .

الثانية: "حتى يقولَ" – بنصب اللام – بها قرأ الباقون. (١)

**الأثر المترتب على تنوع القراءتين:**

إن الفعل "يقول" في قراءة الرفع دل على حكاية الحال التي كان عليها الرسول وأصحابه، ولا تعمل "حتى" في حال فلما كان ما بعدها للحال لم تعمل فيه، والمعنى: وزلزلوا فيما مضى حتى إن الرسول يقول متى نصر الله، فحكى الحال التي كان عليها الرسول من قبل(٢).

والرفع بعد "حتى" يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون السبب الذي أدى الفعل الذي قبل "حتى" قد مضى، والفعل المسبب لم يمض ولم ينقطع نحو قولك: مرض حتى لا يرجونه، أي مرضي فيما مضى حتى هو الآن لا يُرجى، فيحكي الحال التي هم عليها الآن فيرفع، ولا تحمل الآية على هذا المعنى؛ لأنها لحال قد مضى فحُكي .

والوجه الآخر: أن يكون الفعلان جميعاً قد مضى، نحو قولك: سرت حتى أدخلها، أي: سرت فدخلت، فالدخول متصل بالسير، وقد مضيا، فحُكيت الحال التي كانت؛ لأن ما مضى لا يكون حالاً إلا على الحكاية، فعلى هذا تحمل الآية في الرفع ...".

---

(١) يراجع التيسير للداني ص٦٨، وإبراز المعاني ص٢٥٢، والنشر ج٢ ص٢٢٧ .

(٢) يراجع الكشف ٢٨٩/١، وشرح الهداية ١٩٦/١-١٩٧، والموضح ٣٢٤/١ بتصرف .

ومثل هذا الأسلوب أيضا: شربت الإبل حتى يجيء البعير يجر بطنه، أي شربت حتى أن من حضر هناك يقول: يجيء البعير يجر بطنه(١).

ووجه قراءة النصب "أن" حتى جعلت غاية للزلزلة فنصبت بمعنى "إلى أن"، والتقدير: وزلزلوا إلى أن قال الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله، فجعل قول الرسول غاية لخوف أصحابه، أي لم يزالوا خائفين إلى أن قال الرسول متى نصر الله، فالفعلان قد مضيا جميعا(٢).

وبذا نلحظ أن الأثر المترتب على تغاير القراءتين سببه "حتى" التي أخلصت الفعل للاستقبال بالنسبة إلى زمن التكلم، وجعلته غاية للزلزلة على ظاهر وجه النصب، ثم كانت حرف ابتداء على قراءة الرفع. و"حتى" الإبتدائية هذه غالباً ما يُحسن معها معنى الاستعظام والاستغراب؛ لاستبعاد وقوع الفعل بعدها عقلاً أو عادة، وذلك للمبالغة في تصوير شدة المحنة على الناس، وتناهيها إلى أقصى غاياتها، حتى هؤلاء الرسل والذين آمنوا معهم – مع صدق عقيدتهم وقوة عزيمتهم – قد عيل صبرهم وبلغوا هذا المبلغ من الضجر، فاستبطئوا وعد الله لهم بالنصر(٣). وإن كان هذا المعنى قد عاد بالفحوى أيضا إلى وجه النصب، فإن وجه الرفع قد نص عليه نصا؛ ولذلك جعله الإمام النحاس أبين وأصح معنى(٤).

أما الفعل "يقول" فمعناه لا يتفاوت كثيراً على كلا الوجهين؛ إذ دل بصورته المضارعة على حكاية الحال الماضية، استحضاراً لتلك الصورة(٥)، وتبياناً لكونها سنة ربانية في تربية قلوب عباده المختارين لحمل لواء دعوته،

(١) الكشف مصدر سابق، والحجة للقراء السبع ٢/٢٠٥-٣٠٧، والحجة لابن خالوية ص٩٥-٩٦، وحجة القراءات لابن زنجلة ص١٣١-١٣٢ .

(٢) المصادر السابقة والمحرر الوجيز ٢/١٥٦، والفريد للمنتجب الهمذاني ١/٤٥٠ .

(٣) يراجع الكشاف ١/٢٥٦-٢٥٧، والبرهان للزركشي ٢/٢٧٢-٢٧٣، وفي ظلال القرآن ٢/٢١٨-٢١٩ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ج١ ص٣٠٤-٣٠٥، والجامع لأحكام القرآن ج٣ ص٣٤، ٣٥

(٥) الدر المصون ١/٥٢٣، وحاشية الشهاب ٢/٣٠، والفتوحات الإلهية ١/١٧٠ .

عندما يجتازون هذه الزلزلة ثابتين على عقيدتهم، عند ذلك فقط يتحقق وعد الله لهم **"**أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤ **"** [البقرة: ٢١٤].

**وجملة القول أن حاصل القراءتين يتلخص فيما يلي:**

أن قراءة الرفع "حتى يقولُ" أنسب بظاهر السياق، وقراءة النصب "حتى يقولَ" أنسب بالغرض المسوق له الكلام، وبكلتا القراءتين يحصل كلا الغرضين .

هذا ما يقوله النحويون ويقول البلاغيون: إن الآية على اللف والنشر فالذين آمنوا هم الذين قالوا متى نصر الله والرسول هو الذي قال: ألا إن نصر الله قريب، فلم يحدث منه استبطاء للنصر .

## المطلب الثالث

## القراءات والاستثناء بـ "إلا "

القراءات وجوز نصب ورفع ما بعد "إلا":

**تمهيد:**

من أحكام المستثنى بـ"إلا" جواز النصب على الاستثناء، وجوز البدل، وتتفق الروايات أن لهجة الحجازيين نصب الإسم بعد "إلا" في الاستثناء المنقطع، وأن بني تميم يتبعونه ما قبل "إلا" .

يقول سيبويه: "هذا باب يختار فيه النصب لأن الآخر ليس من النوع الأول وهو لغة أهل الحجاز، وذلك قولك: ما فيها أحد إلا حماراً جاءوا به على معنى ولكن، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الأول، فيصير كأنه من نوعه، فحمل على معنى ولكن، وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم، أما بنو تميم فيقولون: ما أحد فيها إلا حمارا ... وعلى هذا أنشدت بنو تميم قول النابغة الذبياني":

**يا دار مية بالعلياء فالسند ❖ أقوت وطال عليها سالف الأمد**
**وقفت فيها أصيلا لا أسائلها ❖ عَيتّ جوابا وما بالربع من أحد**
**إلا أواري لأياما أبينها ❖ والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد**[1]

وأهل الحجاز ينصبون. [2]

وفيما يلي إيراد ما جاء فيه المستثنى بـ"إلا" محتمل للرفع والنصب:

---

(١) ينظر ديوان النابغة ص١٦ ط الوهيبة ١٢٩٣، و"الأواري" محابس الخيل، واحدها آري، وهو من أريت بالمكان: تحبست به، "لأيا": بطئا، ومعناه: أبينها بعد لأي لتغيرها و"النوئ": حاجز حول الخباء يدفع عنه الماء، من نأي: بعد، والمظلومة: أرض حفر فيها الحوض لغير إقامة؛ لأنها في فلاة، فظلمت لذلك، و"الجلد" الصلبة والشاهد فيه رفع "أواري" على البدل من الموضع، والتقدير: ما الربع أحد إلا أواري، على اعتبارها من جنس الأحدين اتساعا ومجازا. ينظر حاشية الكتاب ج٢ ص٣٢١ .

(٢) ينظر الكتاب ٣١٩/٢-٣٢٠، ويراجع في هذه المسألة أيضا شذور الذهب ص٢٦٥-٢٦٦، وأوضح المسالك ٢٦١/٢ .

١- قوله تعالى: **"**وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُواْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ**"** [النساء: ٦٦].

تنوعت القراءات في قوله: "إلا قليل منهم".

فقرأ ابن عامر الشامي: "إلا قليلاً منهم" بالنصب وكذا هو في مصحف الشام .

وقرأ الباقون "إلا قليل منهم" بالرفع وهي كذلك في مصاحفهم. (١)

**توجيه القراءتين:**

فوجه نصبه أن "إلا" أداة استثناء، فنصب الاسم بعدها على الاستثناء وسببه أنه أجرى النفي مجرى الإيجاب كأن قائلا قال: قد فعلوه إلا قليلا منهم فرد عليه لفظه مجحوداً فقال: ما فعلوه إلا قليلا منهم. كما يقال: قد قام زيد فيرد عليه ما قام زيد(٢).

ويجوز أنك إذا قلت: ما قام أحد إلا زيد أبدلت "زيد" من "أحد" فرفعته فكأنك قلت ما قام إلا زيد ولم تأت بـ"أحد" فإن لم تقدر البدل في كلامك وجعلت قولك: ما قام أحد، كلاما تاما، لا تنوي فيه الابدال من أحد، ثم استثنت على هذا نصبت فقلت: ما قام أحد إلا زيدا، فعلى هذا تصح قراءة ابن عامر بالنصب، فكأنه قال: ما فعلوه على تمام الكلام وترك تقدير البدل فيه، ثم قال بعد ذلك: إلا قليلاً منهم(٣).

وقيل: على هذه القراءة فيه إضمار تقديره: إلا أن يكون قليلا منهم(٤).

---

(١) النشر ٢/٢٥٠ والإتحاف ١/٥١٥، وهجاء مصاحف الأمصار لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي تحقيق: محي الدين رمضان ص١١٨، نشر مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد ١٩ .

(٢) الحجة لابن خالوية ص١٣٤-١٣٥ بتصرف واختصار، والمحرر الوجيز ٢/٧٥، والكشف ١/٣٩٢.

(٣) الحجة لابن خالوية ص١٢٥، والموضح ١/٤٢٠، والتفسير الكبير ٩/٢٩٥ .

(٤) معالم التنزيل للبغوي ٢/٢٤٦ .

وأما وجه الرفع فعلى أن "إلا" ملغاه؛ لأنها توسطت بين عامل مفرغ ومعموله، و"قليل" بالرفع بدل من واو الجماعة الواقع فاعلاً في "فعلوه" بدل بعض من كل وهذا مذهب البصريين .

وأما على مذهب الكوفيين فـ"إلا" حرف عطف في تركيب الاستثناء بخاصة، وقليل معطوف على الواو في "فعلوه" فالتقدير على مذهبهم: ما فعلوه وفعله قليل منهم(١).

٢- قوله تعالى: **"**قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ **"** [هود: ٨١].

ورد في قوله تعالى: "إلا امرتك" قراءتان:

الأولى: "إلا إمرتُك" برفع التاء على أنها بدل من "أحد" وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو .

الثانية: "إلا امرأتَك" بنصب التاء على الاستثناء من قوله: "فأسر بأهلك" وبها قرأ الباقون(٢).

**الأثر المترتب على القراءتين:**

إن قراءة الرفع "إلا امرأتك" معناها: لا يلتف منكم أحد إلا امرأتك فإنها تلتفت فتهلك أي أنه أمر لوطاً أن ينهي جميع أهله عن الالتفاف إلا امرأته فإنه أوحى إليه أنها هالكة لا محالة، ولا فائدة في نهيها عن الالتفاف لكونها من جملة الهالكين. (٣)

---

(١) شرح الأشموني ١٤٣/٢، والدر المصون ٣٨٦/٢ .

(٢) غاية الإختصار ٥٢٣/٢ والاختيار في القراءات العشر ٤٥٧/٢، والنشر ٢٩٠/٢، والإقناع لابن الباذشي ٦٦٦/٢ .

(٣) ويرى ابن الأنباري أن قراءة الرفع على الاستثناء المنقطع والمعنى لكن امرأتك فإنها تلتفت فيصيبها ما أصابهم. قلت: إذا كان استثناء منقطعا كان التفاتها معصية لربها؛ لأنه ندب إلى ترك الالتفاف. زاد المسير ١١١/٤ والدر المصون ١١٩/٤ باختصار

وقراءة النصب "إلا امرأتك" فمعناها: فأسر بأهلك إلا امرأتك فلا تسربها وخلفها مع قومها، فإن هواها إليهم(١)، وتصديقُ ذلك قراءة ابن مسعود فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك بغير "ولا يلتف منكم أحد"(٢).

ومما يدل لهذا الوجه أيضا ويؤيده قوله تعالى في موضع آخر: **"**إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ **"** [الأعراف: ٨٣] والغابر: الباقي، أي كانت من الباقين في الهلاك(٣).

فحاصل قراءة الجمهور أنه لم يسربها، وظاهر قراءة ابن كثير وأبي عمرو: أنه أسرى بها والتفتت فهلكت. هذا، وقد أورد جار الله الزمخشري روايتين بناء عليهما اختلفت القراءتان فقال ما نصه: (وفي إخراجها – أي امرأة لوط – مع أهله روايتان: روى أنه أخرجها معهم، وأمر أن لا يلتف منهم أحد إلا هي، فلما سمعت هدّة العذاب التفتت وقالت: يا قوماه، فأدركها حجر فقلتلها – وروى أنه أمر بأن يخلفها مع قومها، فإن هواها إليهم، فلم يسر بها – واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين)(٤).

وقد اعترض صاحب البحر على عبارة جار الله الزمخشري وهي "اختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين" حيث قال بعد أن ذكر كلام الزمخشري، وهذا وهم فاحش، إذ بنى القراءتين على اختلاف الروايتين من أنه سرى بها أو لم يسر بها، وهذا تكاذب في الأخبار، يستحيل أن تكون القراءتان وهما من كلام الله تعالى تترتبان على التكاذب(٥).

ولكن راقني ما رد به السمين الحلبي على اعتراض شيخه أبي حيان وهذا نص رده: "قلت: وحاش لله أن تترتب القراءتان على التكاذب، ولكن ما قاله الزمخشري صحيح الغرض، أنه قد جاء في التفسير القولان، ولا يلزم من ذلك التكاذب؛ لأن من قال: إنه سرى بها يعني: أنها سرت هي بنفسها

(١) حجة القراءات لأبي زرعة ص٣٤٨، والتفسير الكبير ٥٨٤/١٦ باختصار.
(٢) المصاحف لأبي داود آية ٧٣ والكشاف ٤١٦/٢ .
(٣) أضواء البيان ٢٢/٢ .
(٤) ينظر الكشاف ٤١٦/٢ .
(٥) البحر المحيط ٢٤٨/٥ .

مصاحبة لهم في أوائل الأمر، ثم أخذها العذاب فانقطع سراها، ومن قال إنه لم يسر بها أي لم يأمرها ولم يأخذها، وأنه لم يَدمُ سُراها معهم بل انقطع، فَصَحَّ أن يقال: إنه سرى بها ولم يسر بها وقد أجاب الناس بهذا وهو حسن(١).

وقال أبو شامة: "وقع لي من تصحيح ما أعربه النحاة معنى حسن، وذلك أن يكون في الكلام اختصار نبه عليه اختلاف القراءتين، فكأنه قيل: فأسر بأهلك إلا امرأتك وهكذا روى أبو عبيد وغيره أنها في مصحف عبد الله هكذا، وليس فيها (ولا يلتف منكم أحد) فهذا دليل على استثنائها من المسرى بهم، ثم كأنه قال سبحانه: فإن خرجت معكم وتبعتكم من غير أن تكون أنت سريت بها فانْهَ أهلك عن الالتفاف غيرَها، فإنها ستلتفت فيصيبها ما أصاب قومها، فكانت قراءة النصب دالة على المعنى المتقدم، وقراءة الرفع دالة على المعنى المتأخر، ومجموعها دال على جملة المعنى المشروح وهو كلام حسن شاهد على ما ذكرته(٢).

(١) ينظر الدر المصون ٤/١٢٠-١٢١ .
(٢) إبراز المعاني ص٣٥١، والدر المصون ٤/١٢١ .

## المبحث الثالث
## القراءات بين إثبات حروف المعاني وحذفها

**ويحتوي على المطالب التالية:**

المطلب الأول: القراءات بين إثبات (الباء) وحذفها .

المطلب الثاني: القراءات بين إثبات (الفاء) وحذفها .

المطلب الثالث: القراءات بين إثبات (لام) الجر وحذفها .

المطلب الرابع: القراءات بين إثبات (من) الجارة وحذفها .

المطلب الخامس: القراءات بين إثبات (الواو) وحذفها .

## المبحث الثالث
## القراءات بين إثبات حروف المعاني وحذفها

**تمهيد:**

مما لا مراء فيه أن تناوب القراءات القرآنية بين حذف بعض أدوات المعاني وإثباتها ضرب التفنن في الأسلوب القرآني، ونوع من أدق أنواع الإعجاز البياني وتوضيح ذلك:

أن تأتي قراءة بإثبات الواو مثلاً وأخرى بحذفها فيترتب على هذا تنوع الرابط على جهات متعددة، فترك العطف إنما كان لقوة الصلة المعنوية المحققة للربط بين الجمل، وعلى ذلك يكون كلا الأمرين من قبيل الروابط غير أن الوصل ربط ظاهر، والفصل أو الحذف ربط معنى خفي، وبذا تَدِقُّ فروق المعاني بين القراءات إلى غير ذلك من الدقائق التي تترتب على حذف وإثبات أدوات المعاني بناء على تنوع القراءات في الآية الواحدة، وفيما يلي بيان الظواهر القرائية بين إثبات أدوات المعاني وحذفها .

## المطلب الأول

## القراءات بين إثبات (الباء) وحذفها

لقد تناوبت القراءات بين الباء وحذفها وهذه الظاهرة القرائية تتمثل في الموضع الآتي:

قوله تعالى: "فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾" [آل عمران: ١٨٤] .

تنوعت القراءات في قوله تعالى: "... والزبر والكتاب المنير" .

فقرأ ابن عامر الشامي "وبالزبر" بزيادة باء موحدة بعد الواو موافقة لرسم المصحف الشامي .

وقرأ هشام بخلف عنه "وبالكتاب" بزيادة باء موحدة بعد الواو موافقة لبعض المصاحف الشامية. والحذف عن هشام من جميع طرق الداجوني إلا من شذ، والإثبات عنه من جميع طرق الحلواني إلا من شذ، وهو الأصح عن هشام .

وقرأ الباقون بحذف الباء فيهما تبعاً لرسم باقي المصاحف:[١]

**الأثر المترتب على تنوع القراءات:**

إن لكل قراءة من القراءات السابقة أثر يخالف القراءة الأخرى، فقراءة إثبات الباء في المعطوفين "وبالزبر وبالكتاب" تفيد المغايرة، فكل من المتعاطفين يفيد معنى مختلفاً .

وتوضيح ذلك: أن بعض العلماء يرون أن إعادة الجار وتكراره يفيد المغايرة بين المتعاطفات وتفصيل متعلقاته، مستدلين على ذلك بما نقل عن الخليل بن أحمد من قوله: "إذا قلت: مررت بزيد وعمر فكأنك مررت بهما في مرور واحد، وإذا قلت: مررت بزيد وبعمرو فكأنك مررت بهما في مرورين حتى تقع الفائدة بإثبات الحرف؛ لأنه جاء لمعنى"[٢].

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٢٤٥، ٢٤٦ والإتحاف ١/٤٩٧ .

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ص١١٨، وحجة القراءات لابن زنجلة ص١٨٥، والموضح ١/٣٩٧ .

وذلك يعني أن بعض الرسل عليهم السلام جاءوا بالبينات وهي المعجزات حسبما ذكره المفسرون، وبعضهم جاء بالزبر، وبعضهم جاء بالكتاب على إرادة التفصيل لا على إرادة الجمع، وعلى إرادة المغايرة لا على الإشتراك في العموم والخصوص فيما بينها، ولولا إعادة الجار لتُهم أنها من عطف الخاص على العام(١).

كما ذهب فريق آخر من العلماء إلى أن إعادة الباء ههنا كان لضرب من تأكيد الكلام، وذلك لأن الواو في قراءة "والزبر والكتاب" قد أغنت عن تكرير العامل، ألا ترى أنك إذا قلت: مررت بزيد وعمرو، أشركتِ الواو عمراً في الباء، فأنت عن تكريرك الباء مستغن، وكذلك إذا قلت: جاءني زيد وعمرو، قالوا وقد أشركت عمراً في المجيء، وكذلك جميع حروف العطف، ووجه قول ابن عامر إن إعادة الباء وإن كان مستغن عنها، فإنه لضرب من التأكيد، ولو لم يكرر لاستغنى بإشراك حرف العطف ... وكلا الوجهين حسن عربي(٢).

ويبدو – والله أعلم – أن اعتبار التأكيد غرضاً لهذا التكرار هو المناسب لنسق الآية الذي ورد في مقام مواساة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه بذكر أحوال الرسل قبله؛ إذ جاءوا لأقوامهم بشتى الوسائل منذرين ومبشرين، ومع ذلك قوبلوا بالجحود والتكذيب، ويتكرر هذا المعنى في آية فاطر في قوله تعالى: "وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ " [فاطر: ٢٥] التي ناسب الإطناب بتكرار الباء نسقها، كما ناسب التأكيد غرضها في مجال الدعوة والإنذار(٣)، أما المغايرة أو التفصيل بين "البينات والزبر والكتاب" فهي معان عقلية تستوحيها من مواضع

(١) إرشاد العقل السليم ٤٥٨/١، وحاشية الشهاب ١٧٣/٣، وروح المعاني ١٤٥/٣ .
(٢) الحجة لأبي علي ١١٤/٣ باختصار، والدر المصون ٥١٩/٣ .
(٣) أسرار التكرار في القرآن للكرماني تحقيق: عبد القادر أحمد عطا ص٩٤ ط دار الفضيلة، وكشف المعاني لابن سماعه تحقيق د/ عبد الجواد خلف ص ١٣٤، ١٣٥ ط مطابع الوفاء – المنصورة، والتعبير القرآني للدكتور/ فاضل السامرائي ص١٤٢ ط دار عمار .

قرآنية أخرى، وليس بينها وبين ذكر الباء أو حذفها ثمة صلة من حيث الوضع اللغوي – وذلك كما جاء في قراءة الجمهور بغير باء – بله الحس البياني .

وأما على قراءة حذف الباء فلعدم الضرورة؛ لأن حرف العطف أغنى عن إعادة حرف الجر كما تقول: مررت بزيد وخالد وعمرو، فكأنك مررت بهم في حال واحد، فكذلك: "جاء الرسل بالبينات والزبر والكتاب في حال وفي وقت واحد(١).

**العلاقة بين هذه القراءات:**

مما سبق يتضح لنا أن لكل قراءة دلالة غير القراءة الأخرى بحيث تؤدي كل قراءة هدفها وما ترمي إليه دون أدنى تعارض: فقراءة إثبات الباء أفادت أن بعض الرسل جاء بالبينات أي المعجزات الباهرات الواضحات، وبعضهم جاء بالزبر أن الكتب المقصور على الحكم والمواعظ والزواجر، وبعضهم جاء بالكتاب أي جنس الكتاب المنير وهذا يدل على التدرج والتفصيل في بيان البراهين التي جاء بها الرسل إلى أممهم، كما دلت هذه القراءة أيضاً على تأكيد هذا الأمر وأنه من عند الله لا من عند الرسل .

ثم جاءت قراءة حذف الباء لتدل على أن الرسل عليهم السلام جاءوا بالبراهين الدالة على صدقهم جملة واحدة. والله أعلم

(١) حجة القراءات لابن زنجلة ص١٨٥، وطلائع البشر في توجيه القراءات العشر للشيخ/ محمد الصادق قمحاوي ص٦٢ ط مطبعة النصر .

## المطلب الثاني

## القراءات بين إثبات (الفاء) وحذفها

لقد تعاورت القراءات القرآنية بين إثبات الفاء وحذفها وهذه الظاهرة القرائية تتمثل في الموضع الآتي:

قوله تعالى: "وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠" [الشورى: ٣٠] .

تنوعت القراءات في قوله: "فيما كسبت":

فقرأ المدنيان وابن عامر: "بما كسبت" بغير فاء قبل الباء وهي كذلك في مصاحف المدينة والشام .

وقرأ الباقون "فيما كسبت" بالفاء، وكذلك هي في مصاحفهم. (١)

**الأثر المترتب على تنوع القراءتين:**

إن وجه القراءة الأولى: "بما كسبت" على أن "ما" يجوز أن تكون للشرط، ويجوز أن تكون موصولة بمعنى "الذي" .

فإن كانت للشرط كانت الفاء محذوفة نحو قوله تعالى: "وَإِنَّ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ" [الأنعام: ١٢١] .

وإن كانت موصولة جاز أن يدخل الفاء في الخبر، وأن لا يدخل، فإن دخل كان دخوله دليلاً على أن الأمر الثاني وجب بالأول نحو قوله تعالى: "ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ " [البقرة: ٢٧٤] فدخول الفاء دليل على أن الأجر وجب بالإنفاق، وإذا لم تدخل الفاء جاز أن يكون الثاني وجب بالأول، وجاز أن يكون بغيره، فهذا وجه حذف الفاء من "بما كسبت"(٢).

ووجه القراءة الثانية "فيما كسبت" يجوز أن تكون "ما" متضمن معنى الشرط فقترن خبرها بالفاء لذلك، والتقدير: فهي بما كسبت، أو ما يصيبكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم، والباء سببية تزيد في تأويل الخطاب معنى، وحينئذ

(١) المبسوط في القراءات العشر ص٣٣٢، والنشر ٣٦٧/٢ .
(٢) الموضح ١١٤٠/٣-١١٤١ .

يكون المعنى: فبسبب معاصيكم التي اكتسبتموها، أو تكون "ما" شرطية والفاء رابطة لجواب الشرط ويكون وقوع فعل الشرط ماضياً للدلالة على التحقق .

ويجوز أن تكون "ما" اسم موصول مبتدأ، والمبتدأ إذا كان موصولاً، صلته جملة فعلية، تدخل على خبره الفاء كثيراً، لما فيه من معاني الشرط، إشعاراً له بابتناء الخبر عليه(١).

قلت: فإثبات الفاء في هذه القراءة زيادة في إيضاح السببية، و"من" في قوله: "من مصيبة" بيانية على القراءتين لما في الموصول واسم الشرط من الإبهام(٢).

**الفرق بين القراءتين:**

إن قراءة الجمهور "فيما كسبت" تُعيِّن معنى عموم التسبب لأفعالهم فيما يصيبهم من المصائب؛ لأن "ما" في هذه القراءة كما تقرر إما شرطية، والشرط دال على التسبب، وإما موصولة مشبهة بالشرطية، فالموضولية تفيد الإيماء إلى علة الخبر، وتشبيهها بالشرطية يفيد التسبب .

وقراءة نافع ومن معه "بما كسبت" لا تُعيِّن التسبب بل تُجوزه؛ لأن الموصول قد يراد به واحد معين بالوصف، فتحمل على العموم بالقرينة وبتأييد القراءة الأخرى؛ لأن الأصل في اختلاف القراءات الصحيحة إتحاد المعاني(٣).

وكلتا القراءتين سواء في احتمال أن يكون المقصود بالخطاب فريقاً معيناً وأن يكون المقصود به جميع الناس، وكذلك في أن يكون المراد مصائب معينة حصلت في الماضي، وأن يراد جميع المصائب التي حصلت والتي لم تحصل(٤).

يقول الطاهر بن عاشور: "ومعنى الآية على كلا التقديرين يفيد: أن مما يصيب الناس من مصائب الدنيا ما هو جزاء لهم على أعمالهم التي لا

---

(١) الموضح مصدر سابق، والمحرر الوجيز ٣٧/٥، وفتح الوصيد للسخاوي ٣٢٠/٢ ط دار الصحابة .

(٢) التحرير والتنوير ٩٩/٢٥ .

(٣) التحرير والتنوير ٩٩/٢٥ –١٠٠ .

(٤) السابق ١٠٠/٢٥ .

يرضاها الله تعالى كمثل المصيبة أو المصائب التي أصابت المشركين لأجل تكذيبهم وأذاهم للرسول ﷺ .

ثم إن كانت "ما" شرطية كانت دلالتها على عموم مفهومها المبين بحرف (من) البيانية أظهر؛ لأن شرطها الماضي يصح أن يكون بمعنى المستقبل كما هو كثير في الشروط المصوغة بفعل المضي، والتعليق الشرطي يمحّضها للمستقبل، وإن كانت (ما) موصولة كانت دلالتها محتملة للعموم وللخصوص؛ لأن الموصول يكون للعهد ويكون للجنس .

وأيًّا مَّا كان فهو دال على أن من المصائب التي تصيب الناس في الدنيا ما سلطه الله عليهم جزاء على سوء أعمالهم وإذا كان ذلك ثابتاً بالنسبة لأناس معينين كان فيه نِذارة وتحذير لغيرهم ممن يفعل من جنس أفعالهم أن تحل بهم مصائب في الدنيا جزاء على أعمالهم زيادة في التنكيل بهم إلا أن هذا الجزاء لا يطرد، فقد يجازي الله قوماً على أعمالهم جزاء في الدنيا مع جزاء الآخرة، وقد يترك قوماً إلى جزاء الآخرة، فجزاء الآخرة في الخير والشر هو المطرد الموعود به، والجزاء في الدنيا قد يحصل وقد لا يحصل كما قال الله تعالى: "ويعفو عن كثير"[1]. وبذا فقد أدت كل قراءة دلالتها دون أن تعارض الأخرى .

(١) ينظر التحرير والتنوير السابق .

## المطلب الثالث

## القراءات بين إثبات لام الجر وحذفها

لقد تعاورت القراءات القرآنية بين إثبات لام الجر وحذفها وهذه الظاهرة القرائية تتمثل في الموضع الآتي:

قوله تعالى: "سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾" [المؤمنون: ٨٥] .

وقوله سبحانه: "سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾" [المؤمنون: ٨٧] .

وقوله سبحانه: "سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾" [المؤمنون: ٨٩] .

**التوضيح:**

ورد في لفظ الجلالة "لله" قراءتان متواترتان إلا أن الموضع الأول منها وهو قوله تعالى: "سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾" فقد أجمع القراء العشرة على قراءته بلام الجر الداخلة على لفظ الجلالة، لأن جواب الاستفهام في قوله تعالى: "قل لمن الأرض"؟ لله فرجع في خبر المستفهم باللام أيضا(١).

وأما الموضع الثاني وهو قوله سبحانه: "سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾" والثالث وهو قوله جل شأنه: "سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾" فقد قرأهما غير البصريين "سيقولون لله" بإثبات لام وحذف همزة الوصل وجر هاء الجلالة، فتعين للبصريين القراءة بحذف لام الجر وإثبات همزة الوصل، ورفع الهاء من لفظ الجلالة(٢).

**توجيه القراءتين وما يترتب على ذلك من معنى:**

أن وجه قراءة من قرأ بلام الجر وحذف ألف الوصل فقد أجاب على المعنى أي أن الجواب جاء مطابقا للسؤال بحسب المعنى؛ لأن معنى من رب السموات السبع "لمن السموات السبع والعرش العظيم" ومعنى من بيده ملكوت كل شيء، لمن ملكوت كل شيء فساغ أن يجاب على المعنى "لله" في السؤالين(٣).

---

(١) معاني القراءات ١٩٤/٢ والإتحاف ٢٨٧/٢ .

(٢) الاختيار في القراءات العشر ٥٦٩/٢ والنشر ٣٢٩/٢، والإتحاف ٢٨٧/٢ .

(٣) الحجة لأبي علي ٣٠١/٥، ومعاني القراءات ١٩٤/٢، والجامع لأحكام القرآن ١٤٥/١٢.

وربما يرد سؤال على هذه القراءة، وهو أن يقال: ما وجه الإتيان بلام الجر مع أن السؤال لا يستوجب الجواب بها، لأن قوله تعالى: "من رب السموات السبع ورب العرش العظيم" الظاهر أن يقال في جوابه ربهما الله، وبناء عليه يشكل وجه الإتيان بلام الجر؟

والجواب عن هذا السؤال معروف وواضح؛ لأن قوله تعالى: "من رب السموات السبع .." الآية وقوله جل شأنه: "من بيده ملكوت كل شيء .." فيه معنى من هو مالك السموات والأرض والعرش، وكل شيء فيحسن الجواب بأن يقال: لله، أي: كل ذلك ملك لله، ونظيره من كلام العرب قول الشاعر:

**إذ قيل من رب المز الق والقرى ❖ ورب الجياد الجرد قيل لخالد**[1]

لأن قوله: من رب المزالق .. إلخ فيه معنى من هو مالكها، فحسن الجواب باللام أي هي لخالد[2].

وأما وجه قراءة من قرأ "سيقولون الله" بالألف من غير لام قبلها فعلى أن الجواب مطابق للسؤال لفظاً ومعنى؛ لأن الظاهر في جواب من رب السموات السبع ورب العرش العظيم أن يقال: الله بالرفع، أي رب ما ذكر هو اللهُ، وكذلك جواب قوله: "من بيده ملكوت كل شيء .." الآية أن يقال: الله بالرفع أي الذي بيده ملكوت كل شيء هو الله، وبذا تكون قراءة البصريين جارية على مقتضى الظاهر[3].

قال أبو منصور الأزهري: ".. فإن أبا عمرو جعل المستفهم "الله" "الله"، لأنه لا لام في قوله: "قل من رب السموات" وهذا الذي اختاره أبو عمرو في

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٤٦/١٢، والشواهد الشعرية في تفسير الإمام القرطبي للأستاذ الدكتور/ عبد العال سالم مكرم ١٤٢/٢ ط عالم الكتب .

(٢) المصادر السابقة والحجة لابن خالوية ص٢٥٨، وإرشاد العقل السليم ج٤ ص٦٢، وروح المعاني ٥٨/١٨.

(٣) المصادر السابقة ومعاني القرآن للفراء ٢٤٠/٢ .

العربية أبين، لأنه مردود مرفوع فجرى جوابه على أنه مبتدأ به"[١] أهـ. وفضلاً عن ذلك فإنه موافق للرسم[٢][٣] .

**العلاقة بين القراءتين:**

مما سبق نلمح أن العلاقة بين القراءتين علاقة ترادف في المعنى وتقارب، وذلك فإن قراءة الجمهور قد أفادت على قوله تعالى: "قل من رب السموات.." إلخ أن ذلك كله لله؛ لأن معني من رب الشيء: لمن الشيء، فتفيد اللام الملك صريحا، مع إفادة الرب التدبير، وعلى قوله جل شأنه: "قل من بيده ملكوت كل شيء .." إلخ قد أفادت أيضا أن ذلك كله لله، لأن اليد أدل شيء على الملك .

وقراءة البصريين أفادت على قوله: "قل من رب السموات والأرض .." إلخ أي الذي له كل شيء هو رب ذلك أي هو الله وعلى قوله "قل من بيده ملكوت كل شيء" أفادت أن الذي بيده ذلك خاصاً به وهو الله رب العالمين[٤].

(١) ينظر معاني القراءات ١٩٤/٢ .

(٢) الإتحاف ج٢ ص٢٨٧ .

(٣) قال صاحب المقنع: "وفي المؤمنون في مصاحف أهل البصرة" "سيقولون أفلا الله في تتقون" و "سيقولون الله قل فأتى تسحرون" بالألف في الاسمين الأخيرين وفي سائر المصاحف "لله" "لله" فيهما. انظر المقنع ص١٠٨-١٠٩ ط مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة .

(٤) نظم الدرر ٢١٨/٥ بتصرف .

## المطلب الرابع

## القراءات بين إثبات (مِن) الجارة وحذفها

لقد تقارضت القراءات بين إثبات (من) الجارة وحذفها وهذه الظاهرة القرائية تتمثل في الموضع الآتي:

قوله تعالى: **"**وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠**"** [التوبة: ١٠٠] .

ورد في قوله تعالى: "تجري تحتها الأنها" قراءتان:

الأولى: "تجري مِنْ تحتِها الأنهار" – بزيادة "من" مع خفض "تحتها" – وبها قرأ ابن كثير المكي وكذلك هي في مصاحف أهل مكة.

الثانية: "تجري تحتها الأنهار" – بحذف "من" مع نصب "تحتها" وبها قرأ الباقون وكذلك هي في سائر المصاحف(١).

**توجيه القراءتين وما يترتب عليهما من معنى:**

فوجه من أدخل "مِنْ" فقد جعل "تحت" اسماً ولم يجعله ظرفاً، كما أن "فوق" قد يأتي ويراد به الإسم، قال تعالى: **"**لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ**"** [الزمر: ١٦] والمراد من أعلاهم ومن أسفلهم، فإذا أدخل "من" خرج عن كونه ظرفاً؛ لأن دخول الجار منع من تقدير جار آخر(٢).

ومن نصب "تحتها" ولم يدخل "من" جعل تحت ظرفاً وقدر معنى في وجعلها مفعولاً فيه. (٣)

قال الطاهر بن عاشور: "وقد خالفت هذه الآية عند معظم القراء فلم تذكر فيها "من" مع (تحتها) في غالب المصاحف، وفي رواية جمهور القراء، فتكون خالية من التأكيد؛ إذ ليس لحرف (من) معنى مع أسماء الظروف إلا التأكيد، ويكون خلو الجملة من التأكيد لحصول ما يغني عنه من إفادة التقوى

(١) المبسوط في القراءات العشر ص١٩٦ والاختيار في القراءات العشر ٤٣٣/٢ والنشر في القراءات العشر ٢٨٠/٢ .
(٢) الموضح ٦٠٣/٢ .
(٣) السابق .

بتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي، ومن فعل "أعد" المؤذن بكمال العناية فلا يكون المعد إلا أكمل نوعه. وثبتت "من" في مصحف مكة، وهي قراءة ابن كثير المكي، فتكون مشتملة على زيادة مؤكدين"(١).

**الفرق بين القراءتين في المعنى:**

بإمعان النظر في كل من القراءتين نجد أن قراءة إلحاق "من" أفادت أن الأنهار مبتدأ جريها من أسفل الجنات؛ لأن "من" لابتداء الغاية، وأما قراءة حذف "من" لا نص فيها على مبتدأ جريان الأنهار، بل كل ما فيها أن الأنهار تجري تحت الجنة، أي من جهة أسفلها(٢).

وخلاصة القول أن المتدبر لمعنى القراءتين أو حاصلهما يلمح أن قراءة الحذف تفيد أن الماء ينبع من تحت أشجارها؛ لا أنه يأتي من موضع وتجري من تحت هذه الأشجار، بينما أفادت قراءة الإثبات أن الماء يأتي من موضع ويجري تحت هذه الأشجار، وعلى هذا المعنى تكون هذه الجنة معدة لمن ذكر في الآية الكريمة من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، أعدها لهم وخصهم بها تعظيماً لأمرهم وتنويها بفضلهم وإظهاراً لمنزلتهم لمبادرتهم لتصديق هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأكمل التسليم ولمن تبعهم بالإحسان والتكريم(٣).

ولقد ألمح الإمام البقاعي لكل قراءة معنى لعله قريب مما ذكر فقال ما نصه: ".. ونبه على عموم ريها وكثرة مائها بنزع الجار منه على قراءة الجماعة فقال: "تحتها الأنهار" أي هي كثيرة المياه. فكل موضع أردته نبع منه ماء فجرى منه نهر، ولما كان المقصود من الماء إنما هو السهولة في انباطه – أي استخراجه – بقربه ويسر جريه وانبساطه أثبته ابن كثير دلالة على ذلك كسائر المواضع، ولعل تخصيص هذا الموضع بالخلاف لأنه يخص هذه الأمة، فلعلها تخص بجنة هي أعظم الجنان رياً وحسناً وزياً(٤).

---

(١) ينظر التحرير والتنوير ١٩/١١ .
(٢) الموضح ٦٠٣/٢ .
(٣) النشر في القراءات العشر ٣٨٠/٢، ٣٨١ .
(٤) نظم الدرر ٣٧٩/٣، ٣٨٠ .

## المطلب الخامس

## القراءات بين اثبات (الواو) وحذفها

لقد تواردت القراءات بين إثبات (الواو) وحذفها وهذه الظاهرة تتمثل في المواضع التالية:

١- قوله تعالى: **"وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا"** [البقرة: ١١٦] .

ورد في قوله تعالى: "وقالوا" قراءتان:

الأولى: "قالوا" من غير واو وبها قرأ ابن عامر الشامي . (١)

الثانية: "وقالوا" بإثبات الواو وبها قرأ الباقون . (٢)

**الأثر المترتب على القراءتين:**

أن القراءة بإثبات الواو من باب العطف، ولكن اختلف في ذلك فجُوِّز أن يكون من عطف القصة على القصة وذلك لم يحتج إلى تأويل. (٣)

وجوز أن يكون عطفاً على جملة **"وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ"** [البقرة: ١١٣] وهو حسن كما قال الشهاب. (٤)

وجُوِّز أن يكون عطفاً على مفهوم "ومن أظلم" دون لفظه للاختلاف؛ لأنها استفهامية إنشائية اسمية، وهذه خبرية، فهي مؤولة بفعلية خبرية، وعليه يكون المعنى: ظلم الذين منعوا ظلماً شديداً بالمنع وقالوا أيضاً اتخذ الله ولداً، فإن الاستفهام ليس مقصوداً لذاته. (٥)

---

(١) قال ابن عاشر: وقالوا اتخذ بحذف شامي انظر تنبيه الخلان إلى شرح الإعلان بتكميل مورد الظمأن ص٤٤١ ط الناشر مكتبة الكليات الأزهرية.

(٢) السبعة لابن مجاهد ص١٦٨، والتيسير للداني ص٨٨، والنشر ٢/٢٢٠، والإتحاف ٤١٣/١ .

(٣) الموضح ٢٩٦/١، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٦٢/١ .

(٤) حاشية الشهاب ٢٢٧/٢ .

(٥) روح المعاني ٣٦٦/١، وحاشية الشهاب السابق .

وأما القراءة بغير الواو "قالوا" فعلى الاستئناف، والإستئناف حينئذ بياني، كأنه قيل بعد ما عدد من قبائح الفرق الثلاث[١] – اليهود والنصارى ومشركو العرب – هل انقطع خيط إسهابهم في الافتراء على الله تعالى أم امتد؟ فقيل: بل امتد فإنهم قالوا ما هو أشنع وأفظع، قالوا اتخذ الله ولداً[٢].

ولقد ألمح الطاهر بن عاشور ذلك قائلاً: "وقرأه ابن عامر بدون واو عطف وكذلك ثبتت الآية في المصحف الإمام الموجه إلى الشام فتكون استنافاً؛ كأن السامع لما مر من عجائب هؤلاء الفرق الثلاث جميعاً تسنى له أن يقول: لقد أسمعتنا من مساويهم عجباً فهل انتهيت مساويهم أم لهم مساو أخرى، لأن ما سمعناه مؤذن بأنها مساوٍ لا تصدر إلا عن فطرة خبيثة"[٣].

ويجوز أن يكون لما وجد بين الجملتين هي والتي قبلها ملابسة، وذلك أن الذين قالوا اتخذ الله ولداً هم منعوا مساجد الله أن يذكر فيه اسمه استغنى بهذه الملابسة عن الواو[٤].

**العلاقة بين القراءتين:**

مما سبق نلمح أن قراءة الجمهور أفادت أن اجتراء هؤلاء على الله عز وجل بما لا يليق بذاته المقدسة لون آخر من جرائمهم .

وقراءة ابن عامر أفادت أن اجتراءهم على الله جلت قدرته متمثل في أمرين:

أحدهما: وصف ذاته العلية بما لا يليق كنسبة الولد إليه وغير ذلك تعالى الله عما يقول هؤلاء علواً كبير، وبذا فالمعنى واحد على قراءة إثبات الواو وحذفها[٥].

---

(١) إذ نزلت الآية الكريمة في اليهود حيث قالوا عزيز بن عبد الله، وفي نصارى نجران حين قالوا المسيح ابن الله، وفي مشركي العرب حيث قالوا – الملائكة بنات الله –. انظر روح المعاني السابق .

(٢) ينظر روح المعاني السابق ويراجع التحرير والتنوير ٦٨٣/١ .

(٣) ينظر التحرير والتنوير ٦٨٣/١ .

(٤) الحجة لأبي علي ٢٠٣/٢ باختصار، والموضح ٢٩٦/١، ونظم الدرر ٢٢٨/١ .

(٥) فتح الوصيد ص٥٠٤ .

والثاني: أنها أفادت السعي في تخريب بيوته ومحاولة صد عباده عن مساجده .

وخلاصة القول: أن من عطف كان انصباب الكلام إلى أهل الكتاب وأما غيرهم فتبع لهم المساواة في المقالة، وإذا حذفت الواو انصب الكل انصباباً واحداً(١).

هذا. وقد اتفق القراء جميعهم على حذف الواو من موضع يونس وهو قوله تعالى: "هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٧﴾ " (٦٧) "قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِىُّۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ " (٦٨) قال ابن الجزري: "واتفقوا على حذف الواو من موضع يونس بإجماع القراء، واتفاق المصاحف؛ لأنه ليس قبله ما ينسق عليه فهو ابتداء كلام مستأنف خرج مخرج التعجب من عظم جراءتهم وقبيح افترائهم(٢).

أضف إلى ذلك أن آية يونس مكية، فالكلام في مشركي العرب آنذاك فلا يأتي بعطف، أما آية البقرة فمدنية فتحتمل أهل الكتاب والمشركين من العرب، فجاءت بالواو تارة وبغيرها أخرى .

٢- قوله تعالى: "وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ" [آل عمران: ١٣٢-١٣٣] .

تنوعت القراءات بين حذف الواو وإثباتها في قوله تعالى "وسارعوا" فقرأ المدنيان والشامي "سارعوا" بغير واو، وهي كذلك في مصاحف أهل المدينة والشام .

وقرأ الباقون "وسارعوا" بإثبات الواو(٣)، وهذه القراءة موافقة لرسم بقية المصاحف. (٤)

**الأثر المترتب على اختلاف القراءتين:**

---

(١) نظم الدرر ٢٢٨/١ .
(٢) النشر في القراءات العشر ٢٢٠/٢ .
(٣) غاية الاختصار ٤٥٣/٢ والاختيار في القراءات العشر ٣٣٥/١، والنشر ٢٤٢/٢ .
(٤) قال ابن عاشر: والمك والعراق واواً سارعوا. انظر تنبيه الخلان ص٤٤١ .

إن القراءة بإثبات الواو تفيد العطف، والتقدير: أطيعوا الله والرسول وسارعوا، وهذا العطف للتوسط بين الكمالين؛ لأن الواو بين جملتين لا محل لهما من الإعراب، ويتحقق بينهما قدر من المناسبة وقدر من المغايرة بحيث يسوغ العطف، على أن المناسبة بينهما لا تصل درجة الكمال في الإتصال والمغايرة لا تصل درجة الكمال في الانقطاع، وإنما هي وسط بين هذين الكمالين، ولهذا كان من المناسبة الدقيقة أن يسمى هذا الربط بالتوسط بين الكمالين .

وأما على قراءة ترك الواو فعلى وجه الإستئناف؛ لأن الجملة الثانية بمنزلة الجواب على سؤال قد يثيره الأمر بالطاعة عن كيفيتها فقيل: سارعوا إلى مغفرة من ربكم .. إلخ أي: بادروا وأقبلوا .

قال الطاهر بن عاشور: "إن قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر – بحذف الواو – تتنزل جملة "سارعوا ..." منزلة البيان أو بدل الاشتمال لجملة "وأطيعوا الله والرسول"؛ لأن طاعة الله والرسول مسارعة إلى المغفرة والجنة فلذلك فصلت، ولكون الأمر بالمسارعة إلى المغفرة والجنة يؤول إلى الأمر بالأعمال الصالحة، جاز عطف الجملة على جملة الأمر بالطاعة، فلذلك قرأ بقية العشرة – وسارعوا – بالعطف، وفي هذه الآية ما ينبأ بأنه يجوز الفصل والوصل في الجمل باعتبارين"[١].

ولا تعارض بين دلالة كل من القراءتين؛ لأن قراءة الواو تشعر بتعدد ما يأمر به الله على سبيل الإلزام وإلجاء المؤمنين إلى الجهاد لتحقيق الطاعة أولا، ثم تحقيق المسارعة إلى المغفرة كلما حدث ما يستوجبها من الذنوب .

أما قراءة ترك الواو فتجعل الطاعة والمسارعة شيئاً واحداً أو كالشيء الواحد، وتجعلها أكثر التصاقاً واتصالاً على ما يشعر به الاستئناف البياني من الحركة الفكرية والوجدانية الناشئة من تقدير السؤال والجواب. [٢]

---

(١) التحرير والتنوير ٨٨/٤ .

(٢) الموضح ٣٨٣/١، والتفسير الكبير ٤٥٣/٨ وإرشاد العقل السليم ٤١٥/١، وينظر مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي ص١٠٣ .

وحاصل ما تقدم: أن الآية الكريمة بقراءتيها لها اعتباران: أحدهما خاص وهو المسارعة إلى طاعة الله والرسول نيلاً للثواب، وبعداً عن أكل الربا الذي يحبط الأعمال .

وثانيهما: عام يشمل كل خير يسارع إليه، فالأول جاء بالحذف، والثاني جاء بالإثبات.

٣- قوله تعالى: **"**وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ **"** [المائدة: ٥٣] .

تنوعت القراءات في قوله تعالى: "ويقول ..." .

فقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر: "يقولُ" بحذف الواو ورفع اللام، وعليه مصاحف المدينة ومكة وشام. (١)

وقرأ البصريان: "ويقولَ" بإثبات الواو ونصب اللام .

وقرأ الباقون: "ويقولُ" بإثبات الواو ورفع اللام .

**الأثر المترتب على تنوع القراءات:**

إن قراءة "يقول" بدون واو في أوله مع رفع اللام جاءت على أنها جملة مستأنفة سيقت جواباً لسؤال مقدر، كأنه لما تقدم قوله تعالى: **"**فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ **"** [المائدة: ٥٢]، سأل سائل فقال: ماذا قال المؤمنون حينئذ؟ أي إذا جاء الفتح أو أمر من قوة المسلمين ووهن اليهود، فأجيب بقوله تعالى: **"**وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ **"**(٢). وهذا الأسلوب يسمى في علم البلاغة بشبه كما الاتصال.

ووجه قراءة البصريين "ويقولَ" بالواو مع النصب عطفاً على "يصبحوا"، وقيل: عطفاً على "أن يأتي" باعتبار المعنى، كأنه قيل: فعسى أن يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا. (٣)

---

(١) هجاء مصاحف الأمصار لابن عمار المهدوي تحقيق د/ محي الدين رمضان ص١١٨ نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

(٢) الدر المصون ٣٠١/٤، والتحرير والتنوير ٢٣٣/٧ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٥٥/٢ .

وعطفه على "يصبحوا" أوجه؛ لأن هذا القول إنما يصدر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند إتيان الفتح فقط، والمعنى: ويقولَ الذين آمنوا مخاطبين لليهود مشيرين إلى المنافقين الذين كانوا يوالونهم ويرجون دولتهم ويُظهرون لهم غاية المحبة وعدم المفارقة عنهم في السراء والضراء عند مشاهدتهم لخيبة رجائهم وانعكاس تقديرهم بوقوع ضد ما كانوا يترقبون ويتعللون به تعجيباً للمخاطبين من حالهم وتعريضاً لهم. (١)

وقد اقتصر الإمام البقاعي على هذا الوجه قائلاً: "... ومن نصبه جاز أن يعطفه على "يصبحوا" أي يكون ذلك سبباً لتحقق المؤمنين أمر المنافقين بالمسارعة في أهل الكتاب عند قيامهم سروراً بهم والندم عند خذلانهم ومحقهم، فيقول بعض المؤمنين لبعض تعجباً من حالهم واغتباطاً بما منَّ الله عليهم به من التوفيق في الإخلاص مشيرين إلى المنافقين تنبيهاً وإنكاراً "أهؤلاء" الحقيرون "الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم" "أيها المؤمنون ويجوز أن يكون هذا القول من المؤمنين لليهود في حق المنافقين حيث قاسموهم على النصرة"(٢).

قلت: وفي هذا بشارة للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه والمؤمنين أنهم بإذن الله سينتصرون على المنافقين، وسيُكشف أمر المنافقين، فلذا جاءت الآية الكريمة بالنصب لتفيد هذه الدلالة .

وأما وجه قراءة "ويقولُ" بالواو مع الرفع فعلى أنه كلام مبتدأ مسوق لبيان كمال سوء حال الطائفة المذكورة، وعليه فالواو استئنافية لمجرد عطف جملة على جملة. (٣) أي أنه معطوف على معنى "نادمين" في قوله تعالى: "فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ " [المائدة: ٥٢] فإن أصله: يندمون، ولكنه عبر بالإسم إعلاماً بدوام ندمهم وبشارة بدوام الظهور لهذا الدين على كل دين، أو على "يقولون نخشى"(٤).

---

(١) السابق .
(٢) ينظر نظم الدرر ٤٨٢/٢ .
(٣) شرح الهداية لابن عمار المهدوي ٢٦٦/٢، وإرشاد العقل السليم ٥٥/٢، والدر المصون ٣٠٢/٤ .
(٤) نظم الدرر ٤٨٢/٢ .

٤- قوله تعالى: "وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۚ " [الأعراف: ٤٣].

ورد في قوله تعالى: "وما كنا" قراءتان:

الأولى: "ما كنا" – بترك الواو – وبها قرأ ابن عامر الشامي وهي كذلك في مصاحف الشام .

الثانية: "وما كنا" – بإثبات الواو – وبها قرأ الباقون(١).

**الأثر المترتب على القراءتين:**

إن لكل قراءة من القراءتين السابقتين أثر يخالف القراءة الأخرى فقراءة إثبات الواو تجعل الربط ظاهراً؛ لأن الواو حينئذ حالية كما ذهب أبو السعود والشهاب الخفاجي.(٢)

وقراءة ترك الواو تجعل الربط معنوياً(٣) حيث ابتدأ كلام فلم يحتج إليها، ويكشف الإمام الزمخشري وغيره من المفسرين عن أثر ترك الواو بما يفيد أنها

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٢٨٠، والمبسوط في القراءات العشر ص١٨٠، والبديع في رسم مصاحف عثمان لابن يوسف الجهني تحقيق أ.د/ سعود بن عبد الله الفتيسان ص١٧٧ ط دار اشبيليا للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية .

(٢) إرشاد العقل السليم ٢٥٢/٢، وحاشية الشهاب ٢٨٣/٤ .

(٣) ومما يزيد الأمر وضوحاً ما قاله قال ابن عمار المهدوي (ت ٤٤٠ هـ) وغيره أن: علة من حذف الواو من قوله "وما كنا لنهتدي" أنها جملة ملتبسة بالجملة التي قبلها = =وكل جملتين كان في الثانية منهما ذكر يعود على الأولى فحذف الواو وإثباتها جائز فيها، نحو قولك: مررت بك وزيد يكلمك، فقولك: مررت بك، جملة. وقولك: وزيد يكلمك جملة ثانية وهي ملتبسة بالأولى للذكر الذي فيها يعود عليها، فيجوز فيها إثبات الواو، ويجوز أن تحذفها، فتقول: مررت بك زيد يكلمك، ونظيره من القرآن قوله عز وجل: "قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو" الأعراف ٧: آية ٢٤ فحذف الواو؛ لأن الأصل: وبعضكم لبعض، وقد جاء حذف الواو وإثباتها في القرآن في آية واحدة، وهو قوله تعالى: "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم" وقال في آخر القصة: "ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم" الكهف آية ٢٢ ولو كانت إحدى الجملتين غير ملتبسة بالأولى لم يجز حذف الواو، وذلك نحو قولك: مررت بك وزيد راكب، فلا يجوز أن تقول في هذا: مررت بك زيد راكب، كما جاز في قولك: مررت بك وزيد يكلمك، إذ ليس في الجملة الثانية ذكر

جارية مجرى التفسير والتوضيح لقوله "هدانا لهذا" والعلة في ذلك لما كان أحدهما عين الآخر وجب حذف الحرف العاطف[1]، وهذا ما يسمى عند البلاغيين بكمال الاتصال .

ويحتمل ترك الواو مع هذا أن يكون للاستئناف البياني المعروف بشبه كمال الاتصال، فتكون جملة "ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله" بمثابة جواب عن سؤال مقدر قد تثيره الجملة قبلها عن سبب الحمد، وكأنه يلفتنا إلى استشعار حال الفريقين، والمقام ثَمَةَ مقام حوار بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، ووقوع الجملة الثانية بمنزلة البيان للأولى أو بمنزلة الجواب على ما قد تثيره الأولى من سؤال، هو في ذاته ربط معنوي قوي يغني عن الرابط الظاهر بالواو؛ إذ لا يعطف البيانُ على المبيِّن كما لا يعطف الجواب على السؤال[2].

**العلاقة بين القراءتين:**

إن لكل قراءة مع ما يستتبعها من ربط – ظاهر أو معنوي – دلالة وإيحاء بحيث تتكامل وتتعاون تلك الدلالات والإيحاءات في استيعاب المشاعر المفعمة بالإحساس بالنعمة والراحة لتحقق وعد الله وجنى الثمرة، فذكر الواو يشعر بإحساس أصحاب الجنة بالرضا؛ لأنها – أي الواو – توحي بتعدد ما يستوجب حمد المنعم سبحانه وحذفها يلفت إلى تلك الحركة النفسية في البيان أو الاستئناف البياني المعلل؛ لأن المتحدث يستشعر حال المخاطب المتتبع لكلامه فيأتي في بناء هذا الكلام بما يوافقه، الأمر الذي جعل جار الله الزمخشري يتلمس المجازية وتلك الأحاسيس المفعمة في قوله تعقيباً على جملة" لقد جاءت رسل بنا بالحق" التي جاءت استئنافاً بيانياً آخر، يقول: يقولون ذلك

---

يعود على الأولى "أهـ ينظر شرح الهداية ٣٠٠/٢ ويراجع الحجة لأبي على ٢٥/٤، والكشف ٤٦٤/١، وإبراز المعاني ص٣٢٣-٣٢٤.

(١) الكشاف ١٠٥/٢، والتفسير الكبير ٨٦/١٤، والتبيان للعكبري ٥٦٩/١، والبحر المحيط ٢٩٩/٤، وحاشية الشهاب ٢٨٣/٤ .

(٢) المصادر السابقة بتصرف .

سروراً واغتباطاً بما قالوا وتلذذاً بالتكلم به؛ لأن تذكر الأمر المحبوب والحديث عنه مما تلذ به النفوس(١).

٥- قوله تعالى: "وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ " [التوبة: ١٠٧].

ورد في قوله: "والذين" قراءتان:

الأولى: "الذين" – بحذف الواو – وبها قرأ المدنيان وابن عامر، وكذا هي في مصاحف أهل المدينة والشام .

الثانية: "والذين" – بإثبات الواو – وبها قرأ الباقون، وكذا هي في مصاحفهم(٢).

**الأثر المترتب على تنوع القراءتين:**

إن القراء بإثبات الواو للعطف على قوله تعالى: "وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ " [التوبة: ١٠٦] أو على قوله تعالى: "وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ " [التوبة: ١٠١]، وعلى قراءة حذف الواو على أنها بدل من قوله: "وآخرون"(٣) أو من قوله: "وممن حولكم"(٤) .

ويرى بعض المفسرين إن إسقاط الواو على أن الجملة مستأنفة إبتدائية، ونكتة الاستئناف هنا التنبيه على الاختلاف بين حال المراد بها وبين حال المراد بالجملة التي قبلها وهم المرجون لأمر الله(٥).

---

(١) الكشاف ٧٩/٢ والعقل السليم ٢٥٣/٢ والتحرير والتنوير ١٣٢/٨، ١٣٣ بتصرف .

(٢) المبسوط في القراءات العشر ص١٩٦، والنشر في القراءات العشر ٢٨١/٢ .

(٣) يرى السمين الحلبي أنه على البدل من "آخرون" فيه نظر؛ لأن هؤلاء الذين اتخذوا مسجداً ضرراً لا يقال في حقهم أنهم مرجون لأمر الله؛ لأنه يروي في التفسير أنهم من كبار المنافقين كأبي عامر الراهب. الدر المصون ١١٩/٦ وقال الآلوسي أن يكون بدلاً من "آخرون" على التفسير المرجوح. روح المعاني ١٦/١١.

(٤) معاني القراءات للازهري ٤٦٤/١ والحجة لابن خالويه ص١٧٨، وروح المعاني ١٦/١١ والتفسير الكبير ١٧٤/١٥ .

(٥) الكشاف للزمخشري ٣٠٩/٢، وروح المعاني ١٧/١١، والتحرير والتنوير ٢٩/١١ .

ومما سبق يتضح لنا أن لكل قراءة أثر ودلالة في بيان المعنى وأداء الغرض المقصود:

فقراءة ترك الواو تجعل الموصول وصلته بدلاً من قوله: "وآخرون"؛ إذ إن الذين اتخذوا مسجد الضرار هم الآخرون الموجون لأمر الله، وقد أبدل ليتم المراد اعتناء بهذا الأمر .

وممن الممكن أن تفيد قراءة ترك الواو الاختلاف بين حال الذين اتخذوا مسجد الضرار وما هم فيه من غرض سيء حيث اتخذوا مسجداً ضراراً لينصرف أخوانهم عن مسجد المؤمنين وينفردوا معهم بمسجد يخصهم وبين حال المرجون لأمر الله تعالى، والمراد بهم من بقى من المخلفين لم يتب الله تعالى عليه، وكان أمرهم موقوفاً إلى أن يقضى الله بما يشاء .

وأما قراءة إثبات الواو فإنها لا تنافي هذا القصد، ولكنها تجري على نسق يشعر بتعدد أصناف المنافقين، وأنهم ليسوا على درجة واحدة، ولا ينبغي أن يعاملوا معاملة واحدة فمنهم ما يشير إليه قوله الله عزوجل: **"**وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَـٰفِقُونَ ...**"** وهم: جهينة: ومزينة. وأشجع. وأسلم.

وغفار، وكانت منازلهم حول المدنية[1][2] "ومن أهل المدينة مردوا[3] على النفاق" أي ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق، ومنهم ما يشير إليه

---

(١) معالم التنزيل للبغوي تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين ٨٩/٤ ط دار طيبة – الرياض والكشاف للزمخشري ٣٠٥/٢، وزاد المسير في علم التفسير ٣٣٤/٣ .

(٢) واستشكل ذلك بأن النبي ﷺ مدح هذه القبائل ودعا لبعضها فقد أخر الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: "قريش. والأنصار. وجهينة. ومزينة. وأشجع. وأسلم. وغفار موالي الله تعالى ورسوله لا موالي لهم غيره. وجاء عنه أيضاً أنه ﷺ قال: "أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها أما أني لم أقلها لكن قالها الله تعالى: وأجيب بأن ذلك باعتبار الأغلب منهم. روح المعاني ١٠/١١ .

(٣) أصل المرود: الملامسة ومنه صرح ممرد، والأمرد الذي لا شعر على وجهه، والمرداء الرملة التي لا تنبت شيئاً وفي القاموس مرد كنصر وكرم مروداً ومرودة ومرادة فهو مارد ومريد ومتمرد أقدم وعتا أو هو أن يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصنف، وفسروه بالاعتياد والتدرب في الأمر حتى يصير ما هراً فيه. القاموس المحيط ٣٣٤/١، وروح المعاني ١٠/١١ .

قوله ﷻ : "وَءَاخَرُونَ[1] ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا " [التوبة: ١٠٢]. وربما كان هذا الصنف أخف نفاقاً "عسى الله أن يتوب عليهم"، ومنهم ما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى: "وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ[2] لِأَمۡرِ ٱللَّهِ " صنفاً آخر لكنهما من شدة الالتباس والتداخل صارا كأنهما صنفاً واحداً، فقراءة إثبات الواو تشعر بالتعدد، وقراءة تركها تشعر بالاتحاد الناشيء من ذلك الالتباس .

ونخلص من ذلك إلى أن أوجه الصلات تتعدد نتيجة لقراءة إثبات الواو، وقراءة تركها، لكن هذه الصلات مهما تعددت فإنها لا تخرج عن كونها إما لفظية على قراءة، وإما معنوية على القراءة الأخرى .

كما تبين أنه لا تعارض بين دلالة كل من القراءتين، بل إنهما يتعاونان على أداء المقصود الذي يدور في إطاره الكلام ويدل عليه السياق وجملة الكلام. والله أعلم بكتابه .

٦- قوله تعالى: "فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٦ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٣٧ " [القصص: ٣٦-٣٧].

ورد في قوله تعالى: "وقال موسى" قراءتان" .

الأولى: "قال موسى" بغير واو وبها قرأ ابن كثير المكي وهي كذلك في مصاحف أهل مكة .

الثانية: "وقال موسى" بإثبات الواو – وبها قرأ الباقون. [3]

---

(١) بيان لحال طائفة من المسلمين ضعيفة الهمم في أمر الدين ولم يكونوا منافقين على الصحيح. وقيل: هم طائفة من المنافقين وفقوا للتوبة فتاب الله عليهم روح المعاني ١٧/١٠ .

(٢) والمراد بهؤلاء المرجون كما في الصحيحين: هلال بن أمية وكعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهو المروي عن ابن عباس وكبار الصحابة رضي الله عنهم، وكانوا قد تخلفوا عن رسول الله ﷺ لأمر ما مع الهم باللحاق به عليه الصلاة والسلام فلم يتيسر لهم ولم يكن تخلفهم عن نفاق وحاشاهم فقد كانوا من المخلصين ..." روح المعاني السابق .

(٣) يراجع المبسوط في القراءات العشر: ٢٨٦ والتيسير ص١٣٩، النشر ج٢ ص٣٤١ .

**الأثر المترتب على تنوع القراءتين:**

يلتمس جار الله الزمخشري في كشافة دلالة كل قراءة وأثرها التفسيري المترتب على تنوع القراءتين، وعبارته واضحة حتى كأنه بتفسيره هذا يصور مشاعرهم ويستقصى مقامات خطابهم(١)، وبناء على ذلك فالعلاقة بين القراءتين تتلخص فيما يلي:

إن القراءة الأولى التي وردت بإسقاط الواو جاءت لتصور وقع الفرية على نفوس الفئة المؤمنة، فثارت فيهم على سبيل التعجب سؤالاً وبحثاً عما أجاب به موسى – عليه السلام – قوم فرعون عند تسميتهم الآيات الباهرة سحراً مفترى .

أما القراءة الأخرى فأوحى إثباتها الواو بالمغايرة بين المتعاطفين تبعاً لأصل معناها، وقد توصل الزمخشري في إبراز علتها، وكأن الكلام بها يستدعى قوماً غُفلا ويجتذب إليه مخاطباً مترددا؛ ليوازن كل منهم بين القول والمقول، ويتبصر فساد أحدهما من الآخر(٢).

**حاصل القراءتين:**

وقد حصل من مجموع القراءتين الوفاء بحق الخصوصيتين من مقتضي حالي الحكاية، مقتضى الاستعمال أن يحكى كلا نبي الله موسى عليه السلام بفعل القول غير معطوف بالواو شأن حكاية المحاورات فخولف ذلك هنا بمجيء حرف العطف في قراءة جمهور أهل الأداء غير ابن كثير بقصد التوازن بين حجة ملأ فرعون وحجة موسى عليه السلام، ليظهر للسامع التفاوت بين الكلامين ويتبصر بعقله ما الفاسد منهما "فبضدها تتبين الأشياء" فلهذا اعطفت الجملة جرياً على الأصل غير الغالب للتنبيه على أن فيه خصوصية غير المعهودة في مثله، فتكون معرفة التفاوت بين المحتجين محالة على النظر في معناهما.

---

(١) الكشاف ج٣ ص٤١١، ٤١٢ .

(٢) المصدر السابق .

ثم تأتي قراءة ابن كثير بدون واو على أصل حكاية المحاورات؛ إذ إن الموضع موضع سؤال وبحث عما أجابهم به موسى عليه السلام عند تسميتهم الآيات الباهرات سحراً استعظاماً لذلك. (١)

(١) يراجع في ذلك نظم الدرر ٤٨٩/٥ والتحرير والتنوير ١١٩/٢٥-١٢٠ .

# الخاتمة

وبعد هذا العرض عن القراءات وحروف المعاني نخلص إلى الحقائق التالية:

أولاً: أهمية دراسة القراءات وحروف المعاني؛ إذ بهذه الدراسة يفهم كثير من تنوع الأساليب، ويدرك ما في لغة القرآن الكريم من روعة وبيان، وما تؤديه من أسرار ولطائف.

ثانياً: إن تغاير القراءات في حروف المعاني يمثل في مجموعة مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني؛ لأن في التعبير بحرف مكان حرف في آية واحدة – نظراً لتنوع القراءات – سراً وحكمة وفائدة .

ثالثاً: إن تقارض القراءات بين إثبات بعض الحروف وحذفها، أو بالعطف وتركه لهو من الأهمية بمكان؛ إذ فيه تفنن في الأسلوب القرآني، به يستهدف المناسبات بين المعاني، وتحديد صلات بعضها ببعض، وكيف ساغ أن تلتقى هذه بتلك؟ ولم عطفت ولم فصلت؟ وما نوع الصلات وما درجتها؟ ليتدبر القارئ أعطاف الجملة والجمل ليرى ما بينها وبين أعطاف جيرانها من علاقات، ويظهر له مقاطع الكلام ومفاصله عند منتهى أجزاء معانيه ما كبر منها وما صغر ويحدد الخيط الرفيع الثائر في ضمير الكلام فيجمع أوله وآخره، وهل انخرط في هذا الخيط حبات من جنس واحد أو من أجناس متشابهة، وبذا يدرك تنوع الروابط أو اختلافها على الموضع الواحد تبعاً لتغاير قراءته .

رابعاً: إن البحث في القراءات وحروف المعاني يعد من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، وتوضيح ذلك:

أن القاعدة الأولى في تفسير القرآن الكريم هو تفسيره بنفسه. يقول ابن تيمية في مقدمته: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر. (١)

(١) مقدمة أصول التفسير للإمام ابن تيمية ص٩٣ ط مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة .

من هنا فإن القراءات أداة هامة من أدوات التفسير التي توضح المعنى، وتحدد الإعراب، وتؤكد الإعجاز القرآني لما فيها من الإيجاز في إبراز المعاني، إذ كل قراءة – كما قال المحقق ابن الجزري – بمنزلة الآية إذا كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما في ذلك من التطويل ولما فيها من عظيم البرهان وواضح الدلالة، إذ هو مع كثرة هذا الإختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد، ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب[1] واحد، وما ذاك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق ما جاء به ﷺ "ويقول السيوطي رحمه الله تعالى: من المهم معرفة التفاسير الواردة من الصحابة بحسب قراءة مخصوصة ذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان فيظن إختلافا، وليس باختلاف، وإنما كل تفسير على قراءة"[2].

**نسأل الله العلي العظيم، رب العرش الكريم، أن يرزقنا حسن فهم كتابه العزيز.**
**أمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .**

(١) النشر ١/١١٥ .
(٢) الاتفاق ٤/١٩٣ .

## فهرس المراجع

١- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع: للعلامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ) ط/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر سنة ١٣٤٩هـ .

٢- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: للعلامة أحمد بن عبد الغني البنا الدمياطي (ت ١١١٧هـ) تحقيق أ.د/ شعبان محمد إسماعيل ط/ عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٣- الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ط/ الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية .

٤- الاختيار في القراءات العشر: لأبي محمد بن علي الحنبلي البغدادي المعروف بسبط الخياط (ت ٥٤١هـ) تحقيق عبد العزيز بن ناصر السبر. مكتبة الملك فهد الوطنية سنة ١٤١٧هـ .

٥- الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم: للدكتور/ محمد علي السلطاني ط/ دار العصماء الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ط/ دار الفكر .

٧- الأشباه والنظائر في النحو: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ط/ مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٥٧م .

٨- الأمالي الشجرية: لأبي السعادات هبة الله بن حمزة العلوي (ت ٥٤٢هـ) ط/ دار المعرفة – بيروت – لبنان .

٩- إملاء ما من به الرحمن: للعلامة أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) المطبعة العامرية الشرقية – مصر خان أبو طاقية سنة ١٣٠٣هـ.

١٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط/ دار الفكر الطبعة السادسة سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
١١- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ) تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٢٩١هـ ١٩٧١م .
١٢- البحر المحيط: للإمام أبي حيان الغرناطي أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان (ت ٧٤٥هـ) ط/ السعادة مصر الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ .
١٣- البديع في رسم مصاحف عثمان: لأبي عبد الله محمد بن يوسف الجهني (ت ٤٢٢هـ) تحقيق أ.د/ سعود بن عبد الله الفنيسان ط دار أشبيليا للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .
١٤- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرين ط دار المعرفة – بيروت – لبنان الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .
١٥- التحرير والتنوير: تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ط دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس .
١٦- تفسير القرآن العظيم: للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ط/ عيسى البابي الحلبي .
١٧- التفسير الكبير: للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسيني بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت ٦٠٤هـ) الناشر دار الغد العربي الطبعة الأولى سنة (١٩٩١م/ ١٤١٢هـ) .
١٨- تنبيه الخلان على الإعلان بتكميل مورد الظمآن: للعلامة ابن عاشر مراجعة الشيخ محمد الصادق قمحاوي الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .

١٩- التيسير في القراءات السبع: تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) عنى بتصحيحه أوتو برنزل ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
٢٠- جامع البيان في تفسير القرآن: للإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ط/دار المعرفة بيروت – لبنان .
٢١- الجامع لأحكام القرآن: للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ) ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م .
٢٢- الجني الداني في حروف المعاني: للعلامة الحسن بن القاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق د/ فخر الدين قباوه، والأستاذ محمد نديم فاضل ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
٢٣- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لمحمد بن مصطفى الخضري (ت ١٢٠٦هـ) ط/ دار إحياء الكتب العلمية – القاهرة .
٢٤- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي: للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) على تفسير البيضاوي ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
٢٥- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد تصنيف أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق بد الدين قهوجي، وبشير جويجاني ط دار المأمون للتراث بدمشق وبيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
٢٦- حجة القراءات: للإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني ط/ مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٧- الحجة في القراءات السبع: لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الخامسة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
٢٨- الخاطريات: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق علي ذو الفقار شاكر ط/ دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
٢٩- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار ط/ دار الكتب المصرية – المكتبة العلمية .
٣٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق الشيخ علي محمد معوض وآخرين ط/ دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .
٣١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ط/ دار الفكر – بيروت – لبنان .
٣٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني: لأحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ) تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ط/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .
٣٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة أبي الفصل السيد محمد الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
٣٤- زاد المسير في علم التفسير: للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧هـ) ط/ المكتب الإسلامي طبع دار الفكر الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
٣٥- السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) تحقيق شوقي ضيف دار المعارف الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ .
٣٦- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض المعاني لكلام ربنا الحكيم الخبير: للإمام الخطيب الشربيني ط/ بولاق .

٣٧- شذور الذهب في معرفة كلام العرب: تأليف الإمام أبي محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام (ت ٧٦١هـ) ومعه كتاب منتهى الآداب بتحقيق شذور الذهب تأليف الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ط/ دار الفكر .
٣٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: للإمام بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل للشيخ/ محمد محي الدين عبد الحميد ط/ عالم الكتب – بيروت .
٣٩- شرح الإمام الزبيدي الشيخ عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري الزبيدي (ت ٨٤٨هـ) على متن الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر: للحافظ إلى الخير ابن الجزري تحقيق عبد الرازق علي إبراهيم موسى ط/ الدار النموذجية – المطبعة العصرية بيروت – صيدا .
٤٠- شرح الهداية: للإمام أبي العباسي أحمد بن عمار المهدوي (ت: ٤٤٠هـ) تحقيق ودراسة الدكتور: حازم سعيد حيدر – مكتبة الرشد الرياض الطبعة الأولى (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
٤١- شرح طيبة النشر في القراءات العشر: لأبي القاسم النويري تحقيق وتعليق/ الشيخ عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة – الهيئة العامة للمطابع الأميرية (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) .
٤٢- شواهد الشعرية في تفسير القرطبي: للاستاذ الدكتور عبد العال سالم مكرم – الناشر عالم الكتب – بيروت .
٤٣- ضياء السالك إلى أوضح المسالك لابن هشام ط مكتبة السعادة – القاهرة – الطبعة الثانية (ت: ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) .
٤٤- غاية الإختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار – للإمام المقرىء الحافظ أبي العلاء الحسن ابن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار (ت ٥٦٩هـ) تحقيق ودراسة د. أشرف محمد فؤاد طلعت – مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي بمصر ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

٤٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد ابن علي بن محمد الشوكان (ت ١٢٥٠هـ) ط/ دار المعرفة – بيروت – لبنان .
٤٦- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية لسليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل (ت ١٢٠٤هـ) .
٤٧- الفريد في إعراب القرآن المجيد: للمنتجب حسين بن أبي العز الهمذاني (ت ٦٤٣هـ) تحقيق فهمي حسن النمر، ود. فؤاد علي مخيمر ط الدوحة دار الثقافة.
٤٨- القاموس المحيط: لمجد الدين الفيروزابادي – ط دار الحديث – القاهرة .
٤٩- الكتاب: كتاب سيبويه – لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبي (ت ١٨٠هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون – ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
٥٠- كشاف إصطلاحات الفنون – لمحمد بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الهندي، المعروف بالتهانوي (القرن الثاني عشر الهجري) – تصحيح مولدي محمد وجيه وآخرين .
٥١- الكشف عن الحقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للإمام بن عمر الزمخشري (ت ٥٢٨هـ) – الناشر دار الريان للتراث الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
٥٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجبها لأبي بكر محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق د. محي الدين رمضان – ط/ مؤسسة الرسالة – الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
٥٣- لسان العرب – لجمال الدين محمد بن مكرم، المعروف بابن منظور (ت٧١١هـ) ط/ دار المعارف القاهرة .
٥٤- المبسوط في القراءات العشر لأبى بكر بن مهران (ت ٣٨١هـ) تحقيق سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة مؤسسة علوم القرآن. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ .

٥٥- المحتسب في تبين وجوه القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق علي النجدى ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي – ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٥٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية أبو محمد عبد الحق غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد طه دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
٥٧- مختار الصحاح: للعلامة محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ) الناشر دار الرسالة – الكويت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
٥٨- المختصر البديع في القراءات الشواذ: لابن خالويه ط/ عالم الكتب – بيروت .
٥٩- المصاحف لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني – ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
٦٠- معاني القراءات لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) تحقيق ودراسة دكتور عيد مصطفى درويش ودكتور عوض بن حمد القوزي مطابع دار المعارف/ بمصر – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩١م .
٦١- معاني القرآن لأبي زكريا الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، د/ عبد الفتاح شلبي – عالم الكتب – بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.
٦٢- معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (ت ٢١٥هـ) تحقيق د/ عبد الأمير محمد أمين الورد – ط/ عالم الكتب – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٦٣- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) تحقيق د/ عبد الجليل عبد الجليل عبده شلبي – ط/ عالم الكتب بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
٦٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة المصرية – بيروت – ١٤١١هـ/١٩٩١م .
٦٥- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسيني بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني – ط/ مصطفى البابي الحلبي .
٦٦- المكتفي في الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل: للإمام المقرئ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي – ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
٦٧- مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ط/ دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .
٦٨- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لشيخ الإقراء في زمانه الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ط/ دار زاهد القدسي .
٦٩- الموضح في وجوه القراءات وعللها للإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي القوي النحوي المعروف بابن أبي مريم المتوفي بعد (٥٦٥هـ) تحقيق ودراسة د/ عمر حمدان الكبيسي – الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم – بجدة – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
٧٠- النحو الوافي: لعباس حسن ط/ دار المعارف .
٧١- النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٢٣هـ) ط/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

٧٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرازق غالب المهدي – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م – ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٧٣- هجاء مصاحف الأمصار لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت: نحو ٤٤٠هـ) تحقيق محي الدين رمضان – نشر مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة المجلد: ١٩ الجزء الأول من ص: ٥٣-١٤١ .

٧٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: للإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعاسي – ط الخانجي – المطبعة الأولى ١٣٧٧هـ .